



افتتاحية



عندما تعجز البنوك  
المركزية عن طباعة  
القمح...

بقلم : د. رفيق بوجدارية

# الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلة تحترم القارئ

العدد 330 - من الثلاثاء 11 إلى الاثنين 17 أكتوبر 2022 - الموقع الإلكتروني www.acharaa.com - البريد الإلكتروني : maghrebstreet@gmail.com



## في وهمية الشركات الأهلية...

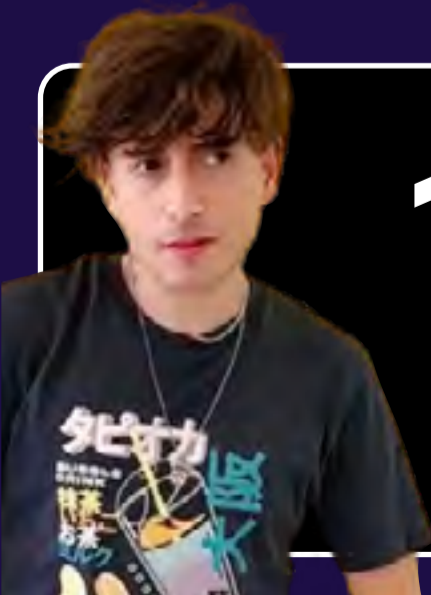
### الغنوشي يواصل مهاثراته ونفت تسمومه المبطنة

• سعيّد والغنوشي : نفس الأغراض بوسائل مختلفة



### حققت 3 مليارات مشاهدة على "يوتيوب"

الظاهرة التونسية "ريومادون"  
تهز عرش القنوات التلفزية والاذاعية







د. رفيق بوجدارية

# عندما تعجز البنوك المركزية عن طباعة القمح...

## • من أجل تنظيم مجلس قومي للأزمة الاقتصادية

إليها ودعوة مواطنيهم إلى التقشف في استهلاك الطاقة والتكيف مع غلاء أسعار غاز التدفئة في ظل تعثر الانتقال الطاقوي وكبح التغير المناخي. كما أن بلدانا أخرى شهدت صعود تيارات يمينية لا لسبب سوى أنها وعدت بحل الأزمة الاقتصادية في إطار "السيادة الوطنية" بعيدا عن التجمعات التقليدية "الفاشلة".

يعيش عالمنا قطيعة بين نوعين من العولمة: الأولى مفتوحة مضت وانقضت والثانية في عالم تتقاسمه الأقطاب والأحلاف لا احد فيه يملك القوة وحده..

هذا العالم المتحول الذي يبدو أن قاداته نسوا الحكمة القديمة التي تقول ان الرخاء كالسلام لا يقبل القسمة يعجز فيه كبار علماء الاقتصاد عن الإجابة على السؤال التالي: كيف يمكن كبح التضخم والدين المرتفع مع الحفاظ على الإنفاق الضروري في الاقتصادات الفقيرة والمتوسطة؟ في نفس هذا العالم لا زلنا نسمع هنا وهناك مسؤولين سياسيين يخرجون علينا من جديد بخطابات الخمسينات والستينات الموغلة في دغمائيتها والمجانبة لأبسط قواعد الحكمة الاقتصادية ولازلنا كذلك نرى الحلول الشعبوية التي لن تنقذ من الانفجار بل تؤجله...

إن الأزمة الاقتصادية والمالية التي تعيشها بلدانا تستوجب حولا مستجدة وخطابا شفافا ومصارحة التونسيين حتى يعلموا مثل الشعوب القريبة منا ما ينتظرهم من تحديات وصعاب وحتى يتخلصوا نهائيا من "عقدة الآخر" ويتحمل الجميع مسؤوليتهم. لذلك وجب تنظيم مجلس قومي للأزمة الاقتصادية ووجب أيضا تغيير جذري في الخطاب السياسي ليخاطب عقولنا ويحثنا على التفكير واستلهام الحلول التشاركية.

إن تشتت الحكمة العالمية بفعل هذه الظواهر الجيو الاقتصادية يعتبر أكبر تحد أمام القواعد التي حكمت العلاقات الدولية لأكثر من 75 عاما.

وامام هذه الازمات السياسية والاقتصادية، لا تواجه بلدان العالم تداعياتها بنفس القوة فإذا كان اللاعبان الأساسيان وأعني الولايات المتحدة الأمريكية والصين في شبه مأمّن من "الانعكاسات الخطيرة" فإن بقية البلدان والتجمعات تمر بفترة عصيبة قد تأتي حتى على وحدتها. فقد باتت أسعار الغاز تشكل "أكبر تهديد" لوحدة أوروبا.. وباتت مجموعة شنغهاي تتوسع لتضم تركيا البلد المحوري في الحلف الأطلسي. وبدأ العالم يشهد من جديد جلاء الحرب الروسية الأوكرانية تقسيمات ما قبل الحرب الباردة: الحلفاء الديمقراطيين من جهة ومحور الأنظمة "المستبدة" في المقابل وفي ما بينهما بروز قطب لبلدان عدم الانحياز في نسخة جديدة وذلك ما بيّته التصويت الأخير في الجمعية العامة للأمم المتحدة بخصوص العقوبات على روسيا.

عالم اليوم يعيش لحظة تاريخية أعادت قضايا إنسانية إلى السطح، مثل السؤال الذي توجه به رئيس الحكومة الإيطالية ماريو دراغي إلى شعبه: «هل تفضلون السلام أم مكيفات الهواء؟» وهو ما يعري إستنفاد المحرمات الغربية إزاء هذه الأزمة ويؤكد غلبة السياسة على الاقتصاد في عالم يتشكل من جديد حول أقطاب عديدة وفي ظل سباق محموم من أجل النفاذ إلى ما تبقى من بترول وغاز وتأمين إمدادات الطاقة في شتاء مقبل سيكون باردا في المنازل وحارا جدا في أروقة الحكم.

أزمة الطاقة ستتأجج وستكون لها تبعات سياسية كبرى بدأ العديد من الرؤساء خاصة في أوروبا في التنبيه

قد تكون مشاكلنا الداخلية التونسية المتداخلة والمتواترة والمتوترة، تحجب عن العديد منا ما يمر به العالم من حولنا من أزمة اقتصادية كبيرة.

فالحرب بين روسيا وأوكرانيا والتضخم وأزمة الغذاء والطاقة وأزمة الديون في البلدان النامية والآثار التي خلفتها جائحة كورونا، كلها عناصر أخطر أزمة على الإطلاق يواجهها العالم لأسباب ليس أقلها أن "البنوك المركزية لا تستطيع طباعة القمح والغاز والبنزين".

إنخفضت توقعات النمو العالمي إلى 4,4% لعام 2022 ويمكن أن يشهد العالم مزيدا من التخفيض سنة 2023 مما سيتسبب في خفض التوقعات لـ 143 اقتصادا أي ما يمثل 86% من إجمالي الناتج المحلي العالمي. وتشمل الإقتصادات التي تواجه تخفيضات كل البلدان المستوردة للغذاء والوقود في إفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا ومنها بلدنا. في نفس الوقت تواجه هذه البلدان زيادة في نسبة التضخم مما يشكل ضغطا على الدخل الحقيقي للأسر وينذر بمزيد الجوع والفقر والقتال الاجتماعية. فبلغة الإقتصاد انخفض النمو وارتفع التضخم وبلغت الناس إنخفاض دخل العائلات فيما ارتفعت المشقة التي يتحملونها..

ففي عالم اليوم أصبح قيام حرب في أوروبا يؤدي إلى الجوع بإفريقيا والشرق الأوسط..

وفي خضم هذه الأزمة الخطيرة ليس هناك في العالم من يقود السفينة إلى بر الأمان.. فمجموعة السبع ومجموعة العشرين يفتقران إلى سلطة اتخاذ القرار. و بدت جهود التعاون الدولي مهترئة بحكم بروز أقطاب مصالحتها متضاربة وكذلك صعود بلدان غنية بما يكفي لممارسة النفوذ وفرض مصالحها..

التحرير :

منى المساكني - صلاح بوزيان - خالد النوري -  
تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي -  
شيماء الشحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا : الاستشارات التاريخية :  
جمال بن جميع د.محمد لطفي الشابي

المدير الفني : المدقق لغوي :  
فيصل بن البشير نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير :

هيفاء بن محمد

العنوان :

45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس

الهاتف : 36 063 034 الفاكس : 71 890 065

www.acharaa.com  
contact@acharaa.com

المطبعة : BETA BETA i@beta.com.tn

مستشارو التحرير :

صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني  
- أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي -  
السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :

منير الفلاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :

زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي -  
هيام الفرشيشي - شفيق بالزين - حاتم التليلي -  
علاء الدين السعيد

رئيس قسم الرياضة :

العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :

لطفي واجه

الريورتاجات :

محمد الجلالي

الشارع  
المغاربيتصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»  
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة

كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :

معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :

الصادق بلعيد - حمادي بن جبالله -

عز الدين سعيدان - نائلة السليبي - ألفة يوسف -  
خالد عبيد - جمال الدين العويدي - رافع الطيب -  
رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي -  
نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي



وجاءت رسالة البرلمانين إلى وزير الخارجية الأمريكي، بعد دعوة مماثلة وجهها مؤخرا ماركو روبيو، السيناتور الجمهوري، ونائب رئيس لجنة الاستخبارات في الكونغرس، لبليكن، لفرض عقوبات على الجزائر.

### "بيزنس" التأشيرات

كشف الصحفي الفرنسي المستقل مايكل بورون في كتاب صادر له مؤخرا بعنوان "سفارات افريقيا الفرنسية : ارث الدبلوماسية الاستعماري" جانبا خفيا مما سماه "بيزنس التأشيرات" الذي قال ان عدة قناصل فرنسيين مارسوه بعدة بلدان افريقية وخصوصا بالجزائر وغنموا منه أموالا طائلة.

وقال الصحفي ان ميشال ديجاغير بادر مباشرة بعد تعيينه قنصلا لفرنسا بالجزائر "الى خصوصية قسم تلقي الاموال المطلوبة مقابل اسداء التأشيرات وانه اسند مهمة ادارته الى شركة TLS CONTACT.

واضاف الصحفي ان ديجاغير اسس حالما خرج في التقاعد مؤسسته الخاصة بإعداد التأشيرات ناقلا عنه ان لجنة احترام اخلاقيات المهنة اكتفت لدى مثوله امامها بمنعه طيلة ثلاث سنوات من العمل مع الجزائر ومع شركة TLS CONTACT.

ولاحظ الصحفي ان ذلك لا يمنع ديجاغير من العمل لفائدة حرفاء آخرين مبرزا انه اصبح اليوم أحدم مستشاري شركة VFS GLOBAL الرائدة في مجال اسناد التأشيرات.

وحسب الصحفي تمت منذ سنوات خصوصية اسواق التأشيرات الفرنسية الرئيسية بأفريقيا ذاكرا اسواق الجزائر والمغرب وتونس والكويت ديفوار ومالي والسينغال والغابون وجنوب افريقيا والطوغو والبنين وبوركينا فاسو وغينيا.



وصفوه بتنامي العلاقات الوثيقة بين الجزائر وروسيا. وتحدثوا عن تقارير ذكرت أن الجزائر وقعت العام الماضي، صفقات أسلحة مع روسيا قيمتها أكثر من 7 مليارات دولار، وأن من بينها بيع روسيا للجزائر طائرات مقاتلة متطورة من طراز سوخوي Su-57، والتي لم تبعها روسيا لأية دولة أخرى. وأكدوا على أن الصفقات "تجعل الجزائر ثالث أكبر مشتر للأسلحة من روسيا، وموسكو أكبر مصدر للأسلحة الى الجزائر". ودعا المشرعون الأمريكيون إلى تفعيل قانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال العقوبات (CAATSA)، الذي أقره الكونغرس في عام 2017.

وقالوا إن هذا التشريع "يوجه رئيس الولايات المتحدة لفرض عقوبات على الأفراد الذين ينخرطون عن عمد في معاملة مهمة مع شخص يمثل جزءا من أو يعمل لصالح أو نيابة عن قطاعات الدفاع أو الاستخبارات التابعة للحكومة الروسية". وقد فوض الرئيس سلطة العقوبات إلى وزير الخارجية بالتشاور مع وزير الخزانة.

### محاولة إرشاء

إحدى عاملات النظافة اللاتي تعرضن للاستغلال والتشغيل في ظروف غير انسانية بمنزل والي بن عروس عز الدين شلبي قبل ان تتم نقلتهن تعسفا الى ادارات اخرى اكدت لـ "الشارع المغاربي" انها تعرضت إلى محاولة إرشاء من عون بعد توجهها الى مؤسسة عمومية طلبا لمساعدة اجتماعية.

العاملة التي طلبت عدم الكشف عن هويتها قالت ان العون العمومي طلب منها مده بقائمة تتضمن أسماء وإمضاءات أقاربها لاستغلالها كتزكيات في الانتخابات البرلمانية التي ينتظر تنظيمها يوم 17 ديسمبر المقبل مقابل تسليمها مبالغ مالية مشيرة الى انها رفضت طلبه رغم الظروف القاسية التي تمر بها جراء ايقاف مرتبها منذ شهرين.

المتحدثة ذكرت ايضا انها تحولت مجددا رفقة زميلاتهما الى قصر قرطاج ثم الى مقر وزارة الداخلية للمطالبة باعادتهن الى سالف عملهن خاصة بعد ان كان احد مستشاري سعيد قد تعهد منذ أكثر من شهر بتسوية وضعياتهن مستغربة من اعادة زميلة لهن الى العمل مقابل تجاهلهم.

### دعوات أمريكية لفرض عقوبات على الجزائر!

دعا 27 عضوا من الكونغرس الأمريكي في رسالة وجهوها إلى وزير الخارجية أنتوني بلينكن إلى فرض عقوبات على الحكومة الجزائرية بسبب صفقات الأسلحة مع روسيا. وعبر البرلمانيون الأمريكيون بقيادة عضو الكونغرس الجمهورية ليزا ماكين، في رسالتهم، عن مخاوفهم بشأن ما

## صندوق النقد الدولي في تقريره السنوي الجديد :

# 140 مليون عربي معرضون لانعدام الأمن الغذائي

زوم

### كريمة السعداوي

يواجه الاقتصاد العالمي حاليا أكبر اختبار يتعرض له منذ الحرب العالمية الثانية، وفق التقرير السنوي 2022 لصندوق النقد الدولي الصادر الأسبوع الفارط تحت عنوان "ازمة فوق ازمة".

وبين التقرير انه على مدار العام الماضي فرضت الجائحة المستمرة تكاليف صحية واقتصادية-اجتماعية هائلة وان ذلك أثر على الأرواح وسبل العيش في كل مكان مشيرا الى انه في خضم التعافي الوليد يواجه العالم صدمة ثانية غير مسبوقة تتمثل في الغزو الروسي لأوكرانيا.

من جهة اخرى لا تزال حسب الصندوق عواقب الازمة تهب أركان الاقتصاد العالمي قائمة باعتبار ان الارتفاع الحاد لأسعار الغذاء والوقود واتساع نطاق التضخم يلحقان الضرر الأكبر بالفئات الأكثر ضعفا في وقت تلقى الحكومات صعوبة أكبر لتوفير الدعم لهذه الفئات بسبب ارتفاع الدين وضغوط الأوضاع المالية العالمية إضافة إلى تزايد حدة المخاطر التي تهدد بتفتت العالم إلى كتلتات جغرافية-سياسية واقتصادية قد تتسبب في فقدان ما تحقق من مكاسب على مدار عقود في ما يتعلق بتحسين مستويات المعيشة.

وأشار الصندوق الى انه يواصل العمل لإعانة البلدان الأعضاء على معالجة هذه التحديات والمضي قدما في طريق التعافي الذي يزداد خطورة يوما بعد يوم.

كما بينت المؤسسة المالية الدولية ان نحو 20 دولة، كثير منها في إفريقيا، قد تحتاج إلى مساعدات طارئة لمواجهة أزمة الغذاء العالمية. وقالت مديرتة كريستالينا جورجيفا، مؤخرا خلال مؤتمر في الرياض، إن نحو 141 مليون شخص في العالم العربي معرضون لانعدام الأمن الغذائي.

ووافق صندوق النقد الدولي، في هذا الإطار، على إنشاء نافذة جديدة للاقتراض، تهدف للتعامل مع صدمات الغذاء، لمساعدة البلدان المعرضة للخطر على التعامل مع نقص الغذاء وارتفاع التكاليف الناجم عن أزمة أوكرانيا. واوضحت المديرة العامة للصندوق أن نحو 48 دولة بالعالم معرضة لتداعيات أزمة الغذاء العالمية وأنه من المرجح أن



النصف الأول من العام الحالي 3.2 مليارات دينار، فإن الغموض الذي يكتنف قيمة عجز الميزانية المصرح به رسميا (417 مليون دينار، نهاية جوان) والذي كشفته مؤخرا وكالة فيتش، يعقد فعليا مرحلة التفاوض "التقني" الأخيرة للوفد الحكومي الذي توجه الى واشنطن لبحث مسالة تمويل صندوق النقد لعجز المالية العمومية على أقساط من المرجح ان تصرف على ثلاث سنوات مقابل إقرار إجراءات تقشفية متنوعة.

تطلب بين 10 و 20 دولة منها تقريبا "مساعدات طارئة". يذكر ان وفدا تونسيا رسميا يضم بالأساس كلا من وزيرة المالية ووزير الاقتصاد ومحافظ البنك المركزي تحول يوم أمس الاثنين 10 أكتوبر 2022 إلى واشنطن للقاء ممثلين عن صندوق النقد الدولي قصد استكمال المفاوضات حول برنامج تمويلي جديد لسد عجز ميزانية الدولة والايفاء بحاجات البلاد العاجلة سيما من الغذاء والطاقة بسبب شح السيولة والتراجع الحاد في مصادر تمويل الميزانية. ورغم اقتناع حكومة نجلاء بون بان القرض الجديد لصندوق النقد سيفتح أبواب التمويل الخارجي على مصراعيه وهو الذي لم يتجاوز حاصله الصافي مع نهاية

HTTPS://WWW.IMF.ORG/EXTERNAL/PUBS/FT/AR/2022/DOWNLOADS/IMF-ANNUAL-REPORT-2022-ARABIC.PDF



# في وهمية الشركات الأهلية...

• الدول لا تدار إلا بمخططات واضحة ومفهومة



## نهلة عنان

تابعنا في الإعلام الإعلان عن أولى الشركات الأهلية بجهة بني خيار من الوطن القبلي. وباعتبارها فكرة جديدة فقد وقفنا نستمع للمتحدثين عن القانون المنظم لها فوجدنا مجموعة تصورات متناقضة تذكر أهدافا لا يقدم لها الحد الأدنى من مستلزمات التحقيق. فهل يمكن مثلا إنشاء مشروع رأس ماله 10 آلاف دينار يضم 50 مشتركا؟... إن 10 آلاف دينار على ملك أحد الأفراد لا تمكنه من إنشاء منزل بغرفة واحدة وحمام إن كانت الأرض متوفرة... فعن أية مشاريع نتحدث وعن أية أرباح وأية إمكانية لتنمية المشروع وكما سيعول رأس المال هذا من بين الـ 50 مساهما...؟؟؟!! ألقا عن اقتراح الاكتتاب بدينار من كل مواطن في الجهات (وحتى 5 دنانير) بما قد يجمع 500 ألف دينار لتجمع يضم 100 ألف مواطن، فمن هم الذين سيعملون لأشهر طويلة وبأى أجر على تحويل المبلغ إلى مشروع تدور عجلته؟... وهل سيكون المبلغ لإنشاء المبنى أم للتجهيزات أم لأجرة العاملين على الإنجاز؟؟؟... ونسأل خبراء الصناعة هل تعتبر 500 ألف دينار مبلغا يمكن من إنشاء مؤسسة اقتصادية تحدث نقلة نوعية في حياة الـ 100 ألف مواطن المساهمين؟... ثم من سيكون من بين أولئك جميعا المستفيدون المباشرين من المشروع؟؟؟...

فإن قيل إن أموالا استنسخ من طرف رجال الأعمال في إطار الصلح الجزائي... قلنا: وهل هناك الآن أية خطوة فعلية في مسار التمويل هذا، أم أن نسج "الحصيرة" هو الضامن لبناء "الجامع"؟!

## هل تشبه الشركات الأهلية مؤسسات الاقتصاد التضامني؟

إن ما يعرف بالاقتصاد التضامني الذي تعتمد عليه الدول في العالم لا يشبه في شيء فكرة الشركات الأهلية. وقد أنشئ هذا النوع من الاقتصاد بغاية دعم ومساندة أفراد من ذوي المهن الحرة والشركات الصغيرة إذا

إضافية. ليس الأمر سوء فهم ولا هو حكم على النوايا، ولكن فلسفة الشركات الأهلية تنطلق من فكرة تكتل مجموعة من الأفراد و/أو المؤسسات الصغيرة من ذوات النشاط المهني المتشابه، حيث يتم ضم هذه الكيانات لبعضها والملاءمة بينها لتكوين مجمع اقتصادي من أجل توحيد العلاقة مع السلطات المحلية والإدارة المركزية والتصرف كشخصية معنوية واحدة.

هل لهذه الشركات مساهمة في تعبئة موارد الدولة؟

الخدمات الوطنية كالتعليم والصحة العموميين والأمن والدفاع والنقل والبنية التحتية من طرقات وجسور وسدود ومنشآت عامة كشركات إنتاج الكهرباء والغاز واستغلال وتوزيع المياه... الخ، كل ذلك يتأتى تمويله من الضرائب بدرجة أولى. فهل يُنتظر من الشركات الأهلية أن تدعم موارد الدولة المالية من أجل تأمين تلك الخدمات القومية، ناهيك عن تمويل ما يمكن إعداده في المخططات التنموية المقبلة...؟ الإجابة هي ببساطة: لا. ذلك أنها ليست مؤسسات مبنية على مبادئ ربحية وإنما على مبادئ اشتراكية تشاركية تضمن تقارب مستويات الدخل بين المساهمين فيها والذين هم من غير العاطلين عن العمل بالأساس. وليس أدل على ذلك من إعفائها من الضرائب لمدة عشر سنوات، فلا تكون للدولة أية فوائد مالية منها طيلة فترة الإعفاء... فإن قيل إن قانون الشركات الأهلية يجعلها مطالبة بضع 25% من مبيعاتها لفائدة الجماعات المحلية قلنا: أوليست الجماعات المحلية مطالبة في المقابل بتوفير البنية التحتية اللازمة لنشاط تلك الشركات

الأهلية بحيث أن ما سنتفقه البلديات من أموال خلال انطلاق تلك الشركات أكبر قيمة مما سيدخل خزائنها...!؟

## هل تعتبر هذه المؤسسات منوالا تنمويا يساهم في خلق الثروة التي تبذرت خلال عشرية 2011-2021؟

طبعا لم تكن تونس بلدا غنيا قبل 2011، ولكن كانت تفي بكل التزاماتها المالية تجاه المقرضين الدوليين ولم يكن التضخم فيها قد بلغ مستويات قياسية كالذي نشهده اليوم... حيث لم يعد الباحثون في القمامة استثناء بل صاروا فئة من المجتمع بالنظر لتضاعف أعدادهم... فهل نأمل من الشركات الأهلية أن تخفف وطأة المسألة وتخلق انفراجا تدريجيا يحل العقد الاقتصادية الواحدة تلو الأخرى؟ أم أنها ستكون في أفضل الحالات كجمعيات المجتمع المدني ذات التدخل المحدود... الكل يعرف أن مئات من جمعيات المجتمع المدني تسدي خدمات اجتماعية واقتصادية مهمة كمنايات لبعث المشاريع الرقمية وإسناد القروض الصغيرة للحرفيين ومرافقة أصحاب الشهادات العليا في صياغة ومتابعة مشاريعهم حسب اختصاصاتهم... وغير ذلك كثير... فهل نعول على تلك الجمعيات في تقليص العجز السنوي العام للدولة أو التخفيض بشكل جدي في نسب البطالة أو تعديل الميزان التجاري؟... طبعا لا. لأنها جهود متفرقة وغير محكومة ببرنامج قومي يجعلها ترتقي إلى مستوى ما يفترض أن تقوم به الدولة... فإن غاب دور الدولة؟



يصاغ من طرف لجنة من الخبراء في تشاور مع ثلثة من ممثلي المجتمع المدني خاصة لما تضمن ذلك المشروع من فصول تنظّم اقتصاد الدولة بما يشجع الباعثين الشبان والمستثمرين على مضاعفة المشاريع بدل تعطيلها بسبب البيروقراطية الحالية... لقد كدنا نأمل لولا أنّ الرئيس قيس سعيّد اختار أن يلقي بعمل تلك اللجان في سلّة المهملات ويقدم دستوراً لا نعرف من صاغ نصوصه... وبقطع النظر عمّن فعل، فاشتمال الدستور الجديد على فصول قابلة للتأويل في علاقة الدين بالدولة وأخرى تنصّ على احتكار السلطة من طرف الرئيس (سواء كان قيس سعيّد أو غيره) وعدم خضوعه للمساءلة في أيّ وقت من الأوقات وغياب كلّ ما له علاقة بالاقتصاد وخلق الثروة كلها مؤشرات على استفحال الأزمة في البلاد ومزيد الغرق في مستنقع الفقر والفوضى وتأجيل العمل على حلّ المشاكل الحقيقية وتفكيك الدولة لصالح نظم أخرى تعقّد مشهد الحكم بدل حلّه (على غرار القانون الانتخابي الجديد...)

وحيث نعود إلى موضوع الشركات الأهلية فإنّ الدول لا تدار بغير المخططات الواضحة المفهومة ولا يمكن أن ينقذ تونس وهي على شفا الإفلاس مشاريع الشركات الأهلية حيث لم يستطع أحد من المفسّرين أو الموالين أو المؤيدين لمشروع الرئيس أن يوضّح علاقتها بوعود الشغل والحرية والكرامة الوطنية... وهل قامت الثورة إلا من أجل تحقيق ذلك...!!!؟

يعلي أصحابها ويغنيهم. في المقابل بعد 25 جويلية وجدنا الرئيس قيس سعيّد ينظر لبناء الدولة، ولكن دون مخطط يفهمه الناس ليدعموه كمشروع لهم إن وجدوا فيه بواذر واقعية من أجل النهوض بأحوالهم المنهكة. لا نسمع إلا مجموعة أفكار هلامية يتابعها الشعب في الخطابات الشفوية بينما تغوص قدماء في الطين كلّ يوم أكثر... أمّا مواصلة توجيه التهم لمن تسبب في ما وصلت إليه البلاد دون التمتع الجزائي للمسؤولين عن ذلك وتحديدهم بالاسم والصفة من أجل الضرب على أيديهم لإيقاف الإفساد، فهو إضاعة لوقت ثمين، بل وفرصة ذهبية لأولئك المفسدين تمكّنهم من طمس آثار كلّ ما اقترفوا من إفساد ممنهج في حقّ الوطن... فلا يستطيع أحد بعد ذلك أن يحاسبهم وقد وجدوا فسحة مريحة لقبر القرائن والأدلة التي تدينهم...

### شروط بناء الدولة والإيفاء بوعود الثورة

بناء الدولة لا يستطيع شخص واحد أن ينجزه مكتفياً بنفسه مهما بلغ من النبوغ، بل يحتاج البناء إلى انخراط أفضل من في الوطن من كلّ القوى الوازنة شعبياً وكلّ الخبراء الأذنان من أصحاب الأفكار العلمية التي تنطلق من الواقع وتنفّذ على الأرض بدءاً من اليوم والساعة... ولقد كدنا نأمل في بدء الانفراج عندما كان مشروع الدستور الجديد

مواطن أخرى كالأستشارة (5%)، وفي قراره ذاك تجاهل أو غفلة عن أنّ الديمقراطية في حدها الأدنى تتمّ من خلال تأييد النصف زائد واحد (51%) وما أبعدنا عن ذلك...

### حالتنا بين العشرية البائسة وما بعد 25 جويلية 2021...

مررنا من الارتزاق بعنوان المعارضة والنضال، إلى المشاريع الخيالية المنقطعة عن الواقع... والحال أنّه لم يعد مجال لإضاعة وقت الجمهور بالاستماع لكلام من ليس له أثر حقيقي أنجزه لصالح المجتمع. لا مجال لسماع من لم يقدم لسنين وربّما لعقود شيئاً يفيد الناس مما يمكن أن يرتقي بالفكر وبالمستوى المعيشي ويدعم مواطنة المواطن. لقد وجد كثير من الأفراد بعد الثورة "المباركة" في اعتلاء المنابر والتوجّه للجمهور عبر وسائل الإعلام أصلاً تجارياً يبيعون من خلاله أسماءهم "النضالية"... فزكّي بعضهم بعضاً وقدموا أنفسهم كأصحاب نظريات في الإصلاح والبناء للأوطان... ولكن أكثرهم لم يكونوا إلا مدّعين انتهازيين، جلّ أحاديثهم مجرد تحويل للوجهة عن القضايا الحقيقية نحو قضايا مفتعلة لخدمة أهداف أصحابها في اعتلاء منصب سام بالدولة. فلندرس آثار سياسيينا الذين مازالوا حضوراً في المشهد العام ولنر من وجب شطب اسمه من القائمة لعدم إضافته للمشهد الاجتماعي العام غير الخيبة للناس باقتراح أفكار ليس فيها إلا ما

نقول يا حسرتنا على الدولة ومؤسساتها التشريعية والتنفيذية... فقد عمل فريق الحكم على مدى عشرية 2011-2021 على "خوصصتها" لحساب الأفراد... واليوم بعد 25 جويلية 2021 نشهد مراحل إنهاء مهامها بالكامل...!!!

لقد أيدّ جلّ التونسيين مساء 25 جويلية تعليق أشغال برلمان جلّ أفرادها مرتزقة يبحثون عن منافع خاصة لهم على حساب البلاد والعباد، ولكنّ اعتراضنا الآن هو على اعتبار أنّ سبب الإخفاق يكمن في النظام البرلماني كهيئة تشريعية، وأنّ الحلّ من أجل قيادة ناجحة للبلاد يكون في استبداله بنظام رئاسي أو بالأحرى بنظام حكم الرئيس-ويّ الأمر-المرشد العام، بما يحوّل كلّ سلطات الدولة إلى يد ويّ أمر فرد في مقابل رعايا...!!! قد يرى بعض المعترضين أنّ في هذا التوصيف تعبيراً مجازياً أو مبالغاً منفصلة عن الواقع. فليتحروا إذن في سلوك رئيس دولتنا بالنسبة لتمشّيه في تسييرها منذ تاريخ 25 جويلية 2021. هل نرى على الساحة بعض آثار أفكار غير أفكاره...؟ وهل يعير رئيسنا المجتمع اهتماماً حين يحتجّ على تلك الأفكار من خلال مثقفيه ووسائل إعلامه التي تنقل آراء الشارع التونسي بجميع مكوناته...؟ لقد قرّر رئيسنا أنّ الشريعة التي تبارك خطواته هي وحدها "الشعب"، أمّا البقية فكلهم متأمرون على الوطن، وإن كانت تلك الشريعة لا تمثل أكثر من ربع الجسم الانتخابي (بالنسبة لقبول الدستور الجديد) وأقلّ من ذلك بكثير في



## الشاحنة الخفيفة K2500

### المحرك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته CVDIN 130. أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

### السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سي تي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا". وتُعرض الشاحنة K2500 المجهزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 ديناراً (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (CLEAR WHITE) والأزرق (MARINE BLUE).

تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان. وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة. ويبلغ طول الشاحنة K2500 - 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها 2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولاً و 1,630 متر عرضاً.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفر مرونة أفضل وتمتصّ جانباً من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة. وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها: وسادة هوائية خاصة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل ورايو ومفتاح تخزين USB...

أطلقت شركة "سي تي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500 في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغني عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها. ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة. وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية. أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية إذ



# قيس سعيد والآخرون...

• التونسيون لا يريدون أن يحلّ محلّ قيس سعيد من تصدّروا المشهد السياسي في السابق



## عمار العربي الزمزمي

تعيش تونس أزمة خانقة متعددة المستويات والأبعاد لا ينكرها إلا أعمى منفصل عن الواقع أو مكابر يدفن رأسه في الرمل كالنعامة أو كاذب يتعمد مغالطة الآخرين لتحقيق أغراض سياسية أنية. ولا يسمح المجال بالوقوف عند الأسباب العميقة لهذه الأزمة ولكن لا بأس من الإشارة إلى بعض مظاهرها الاقتصادية والاجتماعية الظاهرة والتساؤل عن مدى توفيق الفاعلين السياسيين سلطة ومعارضة في مواجهتها. بمعنى آخر هل لما يفعلون زمن سياسي؟

### من مظاهر الأزمة :

- انكماش الاستثمار الداخلي والخارجي وإفلاس عدد كبير من المؤسسات الصغرى والمتوسطة التي كانت عماد النسيج الاقتصادي وتراكم ديون المؤسسات العمومية التي أصبحت مهددة بالإفلاس.
- تسريح أعداد كبيرة من العاملين بالقطاع الخاص وانضمامهم إلى جيش المعطلين عن العمل.
- ارتفاع عدد المعطلين عن العمل من خريجي الجامعات حملة الشهادات.
- ارتفاع حجم المديونية وصعوبة تسديد فوائضها قبل أصلها.
- عدم الزيادة في الأجور بما يتناسب ونسبة التضخم التي ارتفعت بشكل غير مسبوق.
- والأخطر من كل هذا أن الأزمة انعكست على حياة المواطن اليومية ومست مقوماتها. فقد فقدت عديد مواد الاستهلاك الأساسية من السوق تماما أو أصبحت على الأقل نادرة. والتهمت الأسعار بشكل أصبحت معه الفئات ضعيفة الدخل عاجزة تماما عن اقتناء بعض ضرورات الحياة كاللحم والخضر والغلل.

### "موتك نجدها ونعشك وين نروح بيه"

لا أحد يعترف بمسؤوليته ولو جزئيا عما هو حاصل. كل طرف يلقي بالمسؤولية على غيره خصوصا في ما يتعلق بأسباب ندرة المواد الاستهلاكية وغلاء أسعارها. فالسلطة تقول إنها ورثت عن الذين حكموا خلال العشرية السوداء تركة ثقيلة زادت الأوضاع الدولية وخصوصا الحرب

النقد الدولي حتى يصبح الاقتراض من السوق المالية الدولية بشروط ميسرة ممكنا. هذا ممكن لكنه لن يكون إلا جرعة أوكسيجين لن تُخرج البلاد من عنق الزجاجة لأن مزيد الاقتراض سيصعب سداد الديون والاصلاحيات التي تمت الموافقة على القيام بها وفي مقدمتها تخفيض كتلة الأجور والرفع التدريجي للدعم سوف تمس الأغلبية الساحقة من المواطنين و سوف يكون الاتحاد مضطرا للدفاع عن منخرطيه. وتراهن السلطة أيضا على نجاح الانتخابات التشريعية التي سوف تنهي الحالة الاستثنائية وتُعيد الوضع السياسي إلى حالة عادية مثلما يريد شركاء تونس الخارجيون لكن قبل الوصول إلى المرفأ حصلت خلال التجديف أخطاء خيبت آمال مساندي مسار 25 جويلية قبل المعارضين له. فالاستشارة الإلكترونية حول وثيقة الدستور والحوار الصوري الذي حصل حولها والكيفية التي صيغ بها القانون الانتخابي كلها دلائل على اتباع قيس سعيد نهجا انفراديا كانت نتيجة التخبط والارتجال الاضطراري لتصويب ما اعتُبر أخطاء تسربت إلى نص الدستور بعد نشره بالرائد الرسمي والإقرار بوجود ثغرات تحتاج إلى تنقيح في القانون الانتخابي وعملية تطبيقه جارية.

ولا شيء يضمن أن تنبثق عن الانتخابات أغلبية نيابية متجانسة تسهم في تحقيق الاستقرار السياسي واستبعاد الفاسدين والمتسلقين. والأحزاب القليلة المساندة لمسار 25 جويلية أربكها القانون الانتخابي الذي لم تساهم في صياغته وكان من أسباب زيادة تهميشها لذلك فتر تأييدها لقيس سعيد وحكومته. وقد تحصل المفاجأة ويعيد الاقتراع على الأفراد علاوة على الفاسدين وغير الأكفاء أطرافا مناهضة لـ 25 جويلية إلى العلن.

أما المعارضة فيمكن تصنيفها - إذا استثنينا بعض مجموعات أقصى اليسار غير المنتمية إلى كتلتات - إلى ثلاث كتل يجمعها رفض مسار 25 جويلية وتفرقها الأهداف والمنطلقات.

\* الجبهة التي تضم الاحزاب الخمسة التالية: حزب العمال والتيار الديمقراطي والحزب الجمهوري والقطب الديمقراطي والتكتل من أجل العمل والحريات.

ينفرد حزب العمال بينها باعتباره ما حصل في 25 جويلية منذ البداية انقلابا ومناداته باسقاط المنظومة التي يُعتبر قيس سعيد جزءا منها برمتها. وانتهت بقية الأحزاب إلى نفس القناعة وما وحد بينها هو الرغبة في

الروسية الأوكرانية تفاقما إذ أنها تسببت في ارتفاع سعر المحروقات والحبوب والأسمدة وغيرها من المواد التي لها انعكاس على مختلف المنتجات. كما تُرجع السلطة ندرة المواد الاستهلاكية التي تؤدي إلى التهايب أسعارها إلى المضاربة والاحتكار وحدهما وتتهم أطرافا سياسية معادية تسعى إلى تآزيم الأوضاع وتعفينها بالوقوف وراء ما يحصل. الإرث الثقيل والأزمة المستوردة لا يمكن لعامل إنكارهما لكن لا يصح تفسير فقدان المواد من السوق بالاحتكار وحده لأن المضاربة والاحتكار لا ينتعشان الا في ظل الندرة الناتجة عن تقلص حجم الإنتاج وغياب المخزون التعديلي والعجز عن الاستيراد كحل أخير. وثمة صمت عن أشكال مقنعة لرفع الدعم عن بعض المواد مثل تحوّل كثير من المخابز عن الخبز العادي إلى "الباقيت" وتزويد السوق بالسמיד والسكر معبئين في أكياس صغيرة بدل بيعه "صبة" وحمل المواطن على اقتناء نوعية أخرى من البضاعة غير التي اعتادها مثل شراء "الكسكسي المكسكس" بدل السמיד وزيت الذرة بدل زيت الصوجا.

أما المعارضة فبعضها ينكر وبعضها الآخر يتجاهل أن تكون الأزمة سابقة لحكم قيس سعيد أي في 25 جويلية. تتنصل الأطراف التي حكمت قبله من مسؤوليتها عما وصلت إليه المديونية من أرقام مفزعة وما بلغه الاقتصاد الموازي من استفحال محمّلة قيس سعيد وحكومته كامل المسؤولية متهمه اياه بتجويع التونسيين وجر البلاد الى كارثة وشيكة. وقد تم اختزال ذلك في تعويض عبارته "الصعود الشاهق" بـ "السقوط المدوّي". وحتى جماعة النهضة الذين اعترفوا في وقت من الأوقات بأن اهتمامهم انصرف لفترة طويلة إلى المستوى السياسي وبأنه أن الأوان للاهتمام بالمستويين الاقتصادي والاجتماعي اللذين تم إهمالهما تراجعوا عن اعترافاتهم تلك. ويمكن اختزال موقفهم في رفع نور الدين البحيري قارورة زيت احتجاجا على فقدان هذه المادة المدعمة من السوق.

### كيفية تعاطي مختلف الأطراف مع الأزمة

تراهن السلطة على حصول توافق طويل الأمد نسبيا مع ممثلي الأطراف الاجتماعية وخصوصا الاتحاد العام التونسي للشغل لتحقيق هدنة وتوقيع الاتفاق مع صندوق



## الشارع السياسي

واعترضت عبير موسي ومجموعة من أعضاء حزبها أمام مقر الهيئة العليا المستقلة للانتخابات للاحتجاج على عدم شرعيتها وعلى ما تعتبره تديسا لنتائج الاستفتاء ثم اعتصموا أمام مقر المفوضية الأممية لحقوق الإنسان بتونس. وقد نددت عبير موسي بما اعتبرته كذبة الديمقراطية وحقوق الإنسان لتمكين الإخوان من حكم البلاد وتدمير مكتسبات دولة الاستقلال وجعل تونس دولة خلافة تحت غطاء تصحيح المسار ومحاسبة الاخوان الذين تحوّلوا في وسائل الاعلام الدولية إلى ضحايا حقوق الإنسان. كما رفضت المشاركة في انتخابات تعتبرها مخالفة للمعايير الدولية ومندرجة في إطار مسار تدمير دولة القانون والمؤسسات.

الجديد في موقف عبير موسي وحزبها تدويل المسائل الخلافية الداخلية وهذا لا يختلف جوهريا عما تفعل جبهة الخلاص. فقد جاء في تصريح لعبير موسي: "إن الملف التونسي والقضية التونسية والشعب التونسي المضطهد لا بد أن يُطرح على طاولة مفوضية حقوق الإنسان" وإن يُعتبر من أولويات المجلس. وتمت المطالبة بانتخابات رئاسية علاوة على الانتخابات التشريعية باعتبار ان الرئيس غير شرعي. وقد سبق للحزب أن توجه للأمانة العامة للأمم المتحدة للاحتجاج على سياسة السلطة التونسية متهما اياها برعاية الإرهاب منذ 2011.

وهكذا يتضح أن مجمل تحركات الحزب الدستوري سياسية ترمي إلى التموقع على الساحة وهو يعتبر نفسه المنقذ لتونس غير أنه لا يتورّع عن الاستقواء بالهيئات الدولية التي رأينا ما فعلت في العراق وليبيا وسوريا وغيرهما.

ولم تتخلف عبير موسي وحزبها عن المراهنة على غضب الشارع نتيجة غلاء الأسعار واستفحال الأزمة الاقتصادية والاجتماعية حيث تمت الدعوة للتظاهر يوم 15 أكتوبر الجاري لا احتفالا بعيد الجلاء وإنما احتجاجا على غلاء الأسعار وعلى قرارات قيس سعيد.

## المآلات

لا الأمم المتحدة التي تراهن عليها عبير موسي وحزبها ستتدخل لإيقاف المسار الذي رسمه قيس سعيد ولا حتى لتعطيل الاتفاق مع صندوق النقد الدولي ولا القوى الخارجية التي تراهن عليها جبهة الانقاذ ستضغط عليه ليتنحى عن السلطة حتى يتم تنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية وفق الدستور والنظام الانتخابي القديمين ولا قيس سعيد سينصاع لحكم المحكمة الإفريقية الداعي إلى التخلي عن كل الإجراءات الاستثنائية التي اتخذها ولا المعارضة مجتمعة قادرة على النزول إلى الشارع لحمل سعيد على التراجع. هو ماضٍ في تطبيق أجندته وسوف تجري الانتخابات قى موعدها. وقد لا تُرضي تركيبة المجلس الذي سينبثق عنها أي طرف بما في ذلك قيس سعيد وأنصاره. الشيء الثابت الوحيد أن هذه الانتخابات ستسهم في مزيد تهميش الأحزاب المهمشة بطبعها. وسيكون الحزب الدستوري الخاسر الأكبر اذا لم يرشح عناصر منه أو على الأقل قريبة منه.

أما المراهنة على انفجار غضب الشارع نتيجة غلاء الأسعار وتدهور الأوضاع المعيشية فأمر غير واقعي على الأقل في المدى القريب. فقيس سعيد لم يستنفد خلافا لما يعتقد كثيرون رصيده الشعبي لأن التونسيين لا يريدون أن يحل محله من تصدروا المشهد في السابق والاتفاق الذي من المحتمل أن يتم توقيعه قريبا مع صندوق النقد الدولي بالإضافة إلى التفاهم مع ممثلي الأطراف الاجتماعية وخصوصا الاتحاد العام التونسي للشغل سيعطيان للسلطة متنفسا وينزعان ولو مؤقتا فتيل أزمة ليس لدى قيس سعيد ولا المعارضة عصا سحرية لحلها. والمآل يتوقف في النهاية على مدى قدرة سعيد على إدارتها وقدرة المعارضة الوطنية التي فاتها لم شتاتها الآن على تكوين جبهة عريضة لها برنامج واضح قابل للانجاز في محطة قادمة.

وحسب بعض الملاحظين فإن حركة النهضة على وجه الخصوص تسعى إلى ترشيح عناصر قريبة منها أو لا تنتمي إلى الصفوف الأولى من إدارتها مثلما فعلت في ظل حكم بن علي أملا في الحصول على ما يمكن الحصول عليه من مقاعد في البرلمان القادم.

## الحزب الدستوري الحر.



قبل 25 جويلية كانت مناهضة حركة النهضة وحلفائها من أنصار ما يسمى "الإسلام السياسي" من الوسائل الأساسية المستعملة في استقطاب الأنصار وتعبئتهم رغم اعتبار البعض هذا الحزب الوجه الآخر لمن يعتبرهم خصومه. ومن لا يتذكر المشادات التي بلغت درجة العنف بين نواب الحزب الدستوري من جهة ونواب حركة النهضة وائتلاف الكرامة من جهة أخرى والاعتصام الذي عطّل جلسات مجلس النواب؟

يقدم هذا الحزب نفسه على أنه وريث للبورقبيية رغم أن زعيمته عبير موسي سلبية التجمع ولم تحرك ساكنا حين ضيق بن علي الخناق على بورقبيية وحبسها في بيته. ورغم أنها لم تقدم لا هي بصفة فردية ولا حزبها بصفة جماعية أي نقد ذاتي حول الانتهاكات التي عرفها عهدا بورقبيية وبن علي ولم تعترف بأن ما حصل سنة 2011 كان ثورة أو انتفاضة شعبية فقد استطاعت أن تستغل ما حصل سواء في ظل حكم الترويكا أو في ظل التحالف بين النهضة والنداء من إخفاقات وانهايار لسلطة الدولة لتكسب الأنصار ويحصل حزبها على عدد من النواب لا بأس به في البرلمان. والأهم من هذا هو القدرة على عقد اجتماعات عامة ببعض الجهات وتنظيم مسيرات. ولئن لم يجعلها ذلك حسب استطلاعات الرأي تصبح من المرشحين المحتملين البارزين للانتخابات الرئاسية فإن حزبها أصبح يعد من الأحزاب المرشحة للعب أدوار مهمة في الانتخابات التشريعية وتتقدم في استطلاعات الرأي على النهضة.

غير أن 25 جويلية الذي أراح النهضة وحلفاءها عن السلطة مثل ضربة قوية لعبير موسي وحزبها وسرق منهما الأضواء وسحب البساط من تحتها وحرّمها من ورقة طالما وظّفاها في دعائيتها للظهور بمظهر من يدافع عن مدينة الدولة ضد ممثلي الإسلام السياسي. وقد أصيب الحزب الدستوري في البداية بارتباك مثل أغلب القوى السياسية ولم يتضح رفضه لمسار 25 جويلية بشكل قاطع إلا بعد صدور الدستور الجديد الذي رأى فيه وخصوصا في فصله الخامس تهديدا لمدينة الدولة وتكريسا للدولة الدينية. وكان ذلك من أسباب دعوته لمقاطعة الاستفتاء حوله وبداية الربط بين الإسلام السياسي وقيس سعيد الذي اعتبر ممثلا جديدا له حلّ محل النهضة. ومن الأدلة التي ساقتها عبير موسي وحزبها رفض سعيد إغلاق مقر فرع الاتحاد الدولي للعلماء المسلمين بتونس التي تسميه اتحاد القرضاوي رغم طول الاعتصامات المتكررة أمامه.

إفشال الانتخابات التي دعت إلى مقاطعتها. فهي ترفض كل ما ترتّب وسيترتب عن 25 جويلية وتعتبره لاغيا فاقتدا لكل شرعية وتطالب بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية أيضا "تضع حدا للدكتاتورية الزاحفة والحكم الفردي المطلق وتبقي على مدينة الدولة".

ولئن اختلفت برامجها فإنها تشترك في التنديد بغلاء الأسعار وتدهور المقدرة الشرائية للمواطن وتتهم قيس سعيد بالسير على خطى سابقه بإغراق البلاد في المديونية والخضوع لإملاءات صندوق النقد الدولي واتباع نهج شعوبي و عدم امتلاكه برنامجا اقتصاديا واجتماعيا يخرج البلاد من أزمتها ويجنبها الكارثة الوشيكة.

ولن يكون لهذه الجبهة التي تضم أحزابا صغيرة تأثير كبير على مجريات الأحداث لأنها غير قادرة على تحريك الشارع ويكاد نشاطها ينحصر في التصريحات الإذاعية والتلفزيونية وعقد الندوات الصحفية وإصدار البيانات وتنظيم الوقفات الاحتجاجية الرمزية.

ويستغرب الملاحظون من مقاطعة بعض هذه الأحزاب مثل التكتل الانتخابات الحالية في حين أنها شاركت في كل الانتخابات بعد 2011 وحتى في ظل حكم بن علي.

## جبهة الانقاذ الوطني

عمودها الفقري حركة النهضة والمنشقون عنها وحليفها ائتلاف الكرامة وبقايا قلب تونس وعناصر من بقايا نداء تونس إضافة إلى جماعة "ضد الانقلاب" التي تضم عناصر قريبة من النهضة وأخرى تنشط في الحقل الحقوقي.

وقد أربك 25 جويلية هذه المجموعات في البداية لكنها استطاعت أمام تردد قيس سعيد أن تستعيد القدرة على الحركة فاعتبرت ما حصل انقلابا ولم تعترف بالدستور الجديد ولا بالقانون الانتخابي وأعلنت مقاطعتها للانتخابات التشريعية وطالبت باستقالة قيس سعيد ومحاسبته والعودة إلى الشرعية.

وقد اتخذت مناهضتها ما تعتبره انقلابا وسعيها لاستعادة الشرعية شكلين رئيسيين:

الشكل الأول هو الظهور في المنابر الإعلامية المحلية والدولية للتنديد بمواقف السلطة وعقد الندوات الصحفية وتنظيم التجمعات والمسيرات الاحتجاجية خصوصا في العاصمة. وقد استنفدت قدرتها على التعبئة فلم يتجاوز المشاركون في الاحتجاجات المئات وفي أفضل الحالات بضعة آلاف رغم الحشد وجلب الأنصار من الجهات. وهذا جعلها لا تشكل قوة ضغط كافية تجعل قيس سعيد يتخلى طواعية أو كرها عن السلطة ويحقق حلمها برؤيته يحاكم هو والمساندون له.

أما الشكل الثاني الذي اتخذته مناهضة قيس سعيد فيتمثل في التظلم لدى المحافل الدولية وسلطات البلدان التي لها شراكة مع تونس مثل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي لجعلها تضغط عليه. ولم يتورع كثير منهم لا عن طلب حجب المساعدات والتمويلات فحسب وإنما طالبوا حتى بالتدخل العسكري المباشر لإعادتهم إلى السلطة.

همّ الجماعة التي تطالب بحجب الإعانات والتمويلات ليس حل الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وإنما تأزّم الأوضاع أكثر حتى يحصل الانفجار. وحتى منطلق سعيهم إلى تعطيل إبرام الاتفاق مع صندوق النقد الدولي ليس تجنّب البلاد الغرق في المديونية - فهم الذين سبق أن أغرقوها فيها - وإنما مفاقمة الأزمة لإظهار السلطة بمظهر العاجز عن إدارة شؤون البلاد. وهم آخر من يحق لهم التنديد بغلاء الأسعار وتدهور مستوى عيش المواطن إذ طالما رعو الفاسدين وشجّعوا الاقتصاد الموازي والتوريد العشوائي والتبادل غير المتكافئ مع أطراف يدينون لها بالولاء مثل تركيا.

وتشكو مكونات هذه الجبهة من انقسامات وانسلاخات تفقدتها فاعليتها وقدرتها على المناورة خصوصا أن كثيرا من عناصرها بمن فيهم قياداتها ملاحقون قضائيا فأصبح هاجسهم الأول الإفلات من المحاسبة.



في حديثه مع " الجزيرة نت " :

# الغنوشي يواصل مهاراته ونفت سمومه المبطنه

• سعيد والغنوشي : نفس الأغراض بوسائل مختلفة

أنس الشابي

نشر موقع " الجزيرة نت " مؤخرًا حديثًا مع رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي تناول فيه الأوضاع السياسية بالبلاد غير أنه أتى في ثناياه على جملة من القضايا التي تتعلق بتاريخ البلاد وبعض المصطلحات التي أصبحت رائجة منذ سنة 2011 ووضع حركته ومسؤوليتها عمّا حدث في العشر سنوات الماضية وغير ذلك من المسائل التي لنا عليها اعتراضات كالتالي:

## عن الاستعمار

في جواب له عن سؤال قال الغنوشي: "لقد كان هناك ظلم إبان الاستعمار وكان هناك تحرير، واليوم هناك ظلم ومطلوب التحرير" وهو في ما ذكر يتعمد التلبس على خلق الله بالتسوية بين وضع البلاد قبل الاستقلال ووضعها بعد عشر سنوات من حكمه. قبل الاستقلال توحدت الأمة بقيادة حزبها ونخبها اللذين خاضوا معركة من أجل إخراج المستعمر حتى يمتلك أبناء الوطن قرارهم مُبرّءًا من أي تأثير أجنبي. أيامها سمحت القيادة باستعمال كل الوسائل والأساليب الموصلة إلى تحقيق الاستقلال بدءًا بالمفاوضة إلى المقاومة المسلّحة. أما اليوم فإن الوضع مختلف تماما لأنه لا يمكن حشر قيس سعيد حتى ونحن

مختلفون معه في نفس الخانة التي يحتلها الاستعمار لأسباب متعدّدة من بينها أن الخلاف مع الرئيس إلى حد الساعة هو خلاف حول التسيير وحول أدائه. لذا لا نرى وجهة في ما ذهب إليه الغنوشي من مساواة بين الفترة الاستعمارية وفترة الرئيس الحالي. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قامت حركة الاستقلال على أكتاف زعماء من طراز الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد والحبيب ثامر والمنجي سليم والهادي شاكر وحسن بن عبد العزيز وغيرهم ممن يحفظ لهم الوطن المعروف لما قدّموا له من جليل التضحيات. أما اليوم فمن الخط المتعمد الذي يستهدف إشاعة الفوضى الفكرية والجمع بين التناقضات أن يساوي الغنوشي بين حركة هي سليلة المدرسة الإصلاحية التونسية المنغرسه جذورها في وجدان شعبنا ومن دعاهم لتحرير البلاد من حكم قيس. فهل يعتقد صاحبنا أنه يمكن أن يحقق "استقلالًا ثانيًا" بأناس من نوع جوهر بن مبارك والحبيب بوعجيلة وعز الدين الحزقي وبقية الجوقة؟، ذكرني وضع الغنوشي اليوم بوصف رائع لابن أبي الضياف ينطبق عليه. قال في "الإتحاف": "وما درى المسكين أنه في جمع قلة وطاعة مُختلة وعُصبة مُنحلة" (ج 3 ص 167). هذا الأسلوب من الخطاب المغلّف بشيء من حُسن القول ومعسوله تعوّدت الحركة على استعماله حيث توجّه أنصارها بشكل خفيّ إلى ارتكاب الجرائم عبر إشاعته. من ذلك أنها دعت منظورها خلال تسعينات القرن الماضي إلى تحرير المبادرة أي إلى مواجهة الدولة بكلّ



عيش و"هدمة" تستر بدنه؟ ليس للحريات أي معنى إن لم يكن لها مضمون اقتصادي يحفظ الحد الأدنى من العيش بكرامة. كاتب هذه السطور ولد قبل الاستقلال بسنوات قليلة وعاش فترة حكم الرئيسين السابقين رحمهما الله ولم يشاهد طوال نصف قرن "توانسة" يجمعون فضلات المزابل لإطعام أبنائهم إلا بعد ما سُمي ثورة. رغم كثرة الجرائم التي ارتكبتها النهضة وهي في الحكم وخارجه فإن الجريمة الأشنع والأخطر على حاضر الوطن ومستقبله هي نزع الأمل من الفئات الشابة والقضاء على حلمها في أن لها وطنًا وحضنا يمكن أن تأوي إليه وقت الشدائد، فتجد اليوم بعض شبابنا مُسفرًا إلى بؤر التوتر وبعضه الآخر "يحرق" لتنتهي حياته غريقًا. ومن بقي منهم فهو في الشوارع يجمع قوارير البلاستيك أو في السجن لتدخين سيجارة زحلة. فعن أي شباب نتحدث يا هذا؟ إنها حصيلة حكمكم التي تفقأ العين لفضاعتها.

## الثورة والثورة المضادة !!!!

في إطار خلط الأوراق ذهب الغنوشي إلى القول بأن "الصراع الحالي في تونس هو بين الثورة وقوى الثورة المضادة" فهل هناك فعلا صراع؟ إن كان، فما هي أطرافه؟ وما هي مضامينه؟ وأي الأطراف تمثل الثورة

وأياها تمثل الثورة المضادة؟ وما الذي يميّز بينهما؟، في تقديري أنه ليس هناك خلاف حقيقي بين الرئيس ومن يُسمون أنفسهم خصومه لأنهما يصدران عن نفس القاعدة الإيديولوجية التي تخلط الدين بالسياسة وتعادي قيم العصر كالمساواة بين المواطنين بصرف النظر عن المحددات الأخرى كالعقيدة أو الجنس أو غيرهما. وما لم تستطع حركة النهضة إدراجه في دستورها كتطبيق الشريعة أدرجه الحكم الجديد في الفصل الخامس. فالقول بأن هناك خلافاً يصحّ فقط لما نحصره في الخلاف الشخصي حول من يحكم. أما المضامين فواحدة، ولنتأمل ملياً حملة المفسرين التي بقيت تردّد ما تعوّدنا سماعه منذ سنة 2011 من محاربة للفساد والحكم للشعب والفئات المهمّشة وغيره من ساقط القول. فالقول بوجود ثورة وثورة مضادة عند الحديث عن خلاف بين الغنوشي وقيس ليس له ما يسنده واقعا لأننا بصدده حالة يقف فيها الطرفان في نفس الخندق ويسعيان إلى تحقيق الهدف ذاته وهو أسلمة المجتمع ولكن باليات مختلفة أحدهما عن طريق الدولة وأجهزتها قسرا والثاني عن طريق الجمعيات والمساجد والاندساس في الإدارات وأجهزة الدولة. وتذكروا قول مورو ذات يوم "حاجتنا بأولادهم"، ونتيجة لما ذكر يتجه وصفهما الاثنان معا بأنهما يمثلان الثورة المضادة للتحديث وتطوير المجتمع والمحافظة على الدولة الوطنية والإبقاء على رموزها حية في وجدان شعبنا، هي ثورة مضادة مقاومتهما فرض عين على كل تونسي وتونسية.

الوسائل المتاحة أيا كانت دون عودة إلى القيادة، الأمر الذي أدى إلى ارتكاب جريمة باب سويقة الشنيعة التي ذهب ضحيتها حرقا حارسان فضلا عن استهداف مقرات الأمن والأمنيين. وحتى الإمام الورغي في بيته ما نجا من إجرامهم. إن مساواة الغنوشي بين الفترة الاستعمارية وحكم قيس سعيد هو في تقديرنا تحريض مبطن على العنف ستكون له تبعاته، وما على الحكم إلا الانتباه والحذر وأخذ المسائل بجد ودون تراخ.

## جيل الثورة !!!!!!!

لم يتوقّف المستفيدون ماديا من الوضع الذي طرأ بعد سنة 2011 من الحديث عن الثورة وعن مبادئها وغير ذلك من ساقط القول لأن الثورات بنتائجها حيث تُفرز نخبها وتُنشر مبادئها وتبعث الهمة في دعائها والحياة في مجتمعا وهو أمر لم يحدث لدينا طوال عشريّة النهضة بل عرفنا العكس تماما إلى الحدّ الذي أصبح معه "الكناترية" أصحاب رأي في التشريع والتسيير. ورغم ذلك يجد الغنوشي الجرأة للقول بأن: "الجيل الذي تأثر بمبادئ الثورة منذ 10 سنوات وتفتح على الحقوق والحريات لن يقبل بعودة النظام الواحد أو حكم الفرد" فعن أي جيل نتحدث يا هذا؟ هل هو الجيل الذي يركب الأمواج للتفتيش عن لقمة عيش في الضفة الشمالية لوطن أصبح طاردا لكلّ خبرة منذ قدوم النهضة لسدة الحكم؟ ثم أي معنى للحريات والحقوق لدى من لا يمتلك لقمة



## ألفة الحامدي:

## ظاهريًا حزب الجمهورية وباطنيًا حزب النهضة...

## منير الفلاح

تواتر الظهور الاعلامي للسيدة ألفة الحامدي مؤخرًا. فقد حظيت باستضافات اذاعية وتلفزيونية عديدة على خلفية تأسيسها حزب جديد تحت مسمى "الجمهورية الثالثة".

السيدة ألفة الحامدي كانت قد "تصدرت" المشهد لمدة محدودة ابّان تعيينها رئيسة مديرة عامة للخطوط التونسية...مدة لم تتعد الاسابيع ولم يتبق منها في الازهان سوى تلك الفرقعات من قبيل التهجم على نقابات المؤسسة الوطنية و"تكرّمها" بحرّ مالها لحل بعض اشكاليات التسيير و"فضلها" في اصلاح جزء من اسطول الشركة وهي ترتدي لباس الفرق التقنية... اسابيع قلائل لحسن الحظّ اكدت خلالها لمن بقيت لديه بعض الشكوك أنّ اجهزة الدولة التونسية ومؤسساتها باتت مستباحة لكل من هب ودب!

بعد اشهر من ذاك القوس ها هي السيدة ألفة الحامدي تعود بـ "حزب" وتوشح صفحتها على فايسبوك بصورة لها وهي ممدودة الاذرع وفي الخلفية 3 صوامع كتب على صمعة اليمين "يمين" وعلى صومعة اليسار "يسار"!

هذه الصورة لوحدها تحتمل قراءات مختلفة حول ما تود صاحبها ايصاله لمن يشاهدها: فهل تريد ألفة الحامدي القول إنّها همزة وصل بين اليمين واليسار ام هي احياء بأنها ضحية اليمين واليسار اللذين يصلبانها وهي مبتسمة؟

في الحقيقة وبالنظر لشخصية السيدة الحامدي القراءتان واردتان. فمرورها الخاطف في الخطوط التونسية وتروّسها حزب الآن يشتركان في انهما لا يتعديان المشهية دون اي عمق ولا برنامج! المهم في كل ما تقوم به هو مجرد الظهور والفرقة الاعلامية.

السيدة ألفة الحامدي كغيرها من الوافدات والوافدين على العمل السياسي وخاصة الحزبي يختبؤون وراء مقولات من قبيل "عهد الايديولوجيات ولى وانتهى" ثمّ يسارعون/تسارعن لرفع شعارات "مُختلّسة" من الساحة الاجتماعية كتشغيل الشباب والنهوض بالجهات الداخلية الخ... ففي واقع الحال وفي ما يهّم السيدة ألفة الحامدي، جمعت كل هذا وتضيف في كل مناسبة "مُحسنات نكهة" بالحديث عن منطقة بعينها مثلما فعلت بالنسبة لبن قردان



الواضح فكان خروجها على المباشر من برنامج حوارى بالاذاعة الثقافية! السيدة ألفة الحامدي وجدت نفسها ازاء صحفية ماسكة ببرنامجها وامام صحفي متمكن سياسيا (خالد كرونة) فلم تجد ملاذًا امام الاسئلة سوى رفع الصوت ولعب دور الضحية لتصل إلى حدّ التعلل بان هذه الاذاعة (الثقافية) غير مهنية وانطلقت في سرد مغامرتها للوصول لمقر الاذاعة قائلة انها لم تتمكن من الوصول اليه عبر تطبيقية الجوّال وانها ركنت سيارتها قرب باب الخضراء وانه لم يتم عندما وصلت حتى مدها بمجرد قارورة ماء! نعم هكذا! هذا خطاب رئيسة حزب يحمل تسمية الجمهورية الثالثة!

السيدة ألفة الحامدي لا تختلف في نسختها السياسية الحزبية جوهريا عن ألفة الحامدي التي انطلقت مسيرتها التسويقية في تونس بتقديمها كواحدة من نوابغ العصر في المجالات العلمية وتخصّصها "النادر" في ادارة المؤسسات ليتبين لاحقا أنّها صاحبة شركة

وتريد ايها متابعيها بانّها "كريستوف كولب" القرن 21 او بأنها مثلما قدمت صورة لها مع طفلة من منطقة قفصة تحلم بأن تصبح طبيبة. وعلى صعيد مختلف تنشر صورها بمعية من تقول انهم منتسبون ومنتسبات لحزب الجمهورية الثالثة اثر لقاء مع القائمة باعمال سفارة الولايات المتحدة الامريكية بتونس!

خارج عالم الصورة وفايسبوك وامام "امتحان" الحوار والجدل وخاصة القبول بمبدأ الاستماع حتى للآراء الناقدة والمنتقدة تبرز ألفة الحامدي الاخرى الحقيقية! تلك التي لا ترى في العمل السياسي الحزبي سوى التسويق لشخصها بل لا ترى غيره، لذلك لا تقبل اي نقاش فضلا عن اي نقد. "خطابها" وشاهدنا رد فعلها "الغريب" في برنامج تلفزي حوارى وتوجهها لاحد محلّيه القارين بالقول: "انا كنت في معهد الدفاع، من انت؟" اضافة لطريقتها في الحديث وحركات يديها وهي اقرب للغة الصرامة والتهديد... اما "انجازها"

بالولايات المتحدة الامريكية فحسب وان ما قالته عن انشغالها لمدة اشهر باعداد برنامج انقاذ الخطوط التونسية لم يكن سوى خواء وانها كانت مجرد ورقة لعبتها النهضة لضرب النقابات بالمؤسسة ومن ورائها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي كان ولا يزال ينظر له على انه عقبة امام التخلي عن القطاع العمومي وتعبيد الطريق امام التفويت فيه. وبالعودة للفة الحامدي وحتى في ثوبها الحزبي الجديد مازالت تعتبر ان وقفة اطارات وعمال الغزالية ونقاباتهم هم جزء من الطيف الذي افشل مرورها على رأس الشركة...

السيدة الحامدي "نيو لوك" او ألفة الحامدي المتقدمة بعرض سياسي جديد لا تختلف في شيء عن سابقتها ر.م.ع الغزالية... تكتفي بالعناوين ولا تود بل ترفض الحديث عن برنامجها غير الموجود اصلا، وتستعيز عن ذلك بخطاب غاية في الخواء فهي لا يمين، لا يسار ولا تصرّح باي موقف من المستجدات على الساحة السياسية. فبالنسبة لها المشاركة في الاستفتاء على دستور 2022 بنعم ام لا او المقاطعة كلها مواقف مقبولة ومرحب بها في حزبها وان تكلمت واجابت عن رؤيتها وموقفها من الانتخابات القادمة، تتخذ موقفا زئبقيا وتطالب قيس سعيد بالتأجيل وبفتح حوار!

السيدة ألفة الحامدي هي عنوان جديد للطفيلية السياسية، فها هي تنسب لنفسها مؤخرًا اقتراح الاتحاد بالترفيح في الاجر الادنى لالف دينار كاجراء مصاحب لرفع الدعم وتصرح بثقة كاملة في النفس بانّها هي صاحبة الاقتراح وصاحبة الرقم!

تؤسس الاحزاب تماما مثل النقابات والجمعيات استجابة لوضع معين ودفاعا عن مصالح طبقية او قطاعية او اهتمامات مجتمعية وحزب السيدة ألفة الحامدي لا يدخل في اي من هذه المربعات ويبقى احتمال وحيد هو انه تأسس ليكون واجهة لاجسام سياسية مندثرة او في حكم الاندثار وعديد المؤشرات تحيل الى ان السيدة ألفة الحامدي هي ورقة جديدة لاسلام سياسي محين بحكم قربها وهي في الولايات المتحدة من شخصيات نهضوية مؤثرة، حتى وان اعلنت هذه الشخصيات عن انفصالها عن النهضة...



## الرد على تدخل السفير الفرنسي عبر إذاعة خاصة حول التجارة الخارجية :

# كفى مغالطات وتدليساً مفضوحاً للمؤشرات الاقتصادية



**أحمد بن مصطفى**  
دبلوماسي/ وسفير  
سابق



**جنات بن عبد الله**  
مختصة في الاقتصاد  
والتجارة الخارجية



**جمال الدين العويدي**  
مختص في الاقتصاد  
والتنمية

اعتماد ضم مبادلات نظام الشركات غير المقيمة منذ سنة 2010 هي طريقة ترتقي إلى مستوى التدليس لأنها حُسمت بقوانين دولية ومحلية كما سنبينه لاحقاً. غير أن الطرف الأوروبي المستفيد من هذا الوضع يُعمن في تمرير هذه المغالطة بمساندة السلط المتداولة والإدارة العميقة وبعض وسائل الإعلام منذ عدة عقود حتى يتسنى له استعمال نتائج شركاته التي تقوم بالمناولة داخل تونس ويتبرأ من الإضرار بالميزان التجاري التونسي وما نتج عنه من مديونية.

من هذا المنطلق يتبين بالكاشف أن الإذاعة المعنية والمنشط الذي يمثلها تعمدت، وليست المرة الأولى، تغييب الأطراف المعنية التي كشفت بالحجج الدامغة حقيقة هذا الموضوع الخطير والمتسار على مدى عقود لأنه موضوع محوري يبين حقيقة المنوال التنموي وهي بذلك تعمدت التسويق لوجود فائض تجاري افتراضي لتونس مع فرنسا للتغطية على فداحة المبادلات التجارية بين تونس والاتحاد الأوروبي التي أفضت إلى عجز تجاري خطير بمبلغ-14,1 مليار دينار سنة 2019 ويمثل 45% من العجز الإجمالي لتونس الذي كان في حدود -31,2 مليار دينار

بمبادرة من المنشط تركب الحوار حول إحصائيات سنة 2019 حيث ذكر أن «المبادلات الاقتصادية مع فرنسا ارتفعت إلى 7,4 مليار يورو سنة 2019» يقصد بذلك توريداً وتصديراً مع ضم النظامين. وهو مبلغ افتراضي لأن النظام غير المقيم لا يعتمد فواتير بل يعتمد تصاريح غير ملزمة لدى الديوانة ولا تنجر عليه سيولة مالية إلى تونس.

منقسمة إلى أنظمة قوية وقدرة على الحكم داخليا، سعياً لاستتباب الوضع الذي يتماشى مع مصالحهم. انطلاقاً هذا المفهوم تمت «إعادة النظر في دور الدبلوماسي (والعسكري أيضاً) وتمكينه من التواصل المباشر والتأثير على المجتمع داخل البلد المعتمد لديه» في اتجاه واحد طبعاً.

بالرجوع إلى صميم الموضوع تدخل السفير الفرنسي يهدف أساساً إلى التأكيد حسب زعمه على أن المبادلات التجارية للسلع بين تونس وفرنسا تُفضي إلى تحقيق فائض كبير لصالح تونس. وقد كان المنشط يهمل ويؤكد على تأكيد الأمر.

طبعاً كلا الطرفين لم يتعرضوا إلى نظام الديوانة الذي يُفَرِّق بين النظام غير المقيم والمصدر كلياً (OFFSHORE) ولا يسترجع مداخيل التصدير وبين النظام العام المقيم (ONSHORE) الذي يسترجع مداخيل التصدير إلى تونس ويعتمد فواتير توريد وتصدير.

أثار المقال الجماعي الصادر بأسبوعية «الشارع المغاربي» بتاريخ الثلاثاء 4 أكتوبر الفارط تحت عنوان «نداء وطني لمصارحة الشعب بحقيقة الميزانية والعجز التجاري والمفاوضات مع الصندوق ووكالة التصرف في المديونية» ردود فعل عديدة من بينها ما جاء على لسان السفير الفرنسي أندري باران الذي سارع للرد على إذاعة تونسية خاصة.

في البداية نريد أن نؤكد أننا بصفتنا المذكورة أعلاه نتطلع إلى تقديم تحاليل جديّة في كنف الاحترام المتبادل وبدون أي حساسية سعياً إلى كشف حقيقة العلاقة بين البلدين من منطلق حق كل طرف في الدفاع عن مصالحه في إطار الحرية والسيادة الوطنية وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

حيث تعرض هذا المقال إلى مُعضلة «التوريد المُكثَّف والفوضوي الذي أغرق البلاد إلى اليوم في مديونية كارثية وعطل تماماً المسيرة التنموية الإنتاجية المحلية». مما أدى إلى ارتفاع البطالة بطريقة هيكلية ومستمرة منذ ثلاثة عقود وهو ما أدى إلى ارتفاع ظاهرة الهجرة السرية نتيجة اليأس والإحباط. كما أدى إلى انهيار قيمة الدينار (من 1,119 دينار لليورو الواحد سنة 2002 وإلى 3,200 اليوم)، الذي أخل بالموازنات المالية الخارجية للبلاد على مستوى التوريد وعلى مستوى المديونية الخارجية.

وقد أكدنا في هذا المقال على دور الاتحاد الأوروبي في الضغط على مراكز السلطة في تونس منذ ثلاثة عقود وإلى اليوم من أجل عدم تفعيل آليات الحماية في حالة اختلال التوازنات المالية الخارجية وهو أمر خطير (عجز ميزان الدفعات نتيجة العجز التجاري). وأيضاً في حالة عمليات إغراق السوق وممارسات مُخلّة بقواعد المنافسة مثل التي قامت بها الشركات الأوروبية (ولدينا الحجج) سعياً لتمكينها من الاستحواذ على السوق الوطنية. مما أدى إلى إفلاس أكثر من 10 آلاف مؤسسة صناعية محلية بمعدل تشغيل مما تسبب في فقدان 400 ألف مواطن شغل قار ومستدام ب40

موطن شغل للواحدة بين سنة 1996 وسنة 2010 حسب تقرير صادر عن البنك الدولي والمعهد الوطني للإحصاء سنة 2013. يعني 400 ألف مواطن شغل مستدام تم فقدانها في هذه المدة؟

السفير الفرنسي تدخل في اليوم الموالي لصدر المقال بدعوى أن لديه «أشياء مفيدة ليُفرضي بها ورسائل يريد تمريرها» على أمواج إذاعة خاصة تدعى «ميثاق شرف المهنة» ولكنها تقصي الأطراف المعنية بالمقال؟ من الواضح أن اللقاء تم ترتيبه بالتنسيق بين الطرفين. اثر سؤال المنشط عن الحضور الإعلامي للسفير أجاب الأخير أنه «يتدخل عندما يبدو له أن التدخل مفيداً وعندما يكون لديه أشياء يفرضي بها ورسائل يريد تمريرها» يقصد للرأي العام التونسي. يجيب المنشط «إذا اليوم لديك أشياء مفيدة تريد أن تقولها» هذا الحوار المباشر يدخل فيما يُسمى «بالدبلوماسية الميدانية» «LA DIPLOMATIE TRANSFORMATIONNELLE» التي تفتشت في تونس ما بعد الثورة خاصة من طرف السفارات الأمريكية والفرنسية وسفارة الاتحاد الأوروبي. بنما اكتفت الكندية والألمانية والبريطانية وسفارة بالعمل الميداني مستبيحة لكامل ربوع البلاد.

وهي ظاهرة مقتبسة من مفهوم جديد للدبلوماسية تم سنّها منذ سنة 2006 في الولايات المتحدة الأمريكية في إطار العولمة وتفكيك الدول الوطنية وتعتمد حسب ادعائهم على «تغيير دور الدبلوماسية بحيث تكون قادرة على إعادة تشكيل النظام الدولي من خلال تحويل أنظمة فاشلة، ضعيفة أو

**العجز التجاري في النظام العام المعتمد عالمياً ارتفع إلى أكثر من 25 مليار دينار (رقم قياسي منذ الاستقلال يجب تغطيته بالعملة الأجنبية وبالقروض الخارجية) في الثمانية أشهر الأولى لسنة 2022 أي بمعدل 3,1 مليار دينار شهرياً والدولة تفاوض صندوق النقد الدولي على 3 مليار دينار سنوياً؟ المصدر: المعهد الوطني للإحصاء**

	8 mois 2020	8 mois 2021	8 mois 2022
<b>Solde commercial</b>	<b>-9213,6</b>	<b>-10480,0</b>	<b>-16899,0</b>
<b>régime général</b>	<b>- 15 548,3</b>	<b>- 18 765,0</b>	<b>- 25 057,3</b>
<b>régime off shore</b>	<b>6334,7</b>	<b>8285,0</b>	<b>8158,3</b>
<b>Taux de couverture</b>	<b>72,3%</b>	<b>73,9%</b>	<b>68,6%</b>
<b>régime général</b>	<b>31%</b>	<b>30%</b>	<b>32%</b>
<b>régime off shore</b>	<b>159,6%</b>	<b>162,2%</b>	<b>148,1%</b>



جدول للمبادلات التجارية بين تونس والاتحاد الأوروبي في النظام العام المُعتمد عالميا منذ سنة 2010 بحساب المليار دينار للسنوات 2017 و2018 و2019 - المصدر: المعهد الوطني للإحصاء

المبادلات التجارية بحساب المليار دينار	2017	2018	2019
مجموع العجز التجاري	-25,2	-29,2	-31,2
العجز التجاري مع الاتحاد الأوروبي	-12,8	-14,6	-14,1
نسبة العجز مع الاتحاد الأوروبي من المجموع	51%	50%	45%

576 مؤسسة صناعية من بينها 391 فرنسية و185 مشتركة. ولديكم 415 مؤسسة في قطاع الخدمات من بينها 243 فرنسية و172 مؤسسة مشتركة. المجموع في حدود 991 مؤسسة من باب التدقيق.

الشركات الأجنبية غير المقيمة والمصدر كليا تتمتع بمنح سنوية قيمتها البنك الدولي (الثورة غير المكتملة الصادر سنة 2014) في حدود مليار دولار أمريكي سنويا أي ما يعادل 3,2 مليار دينار تُصرف لها من خزينة الدولة التونسية: مبلغ يقارب الأجور التي تمنحها كل الشركات الأجنبية سنويا في تونس؟

**رئيس الجمهورية مطالب بتحمل مسؤولياته أمام ما يحاك للوطن ولم يعد هناك مجال لازدواجية الخطاب**

بالنظر إلى كل ما تعرضنا إليه بالتحليل في هذا الرد على السفير الفرنسي وما جاء بالنداء الوطني الذي نشره أسبوعية الشارع المغربي بتاريخ الثلاثاء 04 أكتوبر 2022 تحت عنوان «نداء وطني لمصارحة الشعب بحقيقة الميزانية والعجز التجاري والمفاوضات مع الصندوق ووكالة التصرف في المديونية» حيث تبين أن الحكومة الحالية التي عينتموها مباشرة تحت مسؤوليتكم المطلقة تسير على درب كل الحكومات السابقة لدفع البلاد بتدبير من الاتحاد الأوروبي نحو مصادرة مؤسساتنا وثرواتنا الوطنية في علاقة بالمديونية الخارجية التي باتت بديهيا أنها غير قابلة للتسديد وتتطلب إعادة الجدولة عوض الاستسلام لوكالة التصرف في المديونية ووكالة التصرف في الخزينة التونسية التي تذكرنا «بالكوميسيون» المالي سيء الذكر.

مؤسسة البنك المركزي الذي أصبح دوره الوحيد الترفيع في نسبة الفائدة المديرية وجمع الأرباح للبنوك التجارية بعدما كان نزار الدولة المالي لدفع الاستثمار والتنمية والتشغيل عبر توجيه صاوم للقروض المالية نحو القطاعات المنتجة في الفلاحة والصناعة والخدمات عوض صرفها في توريد فوضوي وعشوائي.

وزارة التجارة التي تغافلت عن تطبيق الفصل 57 من قانون المالية منذ بداية السنة لترشيد التوريد والتي تبدو أنها استفاقت اليوم مع نهاية السنة يُعتبر استخفاف بالأمن القومي الاقتصادي ولا يمكن السكوت عنه.

لذلك نعتبر اليوم أن مسؤوليتكم مباشرة وجسيمة فيما يجري ولم تعد تتقبل ازدواجية الخطاب لأن ما تدفع له حكومتكم يتناقض تماما مع السيادة الوطنية.

EXTÉRIEURS EN COMPTABILITÉ NATIONALE EST DORÉNAVANT FONDÉE SUR LA NOTION DE PROPRIÉTÉ. AINSI, PAR EXEMPLE LES BIENS ENVOYÉS À L'ÉTRANGER POUR TRAVAIL À FAÇON NE SONT PLUS COMPTÉS EN EXPORTATIONS DE BIENS, ET LA MARCHANDISE TRANSFORMÉE N'EST PLUS COMPTÉE COMME UNE IMPORTATION DE BIENS. EN REVANCHE EST COMPTABILISÉE UNE IMPORTATION DE SERVICE INDUSTRIEL PAR LE PAYS DU DONNEUR D'ORDRE.»

قدمنا لكم هذا التوضيح من مصادركم الرسمية وبلغتكم حتى نحسم الموضوع نهائيا وتصبحوا على بيعة من الضرر الفادح الذي تقترفونه منذ عدة عقود عبر تمرير مغالطات لا يمكن تصديقها في حق تونس وشعبها الذي يعيش اليأس والفقر والإحباط والهجرة السرية وهجرة أصحاب الشهادات العليا التي تستنزف ثرواتنا البشرية.

كيف يمكن لكم الحديث عن تفاؤلكم بمستقبل تونس أمام هذا المشهد الدرامي الذي تتخبط فيه البلاد نتيجة البطالة والفقر والتهميش نتيجة التصحر الصناعي الناتج مباشرة عن اتفاق شراكة غير متكافئ أدى إلى انهيار قيمة الدينار الذي دمر مؤسساتنا العمومية وكبل البلاد بمديونية خارجية خطيرة تدفع نحو نادي باريس بطريقة مقنعة عبر «وكالة التصرف في المديونية» والتصرف في الخزينة التونسية» التي يراد أن يتكفل بتسييرها البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية وهو من صنع فرنسي سليل «الكوميسيون المالي» سيء الذكر.

وأخيرا تعقبا على تعداد المؤسسات الفرنسية المنتسبة في تونس وهو أمر جيد في حد ذاته غير أنكم ذكرتم وجود 1500 مؤسسة (قلتم 15 مائة وحدة ترجمتها المكلفة بالترجمة الحينية ب15 ألف مؤسسة وسمع المنشط الرقم المبالغ فيه وكان عليه التصويب ولكن مرر مرور الكرام؟) الأرقام المُحينة في شهر سبتمبر 2022 من طرف وكالة النهوض بالصناعة تبين أنه لديكم

وتصدير البضائع لتحتسب خدمات التحويل الموحدة التي نفذت هذه الخدمات.

4/ وحيث تفعيلا لما سبق سعيا لتكريس الشفافية على المبادلات التجارية في العالم في علاقة بالعمولة و بانتشار ظاهرة المناولة التي أصبحت تُمثل وسيلة تدليس في تحديد ميزان الدفوعات وهو ما يجري إلى اليوم في تونس، نشرت منظمة الأمم المتحدة في سنة 2010 «دليل الإحصائين حول إحصائيات التجارة الخارجية للسلع» الذي نص بالصفحة 240 الباب «ج» «C» الفقرة 20.11 من أن السلع التي يتم إرسالها لتحويلها وإرجاعها بدون تغيير ملكيتها داخل بلد التحويل لا تحتسب بصفقتها مبادلات سلع في إحصائيات ميزان الدفوعات طبقا لما نص عليه الإصدار السادس لدليل ميزان الدفوعات (BPM6).

هذه الفقرة الأخيرة تدين مباشرة وبكل قوة ما يقوم به البنك المركزي إلى اليوم من «احتساب السلع التي يتم إرسالها لتحويلها وإرجاعها بدون تغيير ملكيتها داخل بلد التحويل بصفقتها مبادلات سلع في إحصائيات ميزان الدفوعات» وهو أمر مخالف « لما نص عليه الإصدار السادس لدليل ميزان الدفوعات (BPM6) لأنه يتستر على ما يقارب 10 مليار سنويا عجز تجاري لا يتم احتسابه ولا يعرف طريقة سداده إلى اليوم. وذلك خدمة لصالح البلدان الأوروبية مصدر شركات المناولة وهي فرنسا وإيطاليا وألمانيا.

5/ وأخيرا نُذكر السفير الفرنسي أننا راسلنا بتاريخ 17 فيفري 2017 سفير الاتحاد الأوروبي ووزير الصناعة والتجارة زياد لعذاري حول هذا الموضوع وبدون رد. كما أكد المعهد الوطني (الفرنسي) للإحصاء والدراسات الاقتصادية (INSEE) كلما تم ذكره حول هذه المسألة:

«AVEC L'APPLICATION DU SYSTÈME EUROPÉEN DES COMPTES NATIONAUX ET RÉGIONAUX DE 2010 (SEC 2010), EN COHÉRENCE AVEC LA 6ÈME ÉDITION DU MANUEL DE BALANCE DES PAIEMENTS (BPM6), LA DÉFINITION DES ÉCHANGES

إحصائيات مؤكدة تثبت أن تونس تعاني من عجز تجاري مع فرنسا بالذات يتراوح بين 4- مليار دينار سنة 2017 وأكثر من 3- مليار دينار سنة 2019. وهو أمر معقول لأن تونس تصدر إلى فرنسا مواد فلاحية وغذائية ذات قيمة مضافة بسيطة تقتصر على القوارص والتصور والأسماك وزيت الزيتون والفسفاط وتورد منها ما قيمته 4,9 مليار دينار وهي بضائع ذات قيمة مضافة عالية مثل السيارات والتجهيزات الكبرى والمواد الكمالية.

في كل الأحوال هذا الموضوع حسمه قوانين وقرارات داخلية ودولية وهي:

1/ قانون الصرف للبنك المركزي التونسي الذي ينص حرفيا أن «الشركات غير المقيمة والمصدرة كليا غير مُلزمة باسترجاع مداخل التصدير». خلافا لما يجري به العمل بالنسبة للشركات المقيمة.

2/ أن هذا الموضوع تم حسمه دوليا سنة 2008 حيث تم بإشراف الأمم المتحدة والمفوضية الأوروبية ومنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية وصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي إعداد ونشر نظام الحسابات العمومية الوطنية (SCN- SYSTÈME DE COMPTABILITÉ NATIONALE) (2008) المصادقة عليه بالإجماع. وقد نص في باب السلع والخدمات بالصفحة 503 الفقرة 26.50 أن «السلع التي يتم نقلها من اقتصاد بلد معين إلى اقتصاد بلد آخر في إطار المناولة بدون تغيير للملكية الاقتصادية لهذه السلع لا تحتسب على مستوى التوريد والتصدير للبلد الذي جرت فيه المناولة، ولا يحتسب إلا سعر الخدمات الصناعية المتفق عليها.

3/ كما أصدر صندوق النقد الدولي سنة 2009 «النشرية السادسة لدليل ميزان الدفوعات والوضعية الإجمالية الخارجية» (6ÈME ÉDITION) «DU MANUEL DE LA BALANCE DE PAIEMENT - BPM6» الذي نص بالصفحة 166 الفقرة 10.22 أنه «في غياب تغيير الملكية بين مقيم وغير مقيم السلع التي يتم إرسالها لتحويلها أو إرجاعها بعد تحويلها لا يجب احتسابها في ميزان توريد

صور من تاريخ تونس الحديثة



صورة معبرة جدا عن مدى عمق الثقة والاحترام اللذين كانا يميزان علاقة بورقيبة بالحسن الثاني ولا بد من التذكير مرة أخرى بوقفه المملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا إلى جانب تونس دون قيد أو شرط بعد الهجوم الليبي على مدينة قفصة وما سوء الفهم الأخير الذي عرفته علاقة البلدين بعد استقبال قيس سعيد ممثل البوليزاريو سوى حادث عابر لا ولن يمحو عقودا من الأخوة القديمة في التاريخ والصداقة بين الشعب التونسي والشعب المغربي والدولة التونسية والدولة المغربية.



## البلاد على وشك أن تُفرغ من عصارة أهلها الرفيعة :

# لا أهل ولا وطن ولا شغل ولا سكن...



صالح مصباح

سنة 2011 تعاضدت عوامل ومؤامرات فسقط النظام. كان ثمة حاضنة اجتماعية انعقدت فيها تلكم العوامل والمؤامرات. كان محرّك الحاضنة الأول جيلا غاضبا مُحبطا. لم يكن مطلبه دستورا ونظاما "جديدين". كان مطلبه الشغل والكرامة الاجتماعية. لم يُحسن النظام وقتئذ الإنصات في الإبان. ولم تساير حركته حركة المجتمع. شاخت خلايا النظام السياسية ولم يدعن لمقتضيات تجديدها.

القادم. فأَيّ بلد هذا الذي صار أمان أطفاله وأجنته في غير أرضه؟! لا بل، إزاء توسع دائرة الفارين، انفتحت في المنازل وَرُشُّ لُصْنَعِ القوارب على مقاس عدد مُمَوَّلِيهَا العازمين على "الهجرة".

إِنَّ البلادَ مُقبلة على الخُلو من "مُحرّكاتِها" البشرية النشيطة. فالماكتون فيها هم الصابرون من "الموظفين في الأرض" ومَن انخرطوا في مهن الكفاف، ومَن لم يُحصَلوا ثمن الهَرَبِ، طبقة الأثرياء المتعاليين عن عمق المجتمع، وطبقة الساسة الذين يُشبه أغلبهم غربانا حاطة على الأوكار الخربة، والنزُر القليل ممَّن كانوا من الطبقة الوسطى، والمتقاعدون، والعجزة، والمرضى، والمهزَّبون، وسماصرة كل شيء، المضاربون، و"الخلايق" الذين أفقدوا الناس أمان الأنهج والشوارع الفرعية والمنازل.

إن المشهد هو هروب جيل راهن وأجيال قادمة. والجيل الراهن الهارب هو في أوج العطاء والقدرة على الإنتاج والإبداع. لقد فقدَ هذا الجيل الإحساس بأن له وطنا وأهلا وأرضا له فيها الشغل والسكن. إن البلاد بصدد التفويت في الفئة التي يمكن أن تقيها التذلل الدائم للمقرضين ومخاطره القادمة التي تحتل أمر الأفاق. لقد "أبدع" رئيسنا في المفاخرة بأن أهل الغرب يُقرضوننا المال ونحن "نقرضهم الكفاءات التي لا تقدر بثمن". تغافل رئيسنا عن أننا نترجاهم ليقرضونا، لكن "قروضنا" لهم تسألهم القبول. ثم إن قروضهم سندرّها إليهم مصحوبة بالفوائض. لكن "قروضنا" تعود إلينا بعد أن تكون قد استنفدت هناك الصلاحية، وبعد أن يكون عناصرها قد أدوا لغير بلدهم دين بلدهم عليهم تعليما وتكويننا من أول السلم إلى أعلاه. لكن السؤال ها هنا هو هل تحركت دبلوماسيتنا لتنظيم هذا النزيف تنظيما يكون فيه للبلاد حظ من المصلحة ومن استرداد بعض ما أنفقت؟ هل جفت قريحة الحاكم الذي لا شريك له ونفدت صواريخه؟!

إن أرقام الهجيج من البلاد بشتى الطرق أرقام مفزعة. ثمة بلدات أقفرت من شبابها وكهولها وصار لا يتحرك في شوارعها على الجملة إلا المتهمون والنساء والقصر والعجزة. لقد استحكمت البشاعة استحكاما وترسّخ الإختلال رسوخا.

إزاء كل هذا البؤس المركب، لا نرى لحاكم تونس انشغالا إلا بهاجس واحد هو كيف يكون حاكما بسلطات خليفة وبرلمان "الحاج موافق"، لأن شروط الترشح له، من خارج دائرة الحجيج، أصعب من الحصول على شهادة ملكية من دفتر خانة. إن البلاد على وشك أن تفرغ من عصارة أهلها الرفيعة وأن يسود فيها غول الجوع والجهل والقبح. فقد ذاب فيها سكر العيش وهي على مشارف أن تنفقد فيها صباحات القهوة الممزوجة بالأمل في يوم موفق خصب.

الحضيض فاهتزاز التوازن الذي يصنعه اتساعها. رابعا فقدان غالب للأمل وانطفاء مسيطر للطموح.

في هذه المرحلة الكالحة صار شبان سنة 2011 ومراهقوها في عقدهم الرابع، وأطفالها شبانا بين العشرين من العمر والثلاثين. وهذه الفئة العمرية هي في الأصل فئة الطموح والأمل والخلق والإنتاج والإبداع والأهلية لتسلم المهام التسييرية. لكن "المياه الثورية" الاسنة غمرتها بأدرانها. لم تجد هذه الفئة مواطئ أقدام في الشغل ولم تحصل أسباب الإمتلاء الذاتي بالفعل، ولم تلامس أدنى أبواب الصعود الاجتماعي. انغلقت أمامها منافذ الأمل انغلاقا صار، بحكم روابط هذه الفئة العائلية، ظاهرة مجتمعية غالبة. صار التونسي من الجمهور حزينا، متوترا، منفلت الوجدان غصوبا، سريع الإنفداح عنفا لفظيا وماديا وإن صغرت الأسباب. فكيف إذا كان هذا التونسي من فئة ما بين العشرين والأربعين من العمر؟

لقد تخلّق لدى هذه الفئة عمق في الشخصية تكويني ترجمانه كره للبلاد وضيق بالانتماء إليها والعيش فيها. لأفرادها صارت آفة المخدرات "ملاذنا" والعنف سلوكا والهجرة بشتى الأشكال مطلبا. فأَيّ بلد هذا الذي فيه الحصول على المخدرات أيسر أحيانا من الحصول على الخبز والحليب؟ وأَيّ بلد هذا الذي يسلب بعضه بعضا في وضح النهار و"يحاوّر" بعضه بعضا بالعنف والطعن؟ وأي بلد هذا الذي تهجس فنثته العمرية النشيطة بأفق واحد هو الفرار من ترابه وأهله و سكنه؟. صار الفرار متعددا متنوعا. للقانوني منه أصناف وكذا لغير القانوني. تهاجر اليوم بصفة قانونية ثلاث شرائح. الشريحة الأولى هي أصحاب المؤهلات العلمية الحائزين بتونس على استقرار مهني، نحو الأطباء والمدرسين والمهندسين والإعلاميين والكتاب والفنانين والإداريين وحتى العازفين. والشريحة الثانية تضم، فضلا عن حملة الشهادات غير العاملين، الطلبة والباحثين الراغبين في استكمال دراستهم وبحوثهم ليندمجوا هناك لاحقا في الحياة المهنية اندماجا يقيهم شبخ التيه التونسي. والشريحة الثالثة هي التي تتألف من التقنيين و حملة المؤهلات المهنية في المجالات الصحية والصناعية والخدمية والفلاحية.

ويهاجر "حرقا"، أي بصفة غير قانونية، شبان ما بين العشرين والأربعين ممَّن لا يحملون مؤهلات علمية أو مهنية. ويجازف هؤلاء في قوارب الخطر والهلاك. وقد تسبح جثثهم في المتوسط وقد يتكدسون في "المبادوزا" ذليلي الروح كسيرى خاطر. وزاد الإرتماء في تلك القوارب غرابة تفصح عن مقدار اليأس من برّ تونس الذي أضحي مُستبذًا بأهل تونس. صارت "الحرقه" حركة ليلية، والقوارب المؤلّية الوجه صوب الطليان تُعدّ ليليا بالعشرات. وصار مُمتطوها، فضلا عن الشبان والكهول، أسرا مكتملة بالأبء والأمهات والأطفال. لا بل حملت القوارب حوامل. فاعتبارا لـ "حرقه" الأطفال والأجنّة، صار الفرار من البلاد "مستقبليا" أيضا. ذلك أن اليأس ليس من الحاضر فحسب وإنما هو أيضا من

كان المحرّك النّشيط بالغلبة في ذلك الغضب شبانا ومراهقون. كانوا دون العشرين وفوقها. واكبوا سقوط النظام وارتسام الآمال. لكن ذلك السقوط أدّن باندثار ما ترك النظام من مزايا وما أنجزت الدولة الوطنية من مكاسب. فقد زحفت على البلاد قبائل من البداوة والهامشية السياسيين. هي قبائل جائعة، ناهبة، حاقدة، مأجورة. قبيلة بني إخوان هي القاطرة الجارّة في فلكها الأزارقة من بني إيمان وبني قومجان وبني يسروان وأفخاذا من بني علمان فضلا على بني بزنيستان وبني تهريبان. ظهرت خلطة مجتمعية "جديدة". هي خلطة سياسية، إقتصادية، دينية. وظهرت بين مكونات الخلطة علاقات جديدة.

ظهرت الخلطة الجديدة بطبقة من الأثرياء الجدد؛ أثرياء "المسجديّة" والعهد "الثوري". مجال استثمارهم ليس الإقتصاد وإنما السياسة المُسخرّة للإثراء. وظهرت تلك الخلطة براسخين في الثراء تأقلموا مع المرحلة وصادقوها فازدادوا ثراء. وظهرت بمن سقطوا من مُربّع الثراء الذي كانوا قد حصلوه بالعمل والإنتاج القانونيين، وأخذ مكانهم في المربّع أثرياء التهريب والإقتصاد الموازي. ووسط هذه الخلطة ظهرت علاقات جديدة بين المال والسياسة قوامها التّشادد والتّماسك والتّصاهر. قبل سنة 2011 وتوابعها كان نفوذ المال ونفوذ السياسة منفصلين. كانا يلتقيان وظيفيا ولا يلتقيان فعليا ولا يتداخلان. كان في ذلك فطنة. لكن "العهد الثوري" ألغى المسافة بين النفوذيين وأنشأ بينهما علاقات تماسك. صار رجل الأعمال سياسيا، والسياسي مضاربا وتاجرا، ومُبَيِّض الأموال وزيراً، والمهزّب برلمانيا، وأصحاب الأموال أصحاب أحزاب، والإنفاق في السياسة استثمارا مربحا. وكانت الحصيلة "الحتمية" إفساد السياسة وإفساد الإقتصاد وإفساد ما بينهما.

كان لا بد أن تترتب عن ذلك مرحلة يُحكّم أثناءها الفساد قبضته على الإدارة وعلى عموم الهياكل الرسمية وأن تُصبح دعاوى الفساد مألوفة تلاحق رؤوس الإدارات والقضاء والوزارات والجهات والأحزاب إلخ... وكان لا بد أن يستفحل الفساد ويتجدّر و "يتأسس" حين لا تُفضي تلك الدعاوى إلى عقاب، و حين تظل ملفاتها الثقيلة "أوراقا" بها يُناور الخطاب السياسي الرسمي و يلاعب الساسة بعضهم بعضا، و حين تلوح إثر الخامس والعشرين من جويلية 2021 بارقة أمل سرعان ما تنطفئ وحين يسود، عمدا أو قصورا، امتداد لزمّن الإخوان روجا ومنهجا ونصرة لذوي القربى والمدّاحين، وحين يُعتَبَر الحكم غنما ذاتيا و"تجريبا" عقائديا شخصيا أجوف المنهاج مُسقطا.

لقد أفضت هذه المرحلة إلى أن تختل في البنية الإقتصادية والمجتمعية التونسية توازنات مستوجبة الحفظ. مأتى ذلك الإختلال من أسباب أربعة: أولا تعطلّ القدر الأوفر من الإنتاج ومن خلق الثروة. ثانيا جفاف مصادر المالية العمومية جفافا أقعد الدولة عن دور الرعاية الاجتماعية. ثالثا انحداد الطبقة الوسطى إلى



# حققت 3 مليارات مشاهدة على "يوتيوب"

## الظاهرة التونسية "ريومادون" تهرز عرش القنوات التلفزيونية والاذاعية

محمد الجلابي

عزيزي القارئ لتعلم انه مع كل دقيقة تقضيها في الاطلاع على هذا المقال تزداد 3 آلاف مشاهدة لقناة بموقع "يوتيوب" على ملك شاب تونسي لم يتجاوز عمره العقد الثالث.

عزيزي القارئ فلتتهيئ نفسك من الآن لمراجعة حساباتك ومسلّماتك حول سطوة وسيطرة وانتشار بعض وسائل الاعلام التقليدية بما ان قناة "ريومادون" (RIOMADON) التابعة لنفس الشاب تنصدر القنوات التونسية الاكثر متابعة على "يوتيوب" بتخطيها 3 مليارات و35 مليون مشاهدة الى حدود الساعة التاسعة صباحا من يوم امس الاثنين. فعدد مشاهدات قناة "ريومادون" يتغير بين الثانية والاخرى بالمئات على خلاف اغلب بقية القنوات التونسية على اختلاف مشاربها واختصاصاتها وثقلها المالي والاداري.

### 3 مليارات مشاهدة

تُعرّف قناة اليوتيوب بالفضاء الذي يخصه هذه المواقع لكل مستخدم من اجل نشر فيديوهات من انتاجه بشرط تجنب اي محتوى يحرّض على العنف والعنصرية والاساءة للاطفال أو يروج لمشاهد اباحية. ويكون بمقدور متابعي القناة الاشتراك فيها ومشاهدة فيديوهاتها والتعبير عن ارائهم في ما شاهدوا. وكلما ازداد عدد المتابعين والمعجبين وخاصة حجم المشاهدات ارتفع نصيب "باعث القناة" من العائدات المالية التي توفرها ادارة الموقع العالمي لمن تصفهم بـ "صانعي المحتوى الرقمي".

مع العلم ان موقع "يوتيوب" المملوك من شركة غوغل العالمية منذ سنة 2006 كان قد اعلن بداية السنة الماضية عن تخصيص 300 مليون دينار لمنتجي فيديوهات قصيرة لا تتجاوز مدتها الدقيقة اطلق عليها اسم SHORTS بالإضافة الى مئات ملايين الدولارات رصدها للفيديوهات الطويلة.

"ريو" كما يحلو للشباب الثلاثيني تسمية نفسه هو واحد من صانعي المحتوى الذين تخصصوا في انتاج فيديوهات قصيرة. تشير قناته الى انه تم بعثها في 12 افريل 2021 والى انها تتضمن 1425 فيديو الى حدود يوم امس الاثنين.

ويظهر في نفس القناة ان عدد المشتركين بها بلغ مليونين و950 ألفا وان عدد المشاهدات تجاوز 3 مليارات و35 مليوناً.

كما يُظهر موقع SOCIAL BLADE المختص في تقديم احصائيات عن مستخدمي تطبيقات "يوتيوب" و"تويتير" و"انستغرام" و"تيك توك" ان العائدات السنوية لقناة "ريومادون" تتراوح بين مليار ومائة واربعه وثلاثين الف دينار و18 مليون دينار وأن مداخيل القناة هي الاعلى سنويا مقارنة ببقية القنوات التونسية المشتغلة على يوتيوب بينما ينفي الشاب "ريو" في تصريح لـ "الشارع المغاربي" حصوله على هذه المداخيل لافتا الى ان ارقام الموقع ليست دقيقة والى انها لا تعكس العائدات الصحيحة.

يقول "ريو": "بدايتي مع انتاج الفيديوهات تعود الى شهر سبتمبر 2020 حين صورت مشاهد عن العودة المدرسية تقمصت فيها اربع شخصيات ونزلتها بتطبيق "تيك توك" ففوجئت بأن الفيديو حظي بـ 300 ألف مشاهدة... وانتجت جزءا ثانيا ثم ثالثا عن العودة المدرسية فحصدت 3 ملايين مشاهدة... حينها بعثت قناة على "يوتيوب" وداومت على انتاج فيديوهات قصيرة مما مكنتني من احتلال المرتبة الاولى عربيا والحصول على الدرعين الذهبي والفضي من "يوتيوب".

ويتابع "ما لا يعرفه ملايين المتابعين انني اقوم بكل مراحل انتاج الفيديوهات بمفردي بدءا باعداد فكرة القصة المصورة مروراً بكتابة الحوار واختيار الملابس وتقمص الشخصيات وتصوير الفيديو وتركيبه بواسطة هاتف جوال ونشره على القناة" لافتا الى انه يحاول دائما مفاجأة متابعيه بقصص جديدة وغير مألوقة والى انه يسعى دائما الى تمرير رسائل وعبرٍ سواء كان الطرح كوميديا او دراميا.

"ريو" يشدد على انه "عادة ما يستوحي افكاره من محيطه الاجتماعي او من الاحداث الانية وعلى انه بالإضافة الى ذلك "يقتبس

بعضها مما ينشر على موقع "فايسبوك" مؤكدا انه اختار من البداية اعتماد اللغة الفصحى في قصصه المصورة" وان ذلك "ساهم في تزايد عدد متابعيه بعدة دول مثل الجزائر والعراق وسوريا والمانيا وكندا وفرنسا وحتى كردستان".

### الأكثر متابعة

ويكشف موقع SOCIAL BLADE ان قناة الشاب القاطن بمدينة سوسة والحديث العهد بصناعة المحتوى الرقمي (اول فيديو نشره على مواقع التواصل الاجتماعي كان في نهاية سنة 2020)

يتربع على عرش القنوات الاكثر متابعة ومشاهدة متفوقا على كل القنوات التونسية الاخرى وان قائمة المائة قناة الاكثر مشاهدة تتضمن

مؤسسات اعلامية كبرى منها قنوات تلفزيونية وأخرى اذاعية وقنوات "اعلامية" بديلة وقنوات مختصة في اغاني الراب او العاب الفيديو او الرسم..

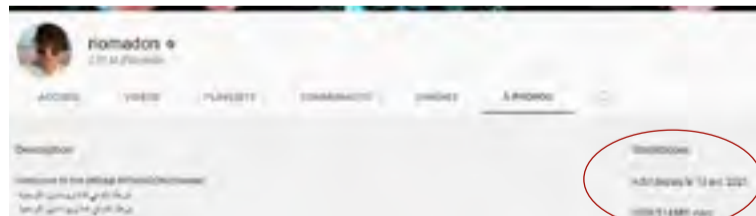
في العشر مراكز الاولى حسب تصنيف موقع SOCIAL BLADE يأتي "ريو" في الصدارة بعدد مشاهدات فاق 3 مليارات وعائدات مالية تتراوح بين

1.134 مليون دينار و18 مليون دينار يليه مغني الراب سامارا ب717 مليون مشاهدة وعائدات تتراوح بين 330 ألف دينار و5.2 ملايين دينار. وتحتل القناة

الوطنية الاولى المرتبة الثالثة بمشاهدات ناهزت 4.8 ملايين وعائدات سنوية تتراوح بين 336 الف دينار و5.2 ملايين دينار يليها مغني الراب "جنجون" بـ 180 مليون مشاهدة وبمداخيل سنوية تتراوح بين 275 الف دينار و3.9 ملايين دينار ثم مغني الراب "بلطي" بـ مليار و850 مليون مشاهدة ومداخيل مالية تتراوح بين 200 ألف دينار و3.2 ملايين دينار.

ويأتي ترتيب بقية القنوات والاذاعات التونسية على النحو التالي:

- قناة التاسعة في المركز الثامن بـ 2.3 مليون مشاهدة وعائدات مالية محصورة بين 155 ألف دينار و2.4 مليون دينار.
- قناة الحوار التونسي في المركز 17 بـ 3.9 مليارات مشاهدة وعائدات تتراوح بين 242 ألف دينار و3.9 ملايين دينار.
- اذاعة IFM في المركز 19 بـ 451 مليون مشاهدة وعائدات



متراوحه بين 63 الف دينار ومليون دينار.

- قناة الوطنية الثانية في المرتبة 26 بـ 222 مليون مشاهدة ومداخيل تتراوح بين 55 ألف دينار و889 ألف دينار.

- اذاعة ديوان اف ام في المرتبة 37 بـ 5.1 ملايين مشاهدة ومداخيل تتراوح بين 47.4 الف دينار و753 ألف دينار

- اذاعة موزايك اف ام في المرتبة 48 بـ 447 مليون مشاهدة ومداخيل سنوية بين 27.4 ألف دينار و438 ألف دينار.

في نفس التصنيف تظهر قنوات اخرى تنتمي الى ما يعرف بالاعلام البديل مثل قناة "بلا قناع" التي تحتل المركز 15 بـ 480 مليون مشاهدة وعائدات مالية بين 78 الف دينار و1.2 مليون دينار تليها مباشرة قناة "الواقع التونسي" بـ 147 مليون

مشاهدة وبمداخيل سنوية بين 55 الف دينار و855 الف دينار بالإضافة الى قناة New Media المتمركزة في المرتبة 30 بـ 65 مليون مشاهدة وبعائدات سنوية بين 50 الف دينار و796 الف دينار.

مع العلم ان ترتيب القنوات لا يخضع فقط الى عدد المشاهدات او قيمة العائدات وانما يأخذ بعين الاعتبار المنحى التصاعدي للمتابعات وللمشتركين.

### متابعون وهميون

"ريو" ليس سوى واحد من مئات الفاعلين والفاعلات على مختلف منصات التواصل الاجتماعي الذين اصبحوا يحظون بـ "شهرة" ويتصدرون هذه المواقع ويتنافسون على محاولة استمالة المتابعين والتأثير فيهم لحيازة اكثر عدد ممكن منهم مستغلين "ذبايع صيغتهم" لضمان عقود استشهارة مع شركات تجارية تبحث عن يروج لمنتجاتها.

احد صناع المحتوى أسر

لـ "الشارع المغاربي" بان احتدام المنافسة بين بعض الفنانين والفنانات وما يعرف بـ "المؤثرين" على تحصيل اكثر ما يمكن من المتابعين دفعهم الى التوجه الى شركات لاقتناء "متابعين وهميين" مشيرا الى انه لاحظ ارتفاع عدد متابعي اكثر من نجم او نجمة على تطبيق "انستغرام" باكثر من 500 الف متابع بين عشية وضحاها والى ان ذلك يعد تحيلا على الرأي العام وعلى المستشهرين. وأضاف "يكفي التمعن في بعض حسابات هؤلاء المؤثرين التي تظهر وجود الاف التعاليق على احد الفيديوهات لتكتشف ان عددها لا يتجاوز بضع عشرات فقط" مبينا ان هذه العمليات تكلفهم الاف الدنانير.

وقال "لاحظت في الاونة الاخيرة ان ادارة "انستغرام" اغلقت حساب شخصية معروفة فعادت بحساب اخر يملك أكثر من 100 ألف متابع "متسائلا" من اين اتى كل هؤلاء المتابعين ان لم يكونوا وهميين؟"

ناشط اخر بمواقع التواصل الاجتماعي اكد ان "بعض التطبيقات مثل "يوتيوب" أو "تيك توك" تتبع اجراءات صارمة للتأكد من صحة عمليات المتابعة" وان تطبيقات اخرى مثل فايسبوك او انستغرام تشهد عمليات بيع وشراء بالجملة للمتابعين وان شركات تقدم عروضاً بضمان او بغير ضمان لمن يبحث عن التضخيم في اعداد المتابعين مقابل اموال طائلة.

وأشار إلى أن بعض الباحثين عن الشهرة يضحون أموالاً طائلة لاقتناء الاف المتابعين على تطبيق "يوتيوب" للترويج لاغانيهم والى انهم عادة ما يكونون في غنى عن تحصيل عائدات من نفس التطبيق مؤكدا ان منشطة تونسية سابقة اصبحت اليوم تنتج أغاني شرقية تنفق عليها آلاف الدنانير مقابل ضمان أعداد مهولة من المتابعين لقناتها.

في سنة 2014 أعلن ريد هاستينغز رئيس مدير عام شركة "نتفليكس" انذاك ان ايام التلفزة باتت معدودة وان بثها سينتهي خلال 16 سنة مؤكدا ان مصيرها سيكون شبيها بمصير الخيول بعد اكتشاف السيارات. ويبدو ان في موقف ر.م.ع اكبر منصة رقمية للافلام من الواجهة ما ينذر بكسوف الاذاعات والقنوات التلفزيونية مقابل سطوع نجم فيالق من "المؤثرين" و "صناع المحتوى" بقطع النظر عن جودة ما يقدمون.



# الهوية التونسية والعقيدة والعصيدة...



بقلم : أمين علولو

قليل من يعلم أنّ الإسلام لم يعمّ أرض تونس، أرض إفريقية بين ليلة وضحاها، وقليل من يعلم أنّ اللغة الأكثر تداولاً في تونس، بعد أكثر من قرنين من بناء القيروان كانت اللاتينية وأنّ جزءاً كبيراً من سكّان البلاد الأصليين حافظوا على دياناتهم المسيحية وعلى لغتهم اللاتينية.

وعلنا نذكر بأنّ اللغة اللاتينية هي الأخرى كانت بدورها لغة الرومان الغزات وتملكها شعب تونس بفصاحة شديدة إلى حدّ أنّ الكنيسة الرومانية كانت ترسل تلاميذاً أوروبين إلى إفريقية لتحسين نطقهم وتملكهم لللاتينية. وعلى ما أذكر، فإنّ الجريد التونسي واصل لعب هذا الدور حتى أكثر من قرنين أو ثلاثة بعد الفتح الإسلامي.

ولعلنا هنا بالذات، وفي قدرتنا على التأقلم في ثوب لغوي جديد، وتملكه حتى نلبسه أحسن من أصيبيه، يكمن جوهر الهوية التونسية بما لا يدعو مجالاً إلى الشكّ.

وإذا أمعنا النظر في عاداتنا ولغتنا التونسية فسندرك مع بذل مجهود عقليّ صغير أنّ بصمات تاريخنا وإرثنا الخصوصي في كلّ مكان حولنا. فهي كغمزات أو همسات تداولتها الأجيال إلى أن وصلتنا.

فما نقوله عن العصيدة، يمكن كذلك أن نقوله عن الشمولة والملوخية والكسكسي بالعصبان والبريك و السلطة المشوية، وكلمة "برشة"، والأعراس التقليدية لمدننا، وأسماء جمل مدنا... ولعلّ الأجدى لأفسر هذه الفكرة هو أن أعطي بضعة أمثلة: المثال الأول: في العرس التقليدي الصفاقسي، تقف العروس في الجلوة ويدها ممدودتان أفقياً والكل حولها ورمزية هذه الحركة التي نتوارثها بتلقائية لاواعية تعود إلى عمق تراث قرطاج الفينيقية وذكرى رمز تانيت، آلهة الخصوبة والأمومة... المثال الثاني: كلمة "بعلي" المتداولة في الفلاحة لتسمية الزراعات اللاسقوية ومنها تسمية كل عمل إنساني يترك الجزء الأوفر منه للعناية الإلهية، كلمة هي الأخرى أتية من أعماق ذاكرتنا الجماعية الفينيقية، نسبة إلى الإله بعل، الإله الذي يحمله حنبل في إسمه والإله الذي إجتاز إسمه ألفي سنة من الحضارة الرومانية والإسلامية من بعدها ليصل إلينا تعبيراً عامياً تونسياً لا قداسة له...

المثال الثالث: ما نسّميه عادة بالبيت التقليدي العربي المفتوح على بهو داخلي والمبني فوق صهريج مياه، والذي لم يأتينا من الجزيرة العربية بل من تراثنا المعماري المتوسطي القرطاجي والروماني، وكذلك تسميتنا للكوجينة مثلاً، كلمة من أصل لاتيني...

المثال الرابع: رمز السمكة لإبعاد العين والموجودة في جمل بيوتنا وفي أعراسنا أو مهود أبنائنا، وهو رمز نصراني من ذاكرة تاريخنا المسيحي، رمز المسيح نفسه عليه السلام لدى النصرانيين الأوائل...

ونعود إلى العصيدة التي نحتفل بها بمولد رسول الإسلام عليه السلام، لننتدرك أنّها مصنوعة من حبوب الصنوبر، نفس الشجرة الرمز للإحتفال بمولد سيّدنا عيسى المسيح عليه السلام.. ولكننا هنا بالذات أمام صدفة محضة... أليس هذا جميلاً؟ تسميته بمحاسن الصدف؟

ونعود أخيراً إلى الهوية... تلك الخلطة العجيبة والتركيبية المعقدة.. كالعصيدة، بكريمة الزقوقو السوداء العميقة، والكريمة البيضاء من فوقها، وتزويق اللوز والفسق والبقريوة أعلاهما.

وقد يكون كذلك تركيب هويتنا التونسية اللذيذة: عمق بربري، قرطاجي، روماني، يعلوه غلاف عربي إسلامي، ويزينه شيء من الحدائث وحبّ الجمال والحياة...

وتلك هي الهوية وحياة الأمم، قطرات وروافد ووديان تسير وتتلاقى لتصبّ في بحر الإنسانية تحت انظار العناية الإلهية اللامتناهية، رغم ضيق عقول وصدور الناس...

ومن الملاحظ أنّ الديانات السماوية بكونيتها وإمتداد إنتشارها كانت على مَرّ العصور نموذجاً في قدرتها على إستيعاب ما سبق وصولها وإحتواء كل خصوصيات الحضارات والشعوب التي دخلتها.

فالإسلام نفسه هو إمتداد لديانات سماوية سبقته ولم يدعّ إلغائها أو تعويضها بل إثراءها ومواصلتها. والإسلام أيضاً أتى كثورة في الجزيرة العربية ولكنّه تعامل بلين وعقلانية مع موروث العرب الثقافي كالحجّ أو تعدّد الزوجات مثلاً.

وما من شكّ أنّ جزءاً كبيراً من ثقافة وقيم العرب في الجاهلية أثر بعمق في فهم المسلمين الأوائل وإجتهداهم. فالعصبية القبلية، وثقافة "أنصر أخاك" أو ثقافة جهاد السبايا والغنيمة، أو نظرة المجتمع للمرأة مثلاً هي أشياء أقرب ما تكون إلى هوية العرب الجاهلية منها إلى جوهر رسالة الإسلام...

ونحن نأكل العصيدة ونحتفل بمولد الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فلننتدرك سيرته، ولا أتحدث هنا عن السيرة الأسطورية بل عن سيرة الرسول الإنسان.

رسولنا لم يدع يوماً أكثر من إنسانيته، ولم يكن ينزل نفسه في درجة أعلى من سابقه من الرسل، ولم يكن يسمّي نفسه سيّد الأنام، أو سيّد الخلق، ولم يكن يدعّ لا العصمة ولا الكمال.

كان متجذراً في هوية عرب الجاهلية ولكنّه كان ذكياً، كان منفتحاً، كان متحرراً، كان مصلحاً، كان ثائراً على عيوب قومه وعاهاتهم الفكرية و انحطاطهم القيمي. كان ذاك اليتيم الذي فرض نفسه بأخلاقه وعمله في قوم لا يؤمنون إلا بالنسب والقوة والمال والجاه. كان ذلك الأمي الذي فرض نفسه بانفتاحه على الآخرين، وفضوله وحبّه للمعرفة والتأمل الفكري في قوم لا همّ لهم سوى المظاهر والملاذات. كان ذلك الزوج المحبّ والوفاي لخديجة حتى وفاتها في قوم لا يرون في المرأة سوى وسيلة لتلبية شهواتهم الغرائزية. كان ذاك الأب الحنون المحبّ لبناته والمتشرّف بنفسه كأب البنات في قوم يندّ الأب مولودته وينعتون من لا ولد له بالأبتر. كان ذلك الزعيم الحليم، المثال، الفاعل والعاقل الذي لا يحكم بتسلط ولا كبرياء. ولم يكن عليه السلام إمبريالياً يسعى إلى فرض الإسلام والعروبة على الجميع، بل كان يؤمن بتعدّد وتنوّع الشعوب وبتعارفها وتقاربها، لا بتبنيها وصهرها في قالب أوحده.

كان إنساناً بكلّ ما في الكلمة من تأصل وإفتاح وإرادة إصلاح.

بعد أن تحدّثنا عن الهوية والدين، أتطرّق بعجالة إلى اللغة. اللغة أيضاً من مكونات الهوية وخاصيتها تكمن في تأقلمها مع خاصيات وحاجات تعبير وتواصل الشعوب. ففي اللغة العربية ثراء مدهل لتسميات وأوصاف الصحراء وكثبان الرمال والخيل مثلاً، كما أنّ للغة الإسكيمو عشرات المفردات لتسمية ووصف الثلج والبياض... واللغة توصف عادة بالحية، بمعنى أنّها تتلاقح بعبارات أجنبية وتتطوّر مع تطوّر الزمن والفكر والإبتكار ومع حاجات مستعملها إلى التعبير.

وقد يرى المغالون في صفاء الهوية من بني وطني أنّ لهجتنا التونسية ليست عربية بما فيه الكفاية، وهذا جانب للحقيقة وتجنّ على لهجة التونسيين.

فعاميتنا بلا شكّ من أكثر العاميات فصاحة وقرباً إلى العربية الأمّ ولا لأيّ أحد أن يزايد علينا في هذا. والجميل هنا هو في قدرة شعبنا على إستيعاب وتملك لغة جديدة، هي لغة غزاته العرب ولكنها أيضاً لغة دينه الجديد وتلك خاصية العربية، لغة القرآن.

أفكار وخواطر في الهوية من وحي المولد النبوي الشريف... إجتهدات شخصية قد تصيب حيناً وتخطئ أحياناً ولا يرتجى منها شيء سوى مشاطرة التفكير ودغدة العقول والقلوب... فشكراً مسبقاً على تلقّيها مني بكلّ رحابة صدر...

عصيدة الزقوقو، عادة تونسية صرفة، لا عربية ولا إسلامية، ولا مثل لها في أيّ قطر من أقطار العالم.

عصيدتنا هي شيء من مميزات هويتنا التونسية المتجذرة في عمق تاريخنا ومخزوننا الثقافي كشعب، بدءاً بكلمة "الزقوقو" التي يربّح أنّها بربرية الأصل، وصولاً إلى شجرة الصنوبر التي تنتج حبوب الزقوقو، شجرة متجذرة في عمق جغرافية أرضنا ومناخنا المتوسطي.

الجميل هنا هو أن نحتفل بمولد رسول الإسلام عليه السلام بإختصاص غذائي تقليدي تونسي مائة مائة بالمائة من عمق أرضنا وتاريخنا وفي هذا إكرام للذين الذي وفد علينا في 670 ميلادي والذي إتخذناه وإرتضيناه لنا ديناً.

في العصيدة عبرة ودروس في التجذّر والأصالة لتجّار الهوية الهلامية، هوية اللزمان واللامكان، هوية الجهل والإسلاخ، هوية إستئصال الجذور الثقافية والتاريخية للشعوب لتعويضها بهوية جرداء وقاحلة، هوية القشورية والسطحية المغترّة بما تحسبه صفاءها وأصالتها الدينية.

ولا أنسى في سياق حديثي عن الهوية والقشورية أن أضع في نفس الموضوع أشباه الحدائث الذين لا يأخذون من الحدائث إلا قشورها وينسون أسبابها وقيمها الجوهرية. فأغلب الإسلاميين وأغلب الحدائثيين هم في الحقيقة وجهان لعملة واحدة هي القشورية والزّداء وهذا ما يحول دون لقائهم، لأن لبّ الإسلام ولبّ الحدائث في الحقيقة واحد، وهو أجمل ما في الإنسان من قيم وتوق إلى الفضيلة والأفضل.

الأصل هو أنّ الهوية لا يمكن إختزالها في مظاهر أو في لغة أو في ديانة. فالهوية شجرة حيّة، تمتدّ جذورها في الزمان والمكان، تتغذى بتراكمات الأجيال المتلاحقة وبالتلاقح مع الشعوب الأخرى.

والديانة هي قطعاً جزء هامّ من الهوية وعنصر مهيكّل لثقافة وعادات كلّ الشعوب، يؤثر بعمق في قناعات الشعوب وفلسفة حياتها وطرق معاملاتنا وتعاملنا مع واقعنا ومحيطنا. فمن خصوصيات الدين أنّه في جوهره قيم وإيمان يمسّ عمق إنسانية الإنسان: في نظرته إلى نفسه، إلى وجوده، إلى مجيئه للعالم وحياته ومماته، وفي علاقته بالكون وبالآخرين. ومن ثمّ فإنّ الدين يكون مؤثراً ومؤظراً لكلّ جوانب الحياة.

والتأثير هنا يكون أصلاً بمعنى إعطاء الأشياء بعداً وجدانياً وروحانياً أكثر من أن يكون طقوساً وعادات أو صفات وقوالب ثقافية مسقطة ومنمّطة. فالدين، والدين الإسلامي تحديداً، لا يأتي ليمحو خاصيات وموروث الشعوب بل ليغذيها وليعطيها عمقاً وتناغماً جديداً.

فلا الإسلام جاء ليغيّر أو يعطينا وصفات طبخنا، ولا وصلات موسيقانا، ولا حلّة عروستنا أو تقاليد زواجنا، ولا مراسم جنازاتنا وكيفية قبول التعازي، ولا كيفية هندسة وبناء بيوتنا، ولا كيفية زراعة زيتانينا، ولا تقنية ريّ واحاتنا، ولا طريقة إستعمال الشرايف لصيد السمك، ولا عادة الشاي المنعنع، ولا عادة مشموم الياسمين،... وكلّ ما ذكرت من أشياء هي في صلب هويتنا كتونسيين، جلتها آت من أعماق تاريخنا البربري والقرطاجي والروماني، مطعم في عمقه بتملكنا لما وفد علينا من الإسلام، والعروبة، ومكملّ بوفادات غيرها من الحضارات الإنسانية اللتي غدّتنا كما غدّيناها بابتكارات وذكاء شعبنا.



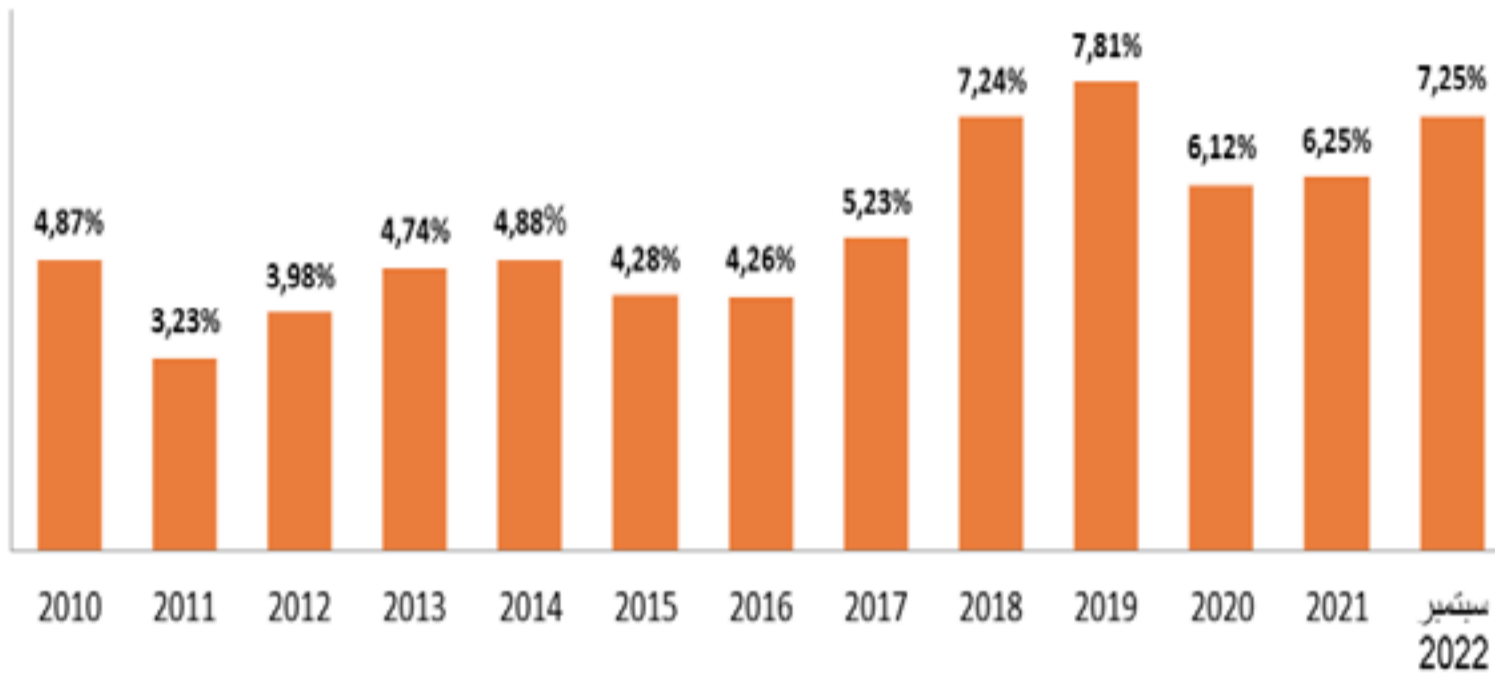


## الترفيغ في نسبة الفائدة :

# لجابهة التضخم أم هروبا إلى الأمام ؟

### كريمة السعداوي

تطور نسبة الفائدة بالسوق النقدية  
ديسمبر 2010 - سبتمبر 2022



المصدر : المعهد الوطني للإحصاء.

قرّر مجلس إدارة البنك المركزي التونسي، الأربعاء الفارط، الترفيغ في نسبة الفائدة الرئيسية بـ 25 نقطة أساسية لتصل إلى 7,25 بالمائة مؤكداً على مواصلة توجّي الحيطه في ما يخص التطورات القادمة لنسبة التضخم. وبزّرت المديره العامه للسياسه النقديه بالبنك المركزي ريم القلصي في تصريح لها يوم الجمعة الفارط الترفيغ في نسبة الفائدة بأن "التضخم بدأ يتصاعد انطلاقاً من السداسية الثانية لسنة 2021، وهي ليست بالظاهرة الجديدة" مؤكدة على أن البنك المركزي رّفَع في نسبة الفائدة انطلاقاً من عدة معطيات متوقعة أن تكون سنة 2023 أسوأ. وقالت: "لا أعتقد أنها ستكون آخر زيادة في نسبة الفائدة الرئيسية".

### زيادة الفائدة للحد من التضخم: سياسة المخاتلة

يثير قرار البنك المركزي التونسي القاضي بالترفيغ في نسبة الفائدة الرئيسية عدة نقاط استفهام حول جدوى سياسة استهداف التضخم من خلال الترفيغ في نسب الفوائد وعلاقة الأمر بمصلحة البنك نفسه والمؤسسات المالية التونسية من اتخاذ القرار من ناحية، وبطلب صندوق الدولي المستمر بتحرير نسب الفائدة والفصل بين اهداف السياستين النقديه والمالية، من ناحية اخرى.

وكان من المنتظر أن يرفع البنك المركزي في نسبة الفائدة الرئيسية للحد من الضغوط التضخمية رغم الجدل حول فاعلية المناورة محليا ودوليا، ولكنه لم يكن من المتوقع ان تتواتر الزيادات بشكل مهم سيما منذ بداية 2019 ووفق نسق اعلى بكثير مما طبقه الفيدرالي الأمريكي ونظيره الاوروبي وغيرهما من البنوك المركزية الكبرى.

ويدفع الامر بذلك الى اعتبار استراتيجية مؤسسة الاصدار، في هذا الإطار، استراتيجية ملتبسة على اكثر من صعيد خصوصا ان الراجح الأكبر من هذه الخطوة هو البنك المركزي نفسه الى جانب المؤسسات المالية التونسية، إذ حقق البنك العام الفارط ارباحا بقيمة 451 مليون دينار في سياق نشاطه لإعادة التمويل النقدي في حين ناهزت النتيجة الصافية للمؤسسات المالية نحو 1432 مليون دينار تبعا لارتفاع هوامش وساطتها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون الزيادة في نسب الفائدة في صالح المواطن لأنها تزيد في حجم القروض، ولا في صالح المؤسسة الاقتصادية نظراً للعلاقة العكسية بين نسبة الفائدة واللجوء لقروض الاستثمار.

كما أن التضخم في تونس غير مرتبط بالكتلة النقدية أو بعوامل نقدية، بل هو يتعلق أساساً بعوامل خارجية كارتفاع أسعار المواد الأولية والطاقيه في الأسواق العالمية وتدرج قيمة الدينار، وكان بالتالي من الأجدى أن يكون ترفيغ البنك المركزي في نسب الفائدة بنسق اقل تواترا واهمية نظرا الى ان الزيادة فيها بـ 100 نقطة اساسا خلال الأشهر الخمس الفارطة فحسب لا

يعني الزيادة في نسبة الفائدة على نحو متواصل ومزيد المرونة في سعر الصرف وهو ما يطلبه صندوق النقد والهيئات المالية بشكل ملح الى حد اعتبار ان ما يحصل اليوم على مستوى البنك المركزي هو إدارة عملية انزلاق الدينار لا غير.

والسؤال الذي يبقى مطروحا هو كيف كان تأثير الزيادات السابقة لنسبة الفائدة في نسبة التضخم؟ الأمر الذي يستوجب دراسات تقييمية للوقوف عند نتائج الإجراءات التي تم اتخاذها. كما ان الخطر الذي يمكن أن ينجر عن هذا الإجراء هو أن المستثمر سيقف المردود حسب نسبة الفائدة ولن يقدم على مغامرة قد يكون فيها الفارق بين الأرباح والكلفة سلبيا. أما بالنسبة إلى المواطن فان كلفة تسديد الدين ستتسع وسيكون هناك ضغط على المقدرة الشرائية. كما أن هناك احتمالا لتوجه أصحاب المؤسسات إلى الضغط على كتلة الأجور أو الترفيغ في الأسعار والخيار الثاني مطروح أكثر لدى المؤسسات الموجهة إلى السوق المحلية وليس المؤسسات المصدرة كليا.

وعموما لم ينجح الترفيغ المستمر في نسبة الفائدة الرئيسية في التخفيض من نسب التضخم، بل على العكس تماما، ظلت النسب مرتفعة خلال هذه السنوات، لتعتبر النسبة الاخيرة لارتفاع الاسعار في شهر سبتمبر والمقدرة بنحو 9.1 بالمائة الأعلى منذ اربعين سنة وهو ما عبّر بوضوح عن فشل السلط في تشخيص الوضع الاقتصادي ومحاولتها الاقناع بأنها تلجا الى سياسة المداواة بالكي رغم اقتناعها مسبقا بانعدام جدواها.

ما يضر بالتالي بمنظومتي الاستثمار والتشغيل ويحدث تضخما داخليا يؤدي إلى الركود ونقص النمو.

في جانب اخر، يعتبر قرار الترفيغ في نسبة الفائدة الرئيسية من قبل البنك المركزي قرارا غير موفق، حيث لا يمكن مجازاة قرارات الفيدرالي الأمريكي التي تستهدف جذب الاستثمار إلى أمريكا وفرض الدولار كعملة ملاذ في خضم الحرب الأوكرانية وهو واقع الحال، بينما أقرب مثال لتونس وضعية البنك المركزي المغربي الذي سعى الى كبح جماح نسبة الفائدة في حدود 2 بالمائة بحكم ارادته المحافظة على مجال للاستثمار ونمو المؤسسات، علما أن نسبة الفائدة المديرية في أوروبا سلبية وأن مكافحة التضخم المالي لا تمثل الأولوية رقم واحد امام المحافظة على النمو والتشغيل.

وكانت العديد من التقارير قد بينت أن الزيادة في نسبة الفائدة باستمرار تشكل إجراء منقوصا في ما يتعلق بالحد من التضخم وارتفاع الأسعار سواء عند الإنتاج أو الاستهلاك وان ذلك يعطي نتائج عكسية في علاقة بكساد النشاط التجاري ودخول الاقتصاد الوطني في مرحلة الركود التضخمي وهو ما يؤثر على النمو في سياق تدابير بسيطة لترميم وضعية الادخار الذي نزل إلى نحو 4 بالمائة من الدخل الوطني المتاح.

### مواصلة تجاهل أسباب الازمة

يحيل تحليل الاوضاع الراهنة للزيادة المستمرة لنسب الفائدة الى ان العملية لا يمكن ان تؤدي الا الى مزيد تشديد السياسة النقدية بما

تعطي اشارة حقيقية لمجابهة التضخم المتأتي من عوامل خارجية، بقدر ما تعكس غياب وضعية يسودها اللبس والغموض في ظل غياب تام للتنسيق بين السياسة النقدية والسياسة الاقتصادية.

ومن المعروف كذلك انه توجد عدة ادوات اخرى لمكافحة التضخم عدا الترفيغ في نسبة الفائدة مثل التحكم في مسالك التوزيع والتخزين والنقل واللوجستك ودفع المنافسة، وذلك في سياق توزيع محكم للمهام بين البنك المركزي والحكومة غير ان السلط تتجاهل هذه الادوات رغم التوصيات الدولية العديدة بتبنيها وتطويرها.

وفي جميع الحالات، يبقى الترفيغ في نسبة الفائدة الرئيسية إجراء ظرفيا له فاعلية جد محدودة على منظومة الاستهلاك والاسعار باعتبار ضعف القروض الاستهلاكية التي لا يتجاوز قائمها حاليا 4.7 مليارات دينار نظرا لنفشي ظاهرة الاقصاء المالي، من جهة والتوسع المتواصل للنظام التمويلي الموازي، من جهة اخرى.

### توجّه محفوف بالمخاطر

من المعروف نظريا وعمليا أن الترفيغ في نسبة الفائدة الرئيسية يضر الاستثمار، لأن المؤسسات لا تستطيع مجازاة نسب فائدة مرتفعة في حدود 13 و14 بالمائة. بالإضافة الى ذلك يؤثر الترفيغ في نسب الفائدة سلبا على القروض المسداة للنشاط الاقتصادي ككل، وهو



# سكان حي الزهور "يفرقون" في مياه الصرف الصحي..

## عواطف البلدي

يوم 25 ماي المنقضي خرج رئيس بلدية حي الزهور بتونس د. فوزي العزابي في زيارة تفقد لسير أشغال تعبيد انهج الجهة. رئيس البلدية أو طبيب الحي مثلما تعود على مناداته السكان كان قد تعهد آنذاك بالتدخل لإصلاح الانهج التي لم تكتمل بها الأشغال ومن بينها نهج "القوقاز" تحديدا. أنهى فريق العمل مهمة تهيئة "الأرصفة" فيما ترك الطريق دون تعبيد بعد أن تسببت بعض الآلات المستخدمة في الأشغال في كسر إحدى قنوات الصرف الصحي بالنهج المذكور وفق أحد السكان..

أكثر من شهر ونصف ومياه الصرف الصحي تسيل عند مدخل ذلك النهج... تلامس الأرصفة يمينا ويسارا في منظر مقزز بات يقلق راحة المواطنين وينبئ بحدوث كارثة بيئية بسبب مياه أسنة وبركة تجمعت بلون شفاف قبل ان تتحول الى مستنقع أخضر قائم وقميء تعلوه الحشرات وتفوح منه رائحة كريهة تتسرب إلى أنوف السكان من الأبواب والنوافذ.

تقول السيدة فاطمة المقيمة بذلك النهج وهي واحدة من المتضررين من مياه الصرف الصحي و"برك" المياه الأسنة التي تمر بجانب منزلها «ترددنا على البلدية مرارا واتصلنا بديوان التطهير ولكن بلا جدوى. ان لم يكلف أحدهم نفسه عناء حل الاشكال» مضيئة "انظري الى مستنقعات المياه المتسخة التي تسيل على جنبات الطريق وأمام بيوتنا وقد تسببت في تكاثر الحشرات والبعوض والروائح الكريهة التي تزكم الأنوف... وها نحن على أبواب فصل الشتاء ونزول الأمطار".

متدخل ثان من النهج قال في تصريح لـ "الشارع المغاربي": "الاشكال يكمن في كسر إحدى قنوات الصرف الصحي والبلدية اتصلت من مسؤوليتها ولم تحرك ساكنا... علما أننا توجهنا أكثر من 8 مرات لديوان التطهير بجهة الملائسين فاعلمنا بعض مسؤوليه أن الأمر يتعلق بإذن من بلدية تونس لاجراء تدخل سريع وحفر الطريق واصلاح القناة شريطة تعهد البلدية بردم وتعبيد الطريق في ما بعد"، متابعا "لقد توجهنا أيضا لمقر ديوان التطهير



صورة من نهج القوقاز بحي الزهور تونس

الرئيسي بجهة وادي قريانة فأخبرونا بان حل هذا الاشكال بيدئ رئيسي بلدية الزهور والقصبية..".  
مر شهر ونصف والبركة الراكدة على حالها ولم تتدخل البلديتان أو تأخذوا على عاتقهما حل المشكل ولم توليا اهتماما لنداءات استغاثة سكان الجهة..

## صمت الادارتين

نستغرب المماطلة والتسويف رغم زيارة فوزي العزابي رئيس البلدية النهج المذكور يوم 25 ماي الماضي وتعهدته بالتدخل الفوري.. ويبدو ان خروجه كان جراه فيديو نشرته قاطنة بالنهج على إحدى صفحات حي الزهور بفايسبوك. زيارة خاطفة جاءت قبيل سفر العزابي (منتصف جوان) لقضاء عطلة الصيفية بفرنسا وتحديدا بمدينة كان "CANNES" (الشارع المغاربي تحصل على صور من تلك الرحلة)، فمنذ عودته من "الخلاعة" لم يتغير شيء بذلك النهج بل تعمقت الازمة أكثر جراء البركة التي يخضر لونها يوما بعد آخر ويزداد قتامة رغم زرقة السماء المنعكسة عليها..

لسنا هنا طبعاً لمصادرة حق الرجل في السفر والتنزه ولا في حقه في العيش الكريم بل نتساءل بتعجب كبير كيف لمكلف بالسهر على شؤون العباد أن يحرمهم حقهم أيضا في عيش كريم حتى لو تمثل ذلك في حيّ نظيف خال من البرك والمستنقعات ومن الحشرات ومن أكياس الفضلات، ومن تهيئة مسلك صحي او منتزه لأبنائهم رغم توفر المساحات العشوائية هنا وهناك؟.. وكيف لسعاد عبد الرحيم ابنة حي الزهور أن تتشغل عن خدمة أهلها وحيها في الوقت الذي نراها منشغلة بأعمال أخرى؟ فهل تتابع مثلا سير عمل منظورها ببقية البلديات؟..

"الشارع المغاربي" حاول الاتصال بممثل عن البلديتين عبر التوجه الى مقر بلدية الزهور أين التقت بمتصرف الدائرة عماد الماجري الذي لم ينكر تاريخ الزيارة الميدانية لذلك النهج رافضا الادلاء بتصريح قبل ان يوجهنا الى مكتب اعلام البلدية الام بالقصبية.. وحاولنا الاتصال هاتفيا برئيس البلدية فوزي العزابي الا ان المحاولة باءت بالفشل. كما تركنا له رسالة نصية قصيرة عبر هاتفه ولكن دون جدوى .. وبتواصلنا بمكتب اعلام بلدية القصبية تمت اجابتنا حرفيا "توا نكلمو ونرجعك TOUT DE SUITE" لكن لا حياة لمن تنادي منذ تلك اللحظة..

## التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

# انتعاشة لـ SAH LILAS وانتكاسة لـ ELECTROSTAR

Tunisie Valeurs  
LA MAISON DE L'ÉPARGNANT

## منحى السوق

قطعت السوق خلال الأسبوع الممتد من 3 الى 7 أكتوبر 2022 مع نسق تصاعدي استمر طيلة أسبوعين متتاليين. وشهد المؤشر المرجعي تراجعاً بـ 2,6 % ليقفل عند النقطة 8109,5 وتراجع مراهيحه السنوية الى + 15,1 %. ويبدو ان قرار البنك المركزي يوم الأربعاء 5 أكتوبر الجاري بالترفيغ في نسبة الفائدة الرئيسية للبنك بـ 25 نقطة أساسية لتبلغ 7,25 وإعلان وكالة "موديز" استعدادها للحط من التصنيف السيادي لتونس (CAA1) مع آفاق سلبية) اشاعا أجواء من الهلع في أوساط المستثمرين حسب تحليل الوسيط الرسمي ببورصة الأوراق المالية بتونس.  
• رغم غياب مبادلات بالكتل منذ يوم 9 سبتمبر الماضي كانت المعاملات محترمة نسبيا بالنسبة للأسبوع المذكور وحصلت 44,7 مليون دينار تحقق الجانب الأكبر منها يوم الخميس.

## تحليل تطور الأسهم

• تواصل اهتمام المستثمرين بسهم الشركة التونسية لصناعة الإطارات المطاطية STIP الذي واصل مساره الجيد (+ 16,5 % بسعر 5,500 دنانير على مدار الأسبوع). لكن المبادلات المتعلقة بالسهم تبقى ضعيفة (147 ألف دينار).  
• تواصل أيضا اهتمام المستثمرين بسهم الشركة التونسية للسيارات STA رغم تباطؤ عام في نمو مبيعات القطاع نتيجة

من السنة الجارية. فعلى مستوى السوق المحلية يكشف رقم معاملات الشركة المذكورة الخاص بالثلاثي الثالث 2022 تحقيق نسبة ارتفاع بارزة بـ 71 % نتيجة عودة نشاط المقاهي والنزل والمطاعم خلال الصيف وكذلك ارتفاع مبيعات فرع زيت الزيتون. اما على مستوى التصدير فقد نجحت الشركة خلال الثلاثي المذكور في الحفاظ على ارتفاع رقم معاملات المسجل منذ بداية العام الحالي والذي استقر على 51 %.

وبذلك بلغ رقم معاملات الشركة الجملي يوم 30 سبتمبر الفارط 116,6 مليون دينار مقابل 77 مليون دينار سنة 2021 متجاوزا من بعيد الإنجازات السنوية لنشاط الشركة السابق.

وتجدر الملاحظة ان نمو مبيعات الشركة الجملي المسجل على مستوى كل الأسواق سيتواصل بالنسبة لبقية العام مستفيدا من طلب متزايد على فروع لفّ البور التابعة للشركة.

• بلاغ من الشركة التونسية للمقاولات السلكية واللاسلكية : SOTETEL

تعلم الشركة التونسية للمقاولات السلكية واللاسلكية العموم والمساهمين فيها ان مجلس ادارتها المجتمع يوم 28 سبتمبر 2022 قرّر تعيين العضو به طارق حديجي مديرا مفوضا لإدارة نشاط وتصرف الشركة العادي طبقا للنصوص التشريعية والقانونية المعمول بها ولقانونها الأساسي طيلة مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر وذلك بداية من يوم 1 أكتوبر 2022 والى ان يتم تعيين مدير عام جديد للشركة.

أساسا أزمة أنصاف النواقل التي ضربت صناعة السيارات بكامل أنحاء العالم. وحقق سهم السيارة الصينية CHERY ارتفاعا بـ 7,2 % بسعر 26,800 دينار في ظل مبادلات زهيدة لم يتجاوز حجمها 368 الف دينار.

• كان سهم الكتروستار ELECTROSTAR الأكثر تضررا في السوق مسجلا تراجعا بـ 12,7 % بسعر 0,480 دينار ولم يجتذب نتيجة ذلك رؤوس أموال. وقد كانت نتائج الشركة المختصة في التجهيزات الكهرومنزلية منذ بداية العام مخيبة للأمل في ظل تراجع بلغ 42,2 %.

• نتيجة لعملية توزيع أرباح، أنهى سهم أوروبسيكل EUROCYCLES الأسبوع في تقهقر مسجلا تراجعا بـ 9,1 % بسعر 28 دينار موفرا للسوق مليوني دينار.

• أنعش سهم شركة بيع المنتجات الصحية SAH LILAS بشكل خاص السوق على امتداد الأسبوع محققا مبادلات بـ 20,3 مليون دينار محتكرا بذلك لوحده 45 % من حجم التسعير محققا بذلك قفزة بـ 5,1 % منذ بداية العام.

## مستجدات السوق

• مؤشرات نشاط الشركة التونسية للبور SOTUVER الى حدود 30 سبتمبر 2022 :

افتتحت الشركة التونسية للبور عرض نتائج مؤشرات نشاط الشركات المدرجة بالبورصة بعنوان الثلاثي الثالث



**PRÉCOMMANDEZ LE NOUVEAU SUV**

# **XUV 300**



**Mahindra**  
Rise.

**TUNIS** - Rte de Sousse, GP1 Km7 2033 - Megrine

Tél. : (+216) 70 130 070 - 70 130 060

Fax : (+216) 71 425 253

**SFAX** - Rte de Gabe, bvd de l'environnement, Km 2,5 - Sfax

Tél. : (+216) 70 130 020

Fax : (+216) 74 281 020

**SOUSSE** - Rte de ceinture, 4022 Z.I.Akouda - Sousse

Tél. : (+216) 70 130 040 - 70 130 050

Fax : (+216) 73 343 233

**GABES** - Rte de Tunis km 0,5 BP 31 - 6001 Hached Gabès

Tél. : (+216) 70 130 090

Fax : (+216) 75 274 151

**AUTOMOBILES ZOUARI**  
CONCESSIONNAIRE / SAV VÉHICULES DE TOURISME



## السوق السياسي

## نور الدين الطوبوي



اليوم يتحدثون عن الدعم... سبق ان قلت انه لا يمكن ان يكون الاجر الادنى اقل من الف دينار وليس 429 دينارا... هم مقبلون على خطوة اعتبرها وخيمة جدا وانا لا اتمنى لبلادنا ذلك ونحن في ظرف دقيق وحساس ولسنا في حاجة لسكب الزيت على النار. فالمطلوب الكثير من التعقل ومن الحكمة... رجاء اليوم اذا اردت رفع الدعم قدّم حقيقة الاجور وحقيقة الاسعار... ابحث عن المهمشين والمفقرين ولا يمكن رفع الدعم بمنحة للعائلات المعوزة أو بـ 200 دينار... ثم لما تذكر الدعم في عنوان رئيسي وتقول توجيه الدعم الى مستحقيه؟ من هم المستحقون؟ مفهومك انت ليس مثل مفهومي انا.

## فاروق بو عسكر



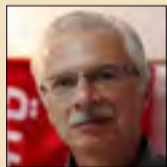
من الأفضل عدم المساس بالقانون الانتخابي خلال هذه الفترة ويجب الا يكون لاي تعديل او تنقيح ان اقتضت الضرورة إدخال تنقيح تقني فني لمجابهة ظاهرة ما تأثير على حسن سير العملية الانتخابية... ويجب أن يكون التنقيح او التعديل مدروسا وان يتم ذلك بعد أخذ رأي هيئة الانتخابات.. وقرار تنقيح القانون الانتخابي الذي اعلن عنه رئيس الجمهورية قيس سعيد لا يزال قيد الدرس وسيكون لهيئة الانتخابات رأي في الموضوع. وهدف التنقيح الحد من ظاهرة بيع وشراء التزكيات واستغلال رؤساء الإدارات المحلية مواقعهم ونفوذهم للتأثير على عملية التزكيات .

## الصغير الزكراوي



...رئيس الجمهورية لا يؤمن بالحوار ولا يؤمن بالديمقراطية اصلا وكل هذا مجرد مطية ليبلغ مرحلة البناء القاعدي ثم يقول لكم الشعب يريد... وكان من المفروض التشاور بشأن القانون الانتخابي مع مختلف الاطراف... وان ياتي اليوم رئيس الجمهورية ويقول انه يجب تعديله دليل على اننا لسنا في ظل دولة ولا يمكن ادارة الدولة بهذه الطريقة ولا يمكن مواصلة ادارتها.. ونحن نحكم على قيس سعيد من خلال الممارسة ومدة عام وشهرين كفيلا بان نعرف السيد الرئيس ومرحلة قيس سعيد او اللامرحة قوس يجب ان يغلق لان فيها هدرا للوقت.

## لطفي بن عيسى



تم اصدار النصوص التطبيقية للشركات الاهلية في وقت قياسي في حين اننا ننتظر الى اليوم اصدار الأوامر التطبيقية لقانون الاقتصاد الاجتماعي والتضامني وهذه اشارة سياسية هامة... بالنسبة لي هذا خيار وسوف نرى انعكاساته على مستوى الاداء الحكومي لانه تمت المصادقة على قانون الاقتصاد الاجتماعي والتضامني منذ جوان 2020 يعني منذ اكثر من سنتين والحكومات المتعاقبة جميعها لم تصدر الاوامر التطبيقية وظل هذا القانون حبرا على ورق... المطلوب هو توضيح الرؤية يعني هل ان الحكومة تراهن على هذا القطاع او انها ترغب في فسح المجال للشركات الاهلية لتكون هي البديل.

## فوزي الشرفي



اليوم قيس سعيد بصدد مواصلة تقسيم التونسيين... ليس لي مشكل مع شخصه وانما مع المشروع الذي يحمله وهو مشروع البناء القاعدي وخارطة الطريق التي قدمها وهو بصدد تنفيذها بصفة تدريجية بحكم أنه احتكر كل السلطات... اليوم تمشي رئيس الجمهورية يسير نحو تفكيك الدولة والمؤسسات والاجسام الوسيطة الضرورية للتعايش وللحمة بيننا.

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسيتهم وشخصياتهم العامة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللمحة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أي توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأينا هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسط أو حتى الحسن... دمت أهلا وسهلا في سوقنا...

✓ الفاهم بن يفهم

## رديء

## نايلة القنجي



في ظرف شهر تكررت مشاهد طوابير السيارات الرابضة امام محطات الوقود في انتظار التزود بالبنازين في مناسبتين. ويبدو ان ازمة شح المحروقات قد تتواصل في قادم الايام وحتى الاشهر بسبب نقص السيولة وعدم خلاص المزودين. في الاثناء ترفض نايلة القنجي وزيرة الصناعة والمناجم والطاقة مصارحة التونسيين بالاسباب الهيكلية لنقص المحروقات.

فقد لخصت يوم امس الاثنين عدم توفر البنزين بالإقبال المكثف على محطات توزيع الوقود مشيرة الى ان ذلك سبب نقصا كبيرا في كميات المحروقات متناسية ان النقص يعود بالأساس الى إمساك عدد من المزودين عن توفير المحروقات جراء عدم خلاص فواتير سابقة وان فشل الوزارة ومن ورائها الحكومة في ايجاد حلول كفيلا للعجز المالي سيزيد من تواتر النقص المسجل في المحروقات وفي مواد أساسية أخرى كالسكر والزيت النباتي والبيض والقهوة والمواد العلفية وغيرها.

وقبل شهر أيضا اختارت الوزيرة ان تهر النقص الحاصل في المحروقات بوجود اجراءات مرورية استثنائية فرضتها قمة "تيكاد 8" وبإجراءات إدارية صلب البنك المركزي قالت انها تتطلب احيانا بعض الوقت لخلاص المزودين ولا ندري أي مبرر قد تلجأ اليه الوزيرة في صورة حدوث ارباك جديد في التزود بالبنازين.

من ناحية أخرى استقبلت الوزيرة يوم 26 سبتمبر الماضي مسؤولين عن شركة اجنبية ممنوعة بقرار قضائي من المشاركة في الصفقات العمومية الى حدود سنة 2026 بسبب ارتكاب ممارسات مخلة بالمنافسة في صفقة لاقتناء عربات مترو بينما كان عليها ان تلتزم بقرارات حكومية غير قابلة للتأويل او الاجتهاد اذا تعلق الأمر بتجاوزات شبيهة بالتى تم تسجيلها.

## حسن جدا

## جامعة التعليم الأساسي

اختارت الجامعة العامة للتعليم الأساسي منذ انطلاق السنة الدراسية شد ازر المعلمين والاستاذة النواب الذين يعانون منذ سنوات من ماطلة وزارة التربية في تسوية وضعياتهم المهنية.

الجامعة التي عبّرت عن رفضها القاطع للتعيينات الاخيرة للمعلمين النواب تحت مسمى "عون وفتي مكلف بالتدريس" قررت التصعيد في تحركاتها بشن وقفات احتجاجية بكامل المدارس وإقرار حجب اعداد الثلاثي الاول ومقاطعة امتحانات الثلاثي الثاني في صورة عدم استجابة الوزارة لمطالب النواب، وفق تصريح توفيق الشابي العضو بها المكلف بالإعلام.

في المقابل تركت الجامعة باب الحوار مع سلطة الإشراف مفتوحا فعقد أعضاؤها أكثر من جلسة تفاوضية مع وزارات التربية والمالية والشؤون الاجتماعية تركزت اساسا حول تسوية وضعيات المدرسين النواب الهشة دون ان تخلص الى حلول عملية لادماج أكثر من 20 الف نائب متعاقد مع الوزارة طيلة سنوات مقابل اجور متدنية غير منتظمة وبلا أية تغطية اجتماعية.

ما يحسب لاجراءات جامعة التعليم الاساسي انهم تمسكوا في مختلف تصريحاتهم الاعلامية وفي تحركاتهم الاحتجاجية بإلغاء كل أشكال التشغيل الهش للمدرسين والتخلي عن سياسة الماطلة والتسويق في الاستجابة لمطالبهم متخذين من تسوية ملف المعلمين النواب اولوية في مفاوضاتهم مع سلطة الإشراف مشددين على حفظ كرامة المدرس كخطوة أولى لرد الاعتبار الى المدرسة العمومية كقاطرة لاعداد اجيال المستقبل.

## صورة تتحدث



كان الزعيم بورقيبة مصيبا في تعيين الزعيم المنجي سليم أول مندوب سام لتونس لدى الأمم المتحدة وسفير تونس بواشنطن لما يتحلى به المنجي سليم من حسن دبلوماسي فطري وثقافة عربية وغربية واسعة... سرعان ما جلب لنفسه ولتونس احترام الجميع في واشنطن حتى أن الرئيس كيني كان يبجله بتشريفات خاصة عند استقباله في مكتبه للاستماع الى توجهات الدبلوماسية التونسية التي كانت تتسم بالواقعية والتبصر والاستشراف. على عكس البروتوكولات الدولية الجاري بها العمل مثلما ظهره الصورة لم يجلس الاستاذ المنجي سليم أمام الرئيس كيني خلف مكتبه وإنما إلى جانبه وهي علامة تفضلية نادرة في الاعراف الدبلوماسية..



# الشارع العالمي والعربي

19

## هل تقود حرب أوكرانيا الى نزاع نووي بين روسيا والغرب؟ العالم يحبس أنفاسه



صواريخ نووية روسية عابرة للقارات

### الحبيب القيزاني

في ظرف أسبوعين شهدت الحرب الروسية - الأوكرانية تصعيدا خطيرا باتت معه شعوب العالم تحبس أنفاسها خوفا من أي انزلاق نحو خيار جنوني من شأنه أن يدمر الكرة الأرضية ويفني من عليها. لكن احتمال اللجوء الى السلاح النووي يبقى مستبعدا بالنظر الى أنه لن يكون هناك في صورة استعماله منتصر بما يعني في النهاية "اختفاء" الطرفين أو الأطراف المتواجدة وبالتالي خسارة الحرب طالما انه لن يكون في مقدور أحد التمتع بغنائمها من أي نوع كانت.

عودة على مستجدات "حريق" سيكون لنتيجته رسم خريطة جغرافية جديدة للعالم.

يوم الجمعة الماضي 8 أكتوبر الجاري حذر الرئيس الأمريكي جو بايدن امام جمع من الصحفيين من ان "البشرية تواجه خطر حرب "نهاية العالم" لأول مرة منذ الحرب الباردة" مشيرا الى ان بوتين "قد لجأ الى ترسانته النووية في ظل صعوبات تعرفها قواته في التصدي لهجوم اوكراني مضاد".

وردًا على سؤال حول إمكان عقد لقاء مباشر مع بوتين خلال قمة العشرين المبرمجة للشهر المقبل بأندونيسيا قال بايدن : "سننظر في هذا الأمر" الشيء الذي اعتبره ملاحظون دوليون في ضوء تلمييح بوتين الى إمكانية اللجوء الى الخيار النووي تليًا في الموقف الأمريكي اذ سبق للبيت الأبيض ان اعلن قبل ذلك ان اجتماعا مماثلا "غير ممكن" قبل ان يشترط حضور الرئيس

الاوكراني زيلنسكي الاجتماع اذا حضره بوتين وذلك رغم ان أوكرانيا ليست عضوا في مجموعة العشرين.

وأضاف بايدن : "لم نواجه احتمال نشوب معركة قد تؤدي الى نهاية العالم منذ عهد كينيدي وأزمة الصواريخ الكوبية عام 1962" متابعا : "نحاول ان نفهم كيف سيجد بوتين مخرجا". وشدد بايدن على ان "بوتين لا يمزح عندما يتحدث عن استخدام محتمل لأسلحة نووية تكتيكية او أسلحة بيولوجية او كيميائية اذ انه يمكن القول ان أداء جيشه ضعيف الى حد كبير".

قبل ذلك بثلاثة أيام قالت وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية (HHS) إنها أنفقت 290 مليون دولار لشراء دواء لعلاج الأمراض التي يسببها الإشعاع النووي في حالة الطوارئ النووية. وأوضحت إدارة التآهب الاستراتيجي والاستجابة في الوزارة في بيان لها أنها "اشترت عقار نبلت NPLATE من شركة AMGEN USA INC "كجزء من الجهود المستمرة منذ فترة طويلة للاستعداد بشكل أفضل لإنقاذ الأرواح في حالات الطوارئ الإشعاعية والنووية". ويهدف الدواء نبلت NPLATE، الذي يمكن استخدامه لكل من البالغين والأطفال، إلى تقليل النزيف الذي يحدث غالبا بسبب الإشعاع.

وتأتي الصفقة الجديدة في أعقاب القلق الدولي المتزايد بشأن الاستخدام المحتمل للأسلحة النووية في حرب روسيا على أوكرانيا. وهدد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مؤخرا بأن بلاده ستتخذ كل الإجراءات اللازمة لتحقيق النصر ملمحا بذلك الى امكانية استخدام الأسلحة النووية اذا تطلب الامر ذلك.

بعد يوم من تحذير بايدن وتزامنا مع عيد ميلاد بوتين السبعين

ومرور 12 يوما على تخريب خط نورثستريم حدث تفجير شاحنة فوق جسر القرم الذي يربط شبه الجزيرة بروسيا بعدما ضمتها الى أراضيها في حرب 2014.

توعدت روسيا بـ "رد قاس" وقام بوتين باستبدال قائد العمليات العسكرية الروسية بأوكرانيا بجنرال آخر اشتهر بقيادة عمليات حرب الشيشان في تسعينات القرن الماضي ثم بالاشرف على تدخل القوات الروسية في سوريا وقلب موازين المعركة لفائدة الجيش السوري.

ولم يكد يوم الأحد يطوي ساعاته حتى كانت الصواريخ الروسية بعيدة المدى تتهاطل على عدة مدن أوكرانية مستهدفة مراكز قيادة عسكرية وبنى تحتية حساسة مثل مخازن الوقود والذخيرة ومحطات الكهرباء والجسور وكان بارزا استهداف العاصمة كييف وسقوط صاروخ في محيط قريب من مركز القيادة السياسية أين يقيم الرئيس فولودمير زيلنسكي.

واذا كان الرد الروسي يدخل في اطار التحرر من بعض الضوابط فإن ما يدعو للتساؤل هو سبب حديث بايدن الضمني عن احتمال وقوع صدام نووي.

روز غوتيمولر تطرقت في صحيفة "فايننشال تايمز" الى موضوع كيفية تفادي حرب نووية بين الغرب وروسيا. وأشارت الكاتبة الى أن الرئيس الروسي، الذي غزا أوكرانيا في فيفري الماضي، أطلق تحذيرا لأي دولة تقدم على إرسال قوات للتدخل المباشر في أوكرانيا من "عواقب وخيمة". مشيرة الى ان تحذير بوتين كان يحمل بين طياته تلويا باللجوء الى الأسلحة النووية. وذكرت بأن بوتين كرر تهديده بالأسلحة النووية أثناء



تؤكد العواصم الغربية ان أوكرانيا تتعرض لعدوان خارجي وانه بالتالي يتوجب طبقا لبنود ميثاق الأمم المتحدة وخصوصا منها نصوص مجلس الامن الدولي نصرتها ودعمها بكل الوسائل للدفاع عن نفسها. لكن الرئيس الروسي بوتين فاجأ في أفريل 2022 الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتراس لدى استقباله بموسكو بالتأكيد على ان "ميثاق الأمم المتحدة يمنح روسيا باعتبارها الخليفة الشرعي للمنتصر في الحرب العالمية الثانية حق التدخل". وذكر بوتين غوتراس بأن "ميثاق الأمم المتحدة يمنح بلاده حق اتخاذ كل الإجراءات بما فيها العسكرية ضد المانيا والمجر والنمسا ورومانيا وبلغاريا وفنلندا وكرواتيا وسلوفينيا وجمهورية التشيك وليتوانيا واستونيا وليتوانيا وأوكرانيا للرد على كل محاولات عودة النازية".

وقد شدّد بوتين امام غوتراس على " حق بلاده في معاقبة النازيين أينما وجدوا" مستندا في ذلك الى احد بنود ميثاق الأمم المتحدة الذي نص على ذلك مذكرا بأن محكمة نورمبورغ أدانت كل من حارب عصابة الأمم (الهيكل الأممي الذي سبق الأمم المتحدة) وارتكبوا عمليات إبادة جماعية معتبرا ان الشعب الروسي تعرض خلال هجوم القوات النازية على بلاده خلال الحرب العالمية الثانية الى إبادة جماعية خلفت 26 مليون قتيل.

وأضاف بوتين خلال لقائه بغوتراس ان "البندين 106 و107 من ميثاق الأمم المتحدة يمنحان المنتصرين في الحرب العالمية الثانية أي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين حق اتخاذ إجراءات ضد الدول التي حاربتها بما في ذلك اللجوء الى القوة العسكرية ضد تلك الدول لمنع أي عمل من طرفها يهدف الى إعادة النظر في نتائج الحرب العالمية الثانية". وخلص بوتين الى انه لتنفيذ ذلك "يكفي بلاده ابلاغ البلدان الثلاثة الأخرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية وليس الحصول على موافقتهم باعتبار انه من حق روسيا كخليفة شرعي للاتحاد السوفياتي اللجوء الى القوة ضد الدول التي ترغب في مراجعة النظام القائم بأوروبا بعد اتفاقيتي يالطا وبوتسدام".

ولدعم كلامه ذكر بوتين غوتراس بأن الفصل 107 من ميثاق الأمم المتحدة ينص على ان "لا شيء في هذا الميثاق يبطل أو يمنع تحركا ضد دولة كانت خلال الحرب العالمية الثانية عدواً لبلد موقع على هذا الميثاق الذي تمت المصادقة عليه".

وهكذا يدور على الأرض الأوكرانية صراع إرادات متعدد الرهانات بين أمريكا التي تتشبث بمرتبة الزعيم الأوحده للعالم وروسيا ومن ورائها الصين اللتين باتتا ترفضان هيمنة قطب واحد على إدارة شؤون الكوكب. فهل ينفلت عُقال المارد النووي أم تروم الأطراف المتنازعة تغليب لغة العقل والحكمة؟

## هل بوتين على حق؟

في حرب 2014 نزل الجيش الروسي بكل ثقله وتمكّن من "كنس" الجيش الأوكراني وضم شبه جزيرة القرم الى روسيا. لكن النار بقيت تحت الرماد. ورغم ضمان فرنسا وألمانيا في التزام نظام كييف بعلاقات طبيعية مقابل تأمين سلامتها فإن الدول الغربية لم تفعل شيئا طيلة 8 سنوات لردع اعتداءات الجيش الأوكراني على سكان مقاطعتي دونيسك ولوغانسك الواقعتين بمنطقة دونباس واللتين تقطن بهما أغلبية روسية. وقد أوقع القصف الأوكراني خلال 8 سنوات نحو 14 الف قتيل بما حدا ببوتين الى شن العملية العسكرية الدائرة الآن.

لكن القطرة التي افاضت الكأس كان قول الرئيس الأوكراني في خضمّ التوتر القائم بين بلاده وروسيا خلال مؤتمر ميونيخ (فيفري 2022) ان بلاده قد تعيد النظر في قرار تخليها عن الأسلحة النووية.

وقد فهم الكرملين من ذلك وجود برنامج نووي اوكراني سرّي لحيازة أسلحة نووية وهو الشيء الذي لن يسمح به ولذلك كان من اهداف الغزو الروسي الأخير وضع اليد على محطة زبوروجيا النووية التي تعرضت رغم وجودها تحت حراسة القوات الروسية الى قصف مدفعي اوكراني كان من جملة أهدافه حسب ما ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" محاولة منع الروس من اكتشاف وثائق ومعدات غربية المنشأ تثبت وجود برنامج لصنع أسلحة كيميائية بما يسمح لموسكو بتوجيه اتهامات لبعض الدول الغربية بالتآمر على أمن بلادها القومي.

قبل الحرب الدائرة اليوم حاولت روسيا بلا جدوى طيلة أشهر اقناع أمريكا والدول الغربية بخطورة نصب درع صاروخية على امتداد دول أوروبا الشرقية المنضمة حديثا للناطو على أمنها الى أن بات واضحا ان نوايا الحلف الأطلسي ضرب حصار كامل على روسيا بل ووضع موسكو تحت رحمة صواريخ قادرة على استهدافها في غضون 5 أو 7 دقائق مثلما صرّح بذلك بوتين بنفسه.

اليوم ومع تضامن الدول الغربية مع أوكرانيا وامدادها بأسلحة متطورة وقريبا بمنظومات دفاع جوي حديثة انكشف المستور وبات واضحا ان الغرب قرر تدمير بلاد القيصرية عبر مسارين : الأول اقتصادي - مالي في محاولة لنسف اقتصادها والثاني عبر استدراجها الى حرب استنزاف طويلة الأمد رغم ما يحمل رفض بوتين الهزيمة من خطر لجوئه الى السلاح النووي بمنطق "عليّ وعلى أعدائي".

ويقطع النظر عن مجرى الحرب يفرض سؤال نفسه : هل العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا شرعية ام أنها تمثل خرقا لميثاق الأمم المتحدة؟

خطابه الذي أعلن فيه عن ضم أربعة أقاليم أوكرانية إلى الاتحاد الروسي عبر استفتاءات عامة يرى الغرب أنها زائفة.

لكن بوتين، تؤكد الكاتبة، يعلم جيدا أن للولايات المتحدة سابقة في الهجمات النووية، إذ سبق لها أن وجهت ضربة نووية عام 1945 إلى هيروشيما وناغازاكي.

وشدّدت على أنه مقابل تهديدات بوتين النووية، حدّر الرئيس الأمريكي جو بايدن من أن خطر نهاية العالم بسبب حرب نووية، أصبح عند أعلى درجاته هذا الشهر منذ أزمة الصواريخ الكوبية قبل 60 سنة.

ورجّحت الكاتبة أن هناك احتمالا من اثنين للهجوم النووي الروسي المحتمل: الأول يشير إلى إمكانية استهداف روسيا بسلاح نووي منشأة عسكرية بعينها، بينما يشير الاحتمال الثاني إلى تنفيذ موسكو ضربة نووية استعراضية - ربما تكون فوق البحر الأسود - وذلك بهدف إرهاب أوكرانيا وحلفائها من دول الغرب والدفع بهم إلى طاولة المفاوضات.

وتناولت الكاتبة الخيارات التي يمكن استخدامها للحيلولة دون ضربة نووية روسية مشيرة الى وجود معارضة داخل روسيا لهجوم نووي، والى ان الكثيرين يعتبرون أنه سيكون "خطأ وجريمة". كما أشارت الى ان هناك معارضة من حلفاء بوتين الاقوياء في الخارج مثل الصين والهند اللتين اعربتا خلال قمة سمرقند عن معارضتهما الشديدة لضربة نووية في أوكرانيا.

وأكدت أن الحل هو في استخدام الدبلوماسية، وأنها النهج الوحيد الذي من خلاله يمكن الحيلولة دون هجوم نووي روسي على أوكرانيا. وشددت على أن الدبلوماسية قد لا تنهي الصراع، وعلى انها قد تجنّب العالم سيناريو "أرمغدون نووي" (نهاية عالم نووية).

حديث الصحفية عن حل دبلوماسي يعود بنا الى أزمة مشابهة حدثت مع بداية ستينات القرن الماضي هي أزمة الصواريخ الكوبية : فبعد نصب أمريكا صواريخ بعيدة المدى بتركيا التابعة للحلف الأطلسي طالب الزعيم السوفياتي آنذاك خروتشوف واشنطن بسحبها باعتبار ما تمثل من خطر على الأمن القومي للاتحاد السوفياتي لكن أمام رفض أمريكا ارسل خروتشوف سراً صواريخ "اس. اس. 20" الى كوبا حليفة بلاده. وقد قامت القيادة في أمريكا يومها التي رأت في ذلك تهديدا لترابها وحبس العالم أنفاسه طيلة أيام خوفا من اندلاع حرب نووية بين المعسكرين قبل ان يتضح ان قرار خروتشوف بارسال صواريخ الى كوبا لم يكن في النهاية سوى ردّ على تهديد بتهديد وتم بعد ذلك التوصل مع الرئيس الأمريكي كينيدي آنذاك الى حل دبلوماسي نص على سحب الصواريخ السوفياتية من كوبا مقابل سحب الصواريخ الأمريكية من تركيا.

## صحيفة "المانفستو" :

# حرب أوكرانيا تدرّ أهوالا خيالية على المجمع العسكري-الصناعي العالمي

إسرائيل وقطر. وبلغ حجم الأسلحة المنتهالة على أوكرانيا درجة توجب تكثيف وتيرة صنعها. مثال ذلك ان البنتاغون وفر لأوكرانيا نحو 800 ألف قذيفة من عيار 155 سم لك 126 مدفعا من نوع M777 طويلة المدى التي امدّ بها الجيش الأوكراني لقصف اهداف تحددها لهم وكالات المخابرات الأمريكية".

وتابع الصحفي : "لكن المشكل ان الولايات المتحدة لا تملك سوى مصنعا واحدا لانتاج هذا النوع من القذائف هو مصنع شركة جنرال ديناميكس الكائن بولاية بنسلفانيا والذي لا تتعدى طاقة انتاجه 14 ألف قذيفة شهريا. من هنا توجب الترفيع في طاقة انتاج المصنع وفتح مصانع أخرى بما يعني فتح سوق هائلة للصناعات العسكرية ليس في أمريكا فحسب وانما في الدول الغربية عموما. من هذه الأسواق

شركة ليوناردو الإيطالية التي تملك وزارة النمو الاقتصادي 30 % أسهمها والتي ارتقت الى المرتبة 12 عالميا في قائمة اكبر المصانع العسكرية في العالم.

وبفضل الشركة ارتفعت عائدات قطاع الدفاع بـ 24 % في عام وناهزت 14 مليار دولار منها 83 % لرقم معاملاتهما. وقد تم دمج شركة "ليوناردو" في المجمع العسكري - الصناعي الأمريكي الهائل والذي تقوده شركة لوكهيد-مارتن صانعة طائرة "اف.35" التي تشارك شركة "ليوناردو" في صنعها. وبذلك تكبر قدرات المجمع المذكور وترسخ أذرعه الاخطبوطية في العالم التي تمثل الحروب أو كسجين لبقائها".



تطرقت صحيفة "المانفستو" الإيطالية الى دور ما اسمه المجمع العسكري - الصناعي العالمي في تأجيج وإطالة امد الحرب الدائرة بأوكرانيا خالصة الى ان ما اسمته بـ "مجمع صناعة الموت" يغنم بفضل امدادات الأسلحة الموجهة للجيش الأوكراني أهوالا وصفتها بالخيالية.

وكتب الصحفي ماريو دينوشي في هذا الصدد : "بدعمهم إشعال فتيل الحرب عبر استفزاز روسيا ودفعها للرد عسكريا وقع النازيون الجدد بأوكرانيا في ورطة بعدما باتت الصناعات العسكرية الغربية تواجه صعوبات في تلبية حاجات الجيش الأوكراني من الأسلحة والذخائر الضرورية لمواصلة المجهود الحربي".

وأضاف الصحفي : "تم التخطيط منذ أشهر للتقدم الذي أحرزته القوات الأوكرانية مؤخرا خلال هجومها

المعاكس على جبهة القتال من طرف الولايات المتحدة الأمريكية التي امدّت قوات كييف بمعلومات محيئة عن الأهداف الروسية التي يجب قصفها. وهذا ما كشفت عنه صحيفة "نيويورك تايمز" استنادا الى مصادر رسمية. ويؤكد ذلك ان جيش كييف يتصرف فعلا تحت قيادة أمريكية وطبقا لاستراتيجيتها".

وفي هذا الاطار اجتمع وزير الدفاع الأمريكي ليود آستن في المانيا بمجموعة الاتصال لتنظيم الدفاع عن أوكرانيا من أجل مضاعفة حجم امدادات السلاح للقوات الأوكرانية. وتضمّ المجموعة أكثر من 50 دولة هي إضافة لدول الحلف الأطلسي اليابان وأستراليا ونيوزيلندا وكوريا الجنوبية



## سيناتور أمريكي يتهم السعودية بدعم حرب روسيا على أوكرانيا ويطالب بتجميد التعاون معها

العلاقات بين واشنطن والرياض. لكن ما يزيد من أهمية موقف منينديز أنه صادر عن رئيس اللجنة التي تعطي الضوء الأخضر لأيّة مبيعات أسلحة إلى الخارج.

وعندما أصدر الرئيس السابق دونالد ترامب في 2019 إعلاناً طارئاً لتجاوز الكونغرس وتمير صفقة أسلحة للرياض، تصدّى منينديز لمناورة الرئيس ورفض الإقرار بإخطار البيت الأبيض بشأن الصفقة إلى أن تلقى إجابات بشأن مخاوفه من أن تستخدم هذه الأسلحة في اليمن.

وأعربت إدارة الرئيس جو بايدن عن غضبها من حليفها السعودية بسبب قرارها في إطار أوبك+ (تحالف يضم 23 دولة هي الدول الـ13 الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط "أوبك" وفي مقدمتها السعودية، بالإضافة إلى عشر دول أخرى مصدرة تقودها روسيا) خفض الإنتاج بمقدار مليوني برميل يومياً في محاولة للترقيع في أسعار النفط. ويؤدّي هذا الخفض الكبير في الإنتاج إلى ارتفاع أسعار النفط الخام لصالح الدول المنتجة وبينها روسيا التي تحتاج إلى مبيعات الطاقة لتمويل عملياتها العسكرية في أوكرانيا.



بوب منينديز

لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، لن أعطي الضوء الأخضر لأيّ تعاون مع الرياض إلى أن تعيد المملكة تقييم موقفها في ما يتعلق بالحرب في أوكرانيا" مضيفاً "لقد طفح الكيل".

ويعد هذا الموقف الأحدث في سلسلة مواقف مماثلة صدرت عن أعضاء في الكونغرس يطالبون بإعادة النظر في

هدد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور النافذ بوب منينديز يوم أمس الإثنين بعرقلة كل مبيعات الأسلحة المقبلة إلى السعودية متهما إياها بـ "دعم" حرب روسيا في أوكرانيا بقرارها في إطار تحالف "أوبك+" خفض إنتاج النفط.

وقال منينديز في بيان إنّه "ببساطة، لا مجال للعب على الحبلين في هذا الصراع: إمّا أنّك تدعم بقية دول العالم الحرّ في سعيها لمنع مجرم حرب (في إشارة إلى الروسي فلاديمير بوتين) من محو بلد بأكمله من الخريطة، أو أنّك تدعمه".

وأضاف السيناتور المعروف بانتقاده الصريح للرياض أنّ "المملكة العربية السعودية اختارت الخيار الثاني بقرار مريع دافعه مصلحة اقتصادية ذاتية".

وتابع "يجب على الولايات المتحدة أن تجمّد على الفور كلّ جوانب تعاوننا مع المملكة العربية السعودية، بما في ذلك أيّة مبيعات للأسلحة وأيّ تعاون أمني بما يتجاوز ما هو ضروري بحث للدفاع عن المصالح الأمريكية".

وقال السيناتور الديمقراطي النافذ: "بصفتي رئيس

انكماش الاقتصاد الروسي قبل نهاية العام الحالي بـ 4,5% وان يتواصل انكماشه عام 2023 بـ 3,6% قبل تسجيل نموّ بـ 1,6% عام 2024".

وكان الوزير الأول الروسي ميخائيل ميشوسنين قد صرح يوم 20 سبتمبر المنقضي أنه من المنتظر أن يبلغ عجز ميزانية بلاده 2% من الناتج الداخلي الخام وأنه سيتراجع مع حلول عام 2025 إلى حدود 0,7%.

### نفي

صحيفة "وول ستريت" ذكرت أن وكالات الاستخبارات الأمريكية توصلت إلى أن أوكرانيا تقف خلف اغتيال ابنه المفكر الروسي ألكسندر دوغين، المعروف باسم "عقل بوتين" بالعاصمة موسكو، في أوت الماضي.

الصحيفة نقلت عن مسؤول أمريكي أن الولايات المتحدة "لم تكن على علم مسبق بالعملية" وأن واشنطن قدمت بسبب ذلك شكوى رسمية إلى الحكومة الأوكرانية.

وذكرت الصحيفة أن إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، حثت كيبف على عدم الاقدام على اية خطوة من شأنها التسبب في "مواجهة مباشرة" بين الولايات المتحدة وروسيا.

وأشارت الصحيفة إلى أن "واشنطن تتبادل المعلومات الاستخباراتية مع أوكرانيا لمساعدتها في الجهود الحربية، ولكن ليس بما يمكن أن يؤدي منها إلى استهداف كبار المسؤولين الروس".

### اكتشاف

موقع ACTU CAMEROUN اكد ان سلطات نيجيريا اكتشفت مؤخراً خط أنابيب بساحلها المطل على خليج غينيا طوله 4 كلم ومرتبطة بمحطة FORCADOS النهائية للتصدير قال انه كان يستعمل لسرقة نفط البلاد.

ونقل الموقع عن مدير بشركة النفط الوطنية ان عملية السرقة دامت 9 سنوات وانه تم خلالها نهب الالاف من براميل النفط النيجيري.

واورد الموقع عن بشير جاموح المدير العام للوكالة النيجيرية للادارة والأمن البحري ان اكتشاف الخط تم اثر حملة مراقبة جرت منذ اسابيع دون ان يحدد من وراء مده أو ما اذا كانت سلطات البلاد قد اجرت ايقافات.

وحسب الموقع اشار جاموح الى انه تقرر اقامة نظام مراقبة بـ 24 ساعة على 24 ساعة لمنع سرقة النفط والى انه سيتم تخصيص طائرات وبواخر ومدركات للقيام بذلك.

واضاف الموقع نقلا عن المدير العام لوكالة النفط الوطنية تأكيده ان بلاده كانت تخسر يوميا 600 الف برميل.



الإسلامية الإيرانية".

المسؤول الإيراني أضاف لدى استدعاء خارجية بلاده سفير بريطانيا : "طهران ترفض تدخل وزارة الخارجية البريطانية في شؤوننا الداخلية وتدين بشدة لجوء لندن إلى التحريض وللتأويلات الكاذبة والمستفزة".

### غوغل وتويتر في قفص الاتهام

موقع "الشبكة العالمية" كشف ان المحكمة العليا بالولايات المتحدة الأمريكية تستعد لاصدار حكمها في قضيتين تتعلقان بمسؤولية وسائل التواصل الاجتماعي.

ووفق الموقع تتعلق القضية الأولى بشكاية رفعتها عائلة غونزالس بمحرك البحث "غوغل" تحمله فيها مسؤولية السماح بنشر فيديوهات وصفقتها بالمضطرفة على موقع "يوتوب" تقول انها كانت سببا في مقتل ابنتها نوهامي الأمريكية الجنسية خلال تفجيرات باريس الإرهابية عام 2015 معتبرة انه ما كان لمرتكبها الإرهابيين تنفيذها دون تجنيد عناصر عبر يوتوب.

اما بخصوص القضية الثانية فيقول الموقع انها مرفوعة من طرف عائلة نواس العساف الذي اغتالته عناصر من "داعش" بعلبة ليلية في إسطنبول سنة 2017. وتتهم عائلة الضحية موقع "تويتر" بالتورط في الجريمة عبر فتح فضائه لنشر دعاية تنظيم "داعش" الإرهابي.

الموقع أشار الى ان رفع القضيتين الى المحكمة العليا الأمريكية تزامن مع تبني ولايتي تكساس وفلوريدا قوانين تسمح بتتبع وسائل التواصل الاجتماعي في صورة "حق وجهات نظر" مذكرا بأن القانون الأمريكي يضمن حرية التعبير بشكل مطلق بما في ذلك الدعوة للقتل.

### مفاجأة

اعتبر البنك الدولي ان "روسيا صمدت بشكل أفضل مما كان متوقعا أمام عاصفة العقوبات الدولية بفضل السياسات وعمليات المراقبة والتدقيق التي سارع الكرملين الى اتخاذها رداً على حزمة العقوبات المتتالية".

وأشار البنك في نشرته الصادرة يوم 5 أكتوبر الجاري حول الوضع الاقتصادي بدول أوروبا وآسيا الوسطى انه "كان ينتظر

### نقص

تملك الصين ثلاث حاملات طائرات لكن بحريتها العسكرية تشكو من نقص في عدد الطيارين الضروري لنجاعة مهمات عمل هذه السفن العملاقة.

فوفق مجلة ORDNANCE INDUSTRY SCIENCE TECHNOLOGY الصينية المتخصصة في الشؤون العسكرية لا تتوصل الصين إلى تكوين عدد كاف من الضباط المطلوب لانجاز مهمات الطيارين العاملين على متن حاملات الطائرات.

المجلة اضافت انه رغم تكثيف برامج تكوين طياري الطائرات المطاردة المخصصة لحاملات الطائرات خصوصا بعد دخول حاملة طائراتها الأولى "LIAONING" سنة 2012 الخدمة لم تتمكن الصين من تكوين العدد الكافي من الطيارين الذي يحتاجه اسطولها الحربي البحري.

وأشارت المجلة إلى أن ذلك يمثل فجوة كبيرة لافتة إلى ان احدث حاملات الطائرات الصينية FUJIAN والتي هي الثالثة في رصيد بحريتها لم تحصل بعد على الـ 200 طيار الضرورين لأداء مهماتها.

وفسرت المجلة نقص عدد الطيارين بالتكنولوجيات الجديدة المجهزة بها حاملة الطائرات الجديدة مؤكدة ان المشكل يتمثل في وجوب إعادة تكوين الطيارين وتمرنهم على استخدامها.

### عرض روسي

الكسندر نوفاك، نائب الوزير الأول الروسي المكلف بالطاقة صرّح على هامش اجتماع ممثلي دول "أوبك+" الأخير بالعاصمة الرومانية فيينا أن بإمكان بلاده استئناف إمدادات الغاز لأوروبا اذا رغب الأوروبيون في ذلك.

نوفاك أوضح قائلاً : "جاهزون لاستئناف تزويد الدول الأوروبية بالغاز عبر أنبوب لم ينضّر من عملية التخريب التي طالت خط "نورثستريم2" مضيفاً : "هذا طبعاً اذا صدرت عن الأوروبيين القرارات القانونية اللازمة لضمان ذلك وإلغاء القيود المفروضة على ذلك".

يشار إلى ان نوفاك يقصد بكلامه خطا ثانيا تابعا لـ "نورثستريم2" تم إنجازه وحالت العقوبات الغربية دون تدشينه.

### اتهام

اتهم المدير العام لشؤون أوروبا الغربية بوزارة الخارجية الإيرانية بريطانيا بـ "نشر تصريحات منتقاة ومنحازة لموقف واحد" معتبرا ان "بريطانيا أصبحت بذلك طرفا مشاركا في سناريوهات معارضة ينشطون على أراضيها ضد الجمهورية



## إرهاصات رغبة في الانتقال من معسكر يحتضر إلى معسكر ينمو : إلى أي مدى سيذهب الخليج في تمرد على واشنطن؟



ألكسندر نازروف (محلل سياسي روسي)

الخليج بالسهولة والقسوة التي دمرت بهما واشنطن الصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة لحلفائها الأوروبيين من خلال حرمانهم من الغاز الروسي الرخيص. لا يصح التصرف هكذا مع الحلفاء.

ومع ذلك فتوجه "أوبك+" يحمل جانبا موضوعيا، حيث أدى انخفاض استهلاك الطاقة أثناء الوباء، والفترة الطويلة من انخفاض الأسعار، والآفاق الغامضة في ما يتعلق بـ"التحول إلى الطاقة الخضراء" في الغرب، إلى انخفاض كبير، خلال السنوات الأخيرة، في الاستثمار في إنتاج النفط، حتى أن دول "أوبك+" لا تستطيع زيادة الإنتاج حتى لو أرادت ذلك، والعديد من البلدان لا تحصل على كامل حصتها.

بطبيعة الحال، يبقى السؤال: هل يتغير الوضع إذا وصل الجمهوريون إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية؟ وهل التصلب السعودي مجرد محاولة للدفع نحو خسارة بايدن والديمقراطيين الانتخابية الأمريكية؟

قد أن العامل الأساسي هو رغبة الخليج في الانتقال من معسكر يحتضر إلى معسكر ينمو وبحاجة إلى النفط العربي لعقود قادمة على أقل تقدير. إضافة إلى ذلك، فالعالم يقترب من أزمة اقتصادية عملاقة، الشيء الذي سيقبل من الطلب على النفط، لذلك فلا يزال الإنتاج بحاجة إلى خفض.

وبشكل عام، يهتم الخليج بالنظام العالمي الجديد، في الوقت الذي يبدو الاتصال بالولايات المتحدة الأمريكية مفارقة تاريخية.

ومع ذلك، فقد أظهر رد فعل الصين المثير للشفقة على زيارة نانسي بيلوسي إلى تايوان أن الصين ليست مستعدة بعد للدفاع عن نفسها أو عن حلفائها. وقد يجلس الصينيون على ضفاف النهر لقرون، في انتظار جثة عدوهم لتطفو، لكن الولايات المتحدة الأمريكية لن تنتظر، وستجبر خصومها على التقاتل معها وهي لا تزال في أوج قوتها، ومن المفارقة أيضا أن الدول العربية في الخليج ليست بحاجة إلى الصين للانتقال إلى المعسكر الاقتصادي الصيني، وإنما بحاجة إلى روسيا، الدولة الوحيدة في تاريخ العالم، القادرة على محاربة الغرب بنجاح.

ومع ذلك، فالوضع خطير، وتفجير "السييل الشمالي" يوضح كيف يمكن للولايات المتحدة الأمريكية الانتقام. أي أنه إذا استمر الخليج في إظهار الرغبة في إعادة لتوجهه نحو الصين، فربما تضربه الولايات المتحدة، وتلقي باللوم على الحوثيين.

على أي حال، من غير المرجح أن يغير الخليج موقفه في الخريف أو الشتاء. سيكون هناك شتاء ممتعا.

المستوى الشخصي بين فلاديمير بوتين والأمير محمد بن سلمان، أو على مستوى تطابق المصالح (النفط عالي السعر). أما من حيث أهمية موقع قيادة البلاد بالنسبة لروسيا، فبإمكاننا القول إن المملكة العربية السعودية دخلت إلى مربع أكبر ثلاثة شركاء رئيسيين إلى جانب الصين والهند.

وبسبب العقوبات، اضطرت روسيا إلى إعادة توجيه نفطها من أوروبا إلى آسيا، وهو ما يخلق بالتأكيد مشاكل للمصدرين الخليجين، إلا أنه، وبدلا من اشتداد المنافسة وخفض الأسعار، نرى أن العرب وقفوا كتفا بكتف إلى جانب روسيا في الأوقات الصعبة.

لكن الأمر، بطبيعة الحال، لا يتعلق بتعاطف شخصي، بقدر ما يتعلق بتطابق المصالح.

فممالك الخليج وقفت على حقيقة أنه لم يعد بإمكان المال شراء التقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية، بينما تندفع واشنطن من النقيض للنقيض حسب الانتماء الحزبي للرئيس، وبينما لا تعرف سياسة الولايات المتحدة استقرارا ولا اتساقا.

ولم تمنع صفقة المملكة السعودية في عهد ترامب لشراء كميات ضخمة من الأسلحة الأمريكية هجمات واشنطن على محمد بن سلمان بشأن قضية خاشقجي، ولم تستبعد الدعاوى القضائية المستقبلية بشأن الحادي عشر من سبتمبر.

وبعد إعادة توحيد شبه جزيرة القرم مع روسيا، ساعدت المملكة العربية السعودية الولايات المتحدة الأمريكية في الدفع نحو انهيار أسعار النفط، والتي كان من المفترض، حسب خطة واشنطن، أن تسقط روسيا، فما الذي حصلت عليه الرياض مقابل ذلك؟

وضعت أسعار النفط المنخفضة المملكة العربية السعودية في وضع مالي صعب، واضطرت إلى البدء في بيع كنزها الوطني، شركة "أرامكو" السعودية وأصولها. ومع ذلك، وبدلا من المساعدة، رفض الغرب شراء أسهم الشركة، واضطرت الرياض إلى إجراء اكتتاب عام للشركة داخل المملكة بسعر أقل.

في الوقت نفسه، بدأ الغرب في الترويج لقضية الطاقة الخضراء والتخلي عن الوقود الأحفوري، وقد كتبت من قبل أن هذا ليس أكثر من محاولة من الغرب لفرض ضريبة استعمارية على منتجي المواد الخام.

الآن تتجسد نفس السياسة في محاولة لوضع سقف سعري لروسيا، ثم للنفط كله، وبالفعل تتم الآن في أوروبا مناقشة اقتراح مشابه.

كذلك يمكن أن يكون موقف الخليج قد تأثر بتفجير الأنغولوساكسونيين لخطي أنابيب الغاز "السييل الشمالي"، والذي لم يضر بروسيا بقدر ما أضرت بالصناعة الألمانية. وربما تأثرت دول

في الوقت الذي تنشغل القوى العظمى بالحروب مع بعضها البعض تتمتع الدول الأصغر بهامش من الحركة في الاتجاه الذي طالما رغبت في الذهاب نحوه.

وبعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، واجهت روسيا مظاهر من عدم الولاء من قبل حلفاء منظمة معاهدة الأمن الجماعي، خاصة أرمينيا وكازاخستان، وربما تنهار منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وتنتقل أرمينيا إلى المعسكر الأمريكي. لكن، من السابق لأوانه أن تبتهج الولايات المتحدة الأمريكية، فهي نفسها ربما تواجه مشاكل مماثلة، وربما أكبر بكثير من جانب حلفائها العرب، الذين يستغلون انشغال واشنطن في توسيع مساحة حريتهم في العمل على أقل تقدير، بل وربما الانتقال إلى معسكر آخر.

ولعل الدليل النموذجي على ذلك ما أقدمت عليه مجموعة "أوبك+" من قرار بخفض إنتاج النفط بمقدار مليوني برميل يوميا، وهو ما يدعم روسيا في حرب العقوبات.

فالعرب وضع سقفا لأسعار النفط الروسي، وردا على ذلك، وعدت موسكو بعدم إمداد الدول التي ستتنضم إلى القرار بالنفط، والنقص في النفط الناتج عن ذلك سيؤدي حتما إلى ارتفاع أسعاره، وهو ما يضرب أوروبا. وكان من الممكن لمصدري النفط الآخرين الاستفادة من هذا لتعويض روسيا ومساعدة الغرب، إلا أنهم امتنعوا عن القيام بذلك.

بل إن الأدهى من ذلك هو ما أفادت به تقارير صحفية من أن أمير دولة قطر، تميم بن حمد آل ثاني، قطع زيارته الرسمية والأولى منذ بداية العلاقات الدبلوماسية إلى جمهورية التشيك في يومها الأول، وكان المزمع أن تستمر الزيارة ثلاثة أيام، حيث كان من المقرر أن يلتقي خلالها الأمير برؤساء الدول والحكومات الأوروبية، يوم الجمعة، 7 أكتوبر. من الواضح أن قطر واجهت ضغوطا غير مسبوقه من أوروبا بشأن إمدادات الغاز القطري، وكانت استجابتها بدرجة كبيرة من التحدي، وهو ما يدل على تجاهل كامل لأوروبا.

وقبل ذلك بأسبوع، واجه المستشار الألماني، أولاف شولتس، نفس الاستقبال البارد خلال زيارته للخليج، ولم تحقق الزيارة شيئا. يدفع ذلك جميعا إلى استنتاج أننا لا نشهد مجرد ثورة وهمية، وإنما تمردا خليجيا جماعيا وحقيقيا على الغرب.

منذ عدة سنوات وأنا أكتب عن حتمية إعادة توجه دول الخليج نحو الصين، فآسيا هي المشتري الرئيسي للنفط العربي، وأينما وجدت محفظة النقود، يوجد قلب رجل الأعمال.

كذلك فإن العلاقات بين روسيا والمملكة العربية السعودية الآن ممتازة للغاية، سواء على



الروائي المصري طارق إمام  
لـ«الشارع المغاربي» :

إدراج «ماكيت القاهرة»  
في لأحة البوكر زاد من  
شعبتها لكنه لم يكن أبداً  
العنصر المهيمن أو الرئيسي  
لنجاحها

### اثار وتراث

البطل الصوفي  
بين الواقع والعجائبي:  
قراءة في سيرة الولي  
سيدي علي الآغا الحامي  
الرمزي لمدينة باجة  
بقلم : د. زهير بن يوسف

### سينما

قراءة في الفيلم الوثائقي "هنّ"  
للاعلامي شاكر بسباس :



الوجه الآخر لحقوق  
المرأة في تونس

بقلم :  
د. فوزية ضيف الله

### وقفة

كيف يمكننا التفكير  
في مؤتمر وطني  
للثقافة  
والابداع؟



بقلم :  
عادل المعيزي





بقلم : عادل المعيزي

## كيف يمكننا التفكير في مؤتمر وطني للثقافة والابداع؟

الخيارات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.. وهذه المنظومة المتغلغلة في الدولة وفي المجتمع والمدججة بقوة السلطة والمال والإعلام، ستستمر في عملها المنهج من أجل إبقاء الشعب ضعيفا وتحت السيطرة ومستسلما، وإبقاء البلاد في حالة استقرار هش في ظلّ الوصاية.

وقد كان التشخيص قاصرا أو سطحيا أو جزئيا أو غائبا، فكانت الثورة غير مكتملة. إذ أنّ الأزمة أكبر وأعمق وأخطر من أن يعالجها إسقاط بن علي ونظامه والطرابلية، الذين لم يكونوا سوى واجهة وأدوات لمنظومة الوصاية والفساد المتغلغلة في الدولة والمجتمع، والتي تحكم تونس منذ زمن بعيد، ما بين استعمار واستبداد، وتسببت في دمار شامل في كلّ المجالات، وتشوّهات في العقول والنفس وفي القيم، واستدامة للجمود والتخلف، بينما كانت دول وشعوب في مثل وضعنا أو أسوأ في مختلف القارات ومن مختلف الأحجام، تقلع تباعا على مدى ستة عقود، رغم أنهم لا يفوقونا بشيء، وواجهوا عراقيل وصعوبات سلمت منها تونس وشعبها... وتكرّر في 2011 ما وقع في 1956، بنفس الطريقة مع تنوع الوسائل ولنفس الأسباب، من التفاف على مطالب الشعب وتطلّعاته وأحلامه. فقد شهدت تونس بعد 14 جانفي انفجارا ل"جماعات التفكير" التي قامت بتوجيه الرأي العام عبر أحداث عشرات القنوات ومئات الإذاعات وآلاف الصفحات الورقية ومئات الآف الصفحات الإلكترونية وعبر برامج المقابلات التلفزيونية المختلفة من أجل إشباع الخطاب العام بالمصالح والسلطات والقوى التي يصعب تصوّر حدودها وتنوعها والمحضلة هي قبول العامة باستمرار المنوال الليبرالي لدولة ما بعد بن علي والتي تتحول شيئا فشيئا إلى دولة غير مسؤولة أمام المواطنين وغير مسؤولة عن البيئة الطبيعية والمسؤولة فقط أمام "بنية ضخمة من شركات عالمية لا تردعها حدود تقليدية أو سيادات"... ولعلّ من أكثر المظاهر تراجيدية أنّ الشعب التونسي أو الجزء الأعم منه على الأقل قد نسي أو أنسوه السبب الحقيقي الذي خرج من أجله يوم 17 ديسمبر 2010 وما بعده ودفع من أجله مئات الشهداء وآلاف الجرحى!!...

إنّ المثقفين (ات) والمبدعين (ات) هم الحل الأجدر بتونس الآن، لذلك أجدد الدعوة التي أطلقتها سنة 2011 إلى مؤتمر وطني للثقافة والإبداع يحمل على عاتقه اقتراح البدائل الثقافية والابداعية لتونس أخرى ممكنة بعيدا عن السياسة السياسية التي تتحدث دائما عن المصالح الدائمة منكرة المبادئ الأكثر ديمومة وهي التي تؤصل للقيم البديلة التي يحتاجها الشعب التونسي اليوم خصوصا في ظل انهيار منظومة القيم القديمة وغياب بدائل القيم الجديدة، وعلى المثقفين والمبدعين أن يتحمّلوا مسؤوليتهم وينقذوا وطنهم ممّا تردى فيه من هوان وتخلف... مؤتمر يسعى لتفعيل الطاقات والكفاءات المعطلة، وتوحيد الجهود المبعثرة والتائهة... حتى يصبح المظلة الكبرى لكلّ من/ ما هو وطني، من مبدعات ومبدعين ومثقفين ومثقفين وهيئات المجتمع المدني المؤمنة بالثقافة الوطنية الديمقراطية التقدمية المنحررة من ربة الاستعمار والتبعية، يلتفون حول المشروع، ويضخون فيه خبراتهم وتجاربهم وأفكارهم ومبادراتهم... من أجل أن يتحوّل إلى تيار قادر على الفعل المؤثر، وعلى إسناد أي مسار سياسي يسعى إلى مقاومة منظومة الوصاية والفساد...

- 4 -

يجب الدفاع عن صفات المثقف التي نحتاجها منتج القيم البديلة عن قيم "مجتمع الحرية السائبة" والمضاد في مجالات مختلفة مثل قول الحقيقة أمام السلطة والعمل كشاهد على الاضطهاد والمعاناة وتقديم صوت مختلف في الصراع مع السلطة بل وتقديم تصوّر ورؤية مختلفة للسلطة ذاتها (...)

يقول بأنّه كاتب... وأدّى ذلك إلى تأسيس اتحاد قومي للكتاب يُعنى بالقضايا المهنية والتقنيّة. كما تأسس مؤتمر للكتاب الأمريكيين لمعالجة القضايا السياسية...

منذ ذلك التاريخ حصلت تغييرات كثيرة وعميقة في العالم الجيوسياسي والاقتصادي والثقافي واحتلت مركز تلك التغييرات العميقة مسألة حساسة متوترة تزداد اتساعا ولم تُحسم بعد حول مدى الاتصال والانفصال بين السياسي والثقافي/الإبداعي أي هل يندرج الكتاب والمثقفون في تسميات غير سياسية أم لا؟ وإذا كان الأمر كذلك كيف وما هو المقياس؟... وقد نجمت صعوبة هذه المسألة بفعل التناقض بين الكاتب أو المثقف باعتباره فردا وبين ما يتسم به عالم السياسة من اجتماع فئات أو طبقات أو مجموعات توحدّها المصالح وهو ما يدعونا إلى التساؤل هل فكرة المثقف أو الكاتب غير السياسي تحمل الكثير من المعنى؟

إن الصراع القديم كان صراعا بين المثقف والسلطة تنازعه حرّيته وينازعها سلطتها في حين أنه خلال السنوات الأخيرة خبا هذا الصراع لفائدة فئة أخرى هي فئة السياسيين المتهافتين والمتصارعين على السلطة والذين فشلوا إلى حد الآن في جعل المجتمع والدولة يتجاوزان مآزقهما وأزماتهما! ولعلّ هذا التجاذب السياسي الذي ألغى من الفضاء العام مفهوم الكاتب والمثقف قد أعيدت صياغته من جديد بعد 25 جويلية بطرق مختلفة تُقدّم على ما يبدو تنويعات لانهائية أولها أنه تمت الاستعاضة عن الحزب باعتباره مجموعة من المناضلين الذين يتقاسمون نفس المصالح ويعبرون عنها ويمارسون من خلالها السلطة أو يسعون للحصول على السلطة، بمجموعة من الأفراد يصعدون إلى السلطة ويمارسونها انطلاقا من رؤيتهم الفردية وهو ما يتماهى مع المثقف أو الكاتب الفرد وهو ما يفتح أمام كليهما (السياسي الفرد والكاتب أو المثقف) إمكانية لعب أدوار متشعبة وثانيتها حول الموقع والموقف المادي والمجازي للكاتب وللسياسي الفرد الذي يتحرّك دون الاستناد إلى المرجعية الحزبية.. ألا يوحي هذا الأمر بشكل عام كما جرى للمثقفين والمبدعين حين طردوا من المشهد السياسي يجري نفس الشيء للأحزاب السياسية وربما للسياسيين بالمعنى التقليدي؟؟ ألا يشير ذلك إلى ثارات التاريخ ومكره؟! - 3 -

لقد ظل المشهد الثقافي التونسي مشهدا بائسا خلال زمن بسبب تهافت الفاعلين السياسيين وتغييب الفاعلين الثقافيين ولعلّ المرحلة أصبحت ملحة للدعوة إلى مؤتمر وطني للثقافة والابداع تتنادى إليه كل مكونات المجتمع المدني الثقافي التي لها الشرعية التاريخية وكل الشخصيات الإبداعية والثقافية وكل المثقفين الثوريين وكل الذين لهم علاقة بالثقافة والتعليم والابداع انتاجا واستهلاكا وإعادة انتاج... لكن لا يجب أن نعيد أخطاء فكرة الديمقراطية المباشرة التي أرادت تنفيذها مجلة "الأمة" النيويوركية وإنما يجب الاستفادة ممّا تمنحه التجربة التونسية من إمكانيات التنظيم القاعدي وذلك عبر آليات المؤتمرات الثقافية المحلية التي يمكن أن تتعقد وتقدّم مداولاتها الحلول الثقافية والإبداعية من جهة ومعالجة القضايا السياسية والاقتصادية من جهة أخرى ويمكن أن تؤدّي تلك المؤتمرات المحلية إلى مؤتمرات جهوية تترسّخ فيها الخيارات الثقافية والاقتصادية والسياسية لتكون انعكاسا أميناً لخيارات المؤتمر الوطني

نحن نعتقد أنّ كلّ ما يحدث في تونس، من فساد وظلم وتخلف وتمييز وفقير وبطالة ومعاناة واحتكار ومحسوبية وفشل وانحطاط وانحرافات ورداءة في مختلف المجالات، ما ظهر وما خفي... كلّ ذلك أجزاء مترابطة لمنظومة متكاملة، جذورها الوصاية، أي التبعية وارتهاان القرار الوطني وفروعها

"كل محاولة لدمج عمل موسيقي فردي في إطاره الاجتماعي زائفة"

أدورنو

- 1 -

في إحدى حروب الصغيرة عندما كانت العجائز تجفّف السنوات الكثيرة وتطرقن حديد الأيام مستعينة بكؤوس الشاي عند الظهيرة، كنت أعتقد أنّ لي عقلا يردّد الأغنيات ويواجه كوارث العقل العملي والعقل الاستبدادي ويخطر ببالي أنّ الرفض ليس سوى حديقة من الأسئلة المزهرة لا ينقصها الماء لتدبير إمكانيات أخرى غير المسلّمات التي تربينا عليها... ولكنني الآن أدرك أنّ أخطر القرارات لا نتخذها نحن بمحض إرادتنا المتوهمة وإنما يتخذها سياق ثقافي واجتماعي وسياسي نحياه دون أن نعتني به ودون أن نخطّط للهروب منه باعتبارنا محكومين به ولا يستطيع العقل أن يحرّرنا منه ولا يستطيع النثر أن يُغيّبنا عنه بسبب تفاصيله المرفقة ومنطقيته التي يعتمد الروائيون، تلك الكائنات الساذجة، أن تقنعونا بأنّ للمجتمع الإنساني نظام محكم بما في ذلك فوضاه! لذلك يظلّ الشعر هو صاحب القرار في أية لحظة ابداع نظرية كانت أو شعريّة سينمائية كانت أو مسرحية تشكيلية كانت أو موسيقية بل دعني أقول إنّ الشعر هو صاحب القرار في كلّ عمل فني بما في ذلك العمل السياسي عندما يتمّ تعريفه على أنّه فنّ الممكن عندما يهفو إلى الحلول غير الاعتيادية بما في ذلك الثورات والانقلابات!

لذلك وبعد فشل كل محاولات التثوير تمّ التغيير ثمّ الإنقاذ من خلال ما يقوم به "السياسيون" خلال ما يربو عن عقد من الزمن عبر ممارسة السلطة أو معارضتها عبر آليات الديمقراطية الظاهرة (أو الشكلية أو السطحية!!) عدت لتجديد دعوة قديمة جدّا وهي انجاز مؤتمر وطني للثقافة والابداع ستتحّد مهامه لاحقا وربّما لن تتحدّد قبل انعقاده. ولكن الرسالة المهمة في ذلك أنّ فئة مهمّة مشغولة بالفنّ والفكر ومنشغلة بالشأن العام تمّ تهميشها واستغلالها وحتى اغتصابها خلال عقود من الزمن وظلّت بعد سقوط النظام القديم تعاني التهميش والاقصاء لأسباب متنوعة ومتعدّدة. ولا شك أنّ اغتصاب هذه الفئة تمّ من خلال الاستحواذ على رؤاها حول الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والاستلاء عليها وتحويل وجهتها لتحقيق فائض القيمة السياسي دون أن يكون لها أثر في المجتمع وهي أشنع الجرائم التي حدثت بعد الحراك الثوري منذ 2010.. إذ أنّ ذلك أدّى إلى اليأس النهائي لجزء من الشعب التونسي لإمكانية التغيير والتطوير وأدعى إلى اتخاذ موقف مضاد لفكرة الحرية والديمقراطية لجزء آخر وهو ما جعل عموم الناس يستهجنون وجود الأحزاب وينفرون من فكرة المشاركة في الشأن العام..

- 2 -

يروى إدوارد سعيد في إحدى مقالاته التي لم أعد أذكر أين نشرها أنّه في مثل أيامنا تقريبا في بداية ثمانينات القرن العشرين عقدت مجلة "الأمة" مؤتمرا للكتاب في نيويورك مُعلنة عنه بلا تحديد من هو الكاتب أو طبيعة المؤتمرات التي تخوّل الحضور إليه وكان ذلك مقصودا بالطبع. فكانت النتيجة حضور مئات الأشخاص واكتظاظ قاعة الرقص في فندق بوسط مناهاتن بالحاضرين.

ويذكر سعيد أنّ المقصود من المناسبة أن تكون ردّا من جانب المثقفين والفنانين على بداية عهد ريغان وخلال المداولات نشب سجال حاد لفترة طويلة من الوقت حول تعريف الكاتب على أمل التخفيف من عدد الحاضرين وبالأحرى تحديد من له حق التصويت ومن ليس له هذا الحق إلا أنّ كل المحاولات باءت بالفشل وفي لحظة تعقّل اقترح عليهم أحد الحاضرين تبني الموقف السوفياتي في تعريف الكاتب أي الكاتب هو كل شخص



## الروائي المصري طارق إمام لـ «الشارع المغاربي» :

إدراج «ماكيت القاهرة» في لائحة البوكر  
زاد من شعبيتها لكنه لم يكن أبداً العنصر  
المهيمن أو الرئيسي لنجاحها

## حاوره شفيق بالزين

هذا الجيل من الروائيين العرب يضم أسماءً لافتة، انظر سمير قسيمي وبشير مفتي في الجزائر، بشرى خلفان وزهران القاسمي ومحمود الرحي ويلي عبد الله في عُمان، بثينة العيسى وخالد النصر الله وعبد الله الحسيني في الكويت، إسماعيل غزالي وعبد الرحيم الخصار ومحسن الوكيلي في المغرب، سفيان رجب وإيناس العباسي ومنية الفرجاني وكمال الرياحي ووليد الفرشيشي وأميرة غنيم والهادي التيمومي وفائقة قنفالي في تونس، عائشة إبراهيم ومحمد النعاس في ليبيا، وهذه مجرد نماذج من مشهد كبير وزخم ومجدد

طارق إمام روائي وناقد وصحفي مصري صدر له اثنا عشر مؤلفاً إبداعياً جامعاً بين الروايات والمجموعات القصصية. ترجمت بعض أعماله إلى الإيطالية وحصل على ثماني جوائز مصرية وعربية وعالمية وشارك في العديد من المحافل الثقافية مصريةً وعربيةً ودولياً. أبرز مجموعاته القصصية «شارع آخر لكائن» و«مدينة الحوائط اللانهائية» وأبرز رواياته «هدوء القتلة» و«طعم النوم» وخاصة روايته الأخيرة «ماكيت القاهرة» (2022) التي ملأت الدنيا وشغلت الناس. فضلاً عن وصولها إلى القائمة القصيرة لجائزة «البوكر» في دورتها الأخيرة 2022، حظيت الرواية بمبيعات هامة واستحوذت على اهتمام القراء والنقاد وأثارت جدلاً واسعاً مازال متواصلاً إلى اليوم حتى غطت أو كادت تغطي على الرواية الفائزة بـ «البوكر».

في هذا السياق أجرينا مع الكاتب هذا الحوار وطرحنا عليه أسئلة متعلقة بمسيرته الأدبية وتجربته الروائية، وأخرى متصلة برؤيته إلى الفن والإبداع وموقفه من الساحة الأدبية الحالية وعلاقته بغيره من الكتاب، وخصصنا روايته «ماكيت القاهرة» لنسأله عن أسرار نجاحها وبعض مقوماتها الفنية وقضاياها الأساسية، وأنهينا الحوار بأسئلة عن علاقته بالكتاب التونسيين ومدى اطلاعه على المشهد الإبداعي التونسي، وعن مشاريعه الأدبية المستقبلية.

**الرواية إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر أم هناك حسب رأيك أسباب أخرى؟**

- «ماكيت القاهرة» وصلت إلى القائمة الطويلة لجائزة البوكر العربية بعد أن كانت قد بلغت بالفعل قمة نجاحها النقدي والتجاري، والشهور السبعة التي سبقت الإعلان عن القائمة الطويلة كانت «الماكيت» خلالها تتصدر لوائح الأعلى مبيعاً في المكتبات ومعارض الكتب العربية. إدراج الرواية في لائحة البوكر الطويلة ومن بعدها القصيرة زاد من شعبيتها لكنه لم يكن أبداً العنصر المهيمن أو الرئيسي.

**\* قد يكون من عوامل نجاح هذه الرواية وشهرتها أيضاً أنك قضيت أكثر من عشر سنوات في كتابتها ومراجعتها الأمر الذي جعلها تتميز بميزتين أساسيتين: معمارها السردي المحكم والمعقد والمتفرد من جهة، وعمق القضايا المطروحة وجدتها وخروجها عن السائد المعروف من جهة أخرى. هل على الكاتب من أجل أن يبذل رواية متفردة أن يبذل كل هذا الجهد والعمر أم روايتك تعتبر تجربة استثنائية غير متكررة؟**

- استناداً إلى تجربتي الشخصية في الكتابة، هناك نوعان من الروايات، نوعٌ يتشكل دفعةً واحدة، ويكتب متصلاً، بحيث لا تتوقف حتى تنهيه، ونوع آخر، يتشكل على دفعات ويتجمع جزئيات، لذا فإنه يستغرق وقتاً أطول. «ماكيت القاهرة» تنتمي للنوع الثاني، وهي أكثر عمل أنهيته أثناء كتابته حتى أنني استبعدت في أوقاتٍ عديدة أن ينتهي. هي بالتأكيد رواية استثنائية في مسيرتي، لكني أرى أن لدي روايات لا تقل عنها زخماً وأهمية، وبخاصة روايتي «الحياة الثانية لقسطنطين كفافيس»، والتي ستعيد «دار الشروق» المصرية الكبرى نشرها مع عمالي الروائية الأخرى قريباً، وأعتقد أنها يعودتها للمشهد بعد عشرة أعوام من صدورهما، ستحقق نجاحاً كبيراً.

بالنسبة إلى علاقة المعمار السردي بالمحتوى غير التقليدي؛ هذه هي نظرتي للفن، الشكل هو مظهر الدلالة، فلا ينفصل أحدهما عن الآخر. كتبت «ماكيت القاهرة» كمن يشيد مدينة، ومن أجلها استذكرت الكثير من فنون المعمار والتشييد، فضلاً عن مناحي أخرى تضمها الرواية، ليصبح

القطاع الذي كان مخصصاً لنشر المجموعات الشعرية، دون أن يضع عليه أية لافتة نوعية، حتى إن عدداً من المقاربات النقدية المبكرة لهذا الكتاب تعاملت معه كمجموعة شعرية تنتمي لقصيدة النثر. ربما من هنا أستطيع أن أقول إن إحدى مهام الكتابة، في تقديري، إعادة تعريف النوع الأدبي الذي تكتب ضمن أعرافه. ينطبق هذا على القصة القصيرة والرواية معاً.

أرى أن القصة والرواية تتكاملان لتحويل سردية الواقع والتاريخ إلى سردية تخيلية تعيد تعريف العالم عبر نص جمالي، مؤطرةً ببنية ومحكومة بخطاب. أحتاج لكتابة الاثنتين، وكل منهما تشبع جانباً فنياً ورؤيياً لدي، فالقصة شريحة تختزل حياة كاملة في مشهدها المضغوط. القصة مهمة جداً للكاتب لأنها الدرس الأعمق في الانتقاء، كيف تنتقي من حياة كاملة لشخصية بؤرة صاعقة تستطيع عبرها أن تختزل وجودها في صفحة أو حفنة صفحات. الرواية حياة موازية، لكن يجب ألا تتخلى عن ذات القانون الانتقائي، وإلا صارت حشواً ولغوياً وإطناباً بداعي أنها «تحتل» الثرثرة. أنا مثلاً من الروائيين المغرمين بتوظيف المحكيات الصغرى داخل المحكية الكبرى، ما يجعل عديد القراء يقولون إن روايتي تحوي العشرات من القصص القصيرة المضمنة، والتي يمكن قراءتها منفصلة بقدر اتصالها بالمتن الحكائي.

هناك منحى آخر في عالمي، حيث أرى أن الباب بين القصة والرواية مفتوح، قد تعبر منه شخصية قصصية لتتحول إلى بطل روائي، وقد تعود شخصية من عالمها الروائي لتظهر في قصة، وقد فعلت هذا كثيراً... والقارئ لروايتي «ضريح أبي» (2013)، ومجموعتي القصصية «مدينة الحوائط اللانهائية» (2018) على سبيل المثال، سيلحظ أن أغلب شخصيات الرواية، وعدداً من محكياتها الفرعية، حاضر في المجموعة.

**\* رغم قيمة ما كتبت من روايات ومجموعات قصصية قبل «ماكيت القاهرة» فإن هذه الرواية استحوذت على إعجاب القراء واهتمام النقاد وأثارت ومازلت تثير جدلاً كبيراً في الساحة الأدبية والنقدية. فهل يعود ذلك إلى وصول**

**\* إن المطلاع على سيرتك الأدبية يلاحظ أن مسيرتك الإبداعية رغم أنها لم تتجاوز ربع قرن فإنها عموماً مسيرة ناجحة بالنظر إلى غزارة الإنتاج الأدبي (12 مؤلفاً بين رواية ومجموعة قصصية) وإلى عدد الجوائز الحاصل عليها (8 جوائز مصرية وعربية وعالمية). بم تفسر هذا النجاح؟ وكيف استطعت أن تفرض حضورك في الساحة الأدبية رغم صعوباتها وكثرة المتنافسين عليها؟**

- إنه السؤال الأصعب، أن يُعدد كاتبٌ أسباب نجاحه، فيجد نفسه إما ذاهباً لتواضع زائف يغمطه حق نفسه، أو ينساق لتعدد مزايا تزج به في خانة الاغترار. أستطيع أن أقول إن أكبر تحدٍ واجهته هو الإصرار على نظرتي للفن في مناخ كان يُنكر هذه النظرة بالذات عندما بدأت الكتابة. حقبة التسعينيات المصرية كانت ردة هائلة باتجاه الأدب الواقعي، استناداً للذات واتصالاً حتى بالجانب «السريري» من الأدب، ونبذاً للعناصر فوق الواقعية مع اعتماد اللغة المتداوله. كنتُ أكتب على يسار تلك النظرة التي مثلت المتن التسعيني أو «المانيفستو» لتلك الحقبة، مع استثناءات قليلة. أنا أنحو بوضوح للعجائبي كمرآة للواقع، فأنا مشغول برؤية النص في جانبه الاستعاري وليس الكنائي، وأتعامل مع اللغة كبطل وليس فقط كوسيط اتصالي. أعتقد أن قدرة الكاتب على الصمود أمام ذائقة سائدة يمثل عنصراً حاسماً في الرهان على استمراريته، وأن هذا هو الاختبار الحقيقي لما ندعوه «أصالة الكاتب»... وحين يصبح الهامش متناً في ما بعد، مع تحولات الزمن، تُحسب لك المغامرة.

**\* راوحت في إصداراتك الأدبية بين الرواية والمجموعة القصصية. ما الذي يحدد أو يوجه اختيارك لجنس أدبي دون آخر؟ وهل تعتبر أن القصة القصيرة ما زالت تحظى بمكانة وتستقطب القراء في عصر استحوذت فيه الرواية على كل شيء حتى صار عصرنا يوصف بعصر الرواية وصارت الرواية تعرف بالجنس الإمبريالي؟**

- منذ كتابتي القصص الأولى «طيور جديدة لم يُفسدها الهواء» (1995) واجهت أزمة التصنيف، إذ رفض ناشره تصنيفه كمجموعة قصصية، كما افترضتُ أنا، ونشره في





## انتهى عصر السلطة الأدبية سواء كانت منبراً أدبياً أو سلطة نقدية

\*\*

**أكبر تحدٍ واجهته هو الإصرار على نظرتي للفن في مناخ كان يُنكر هذه النظرة بالذات عندما بدأت الكتابة**

\*\*

**«ماكيت القاهرة» أكثر عمل أنهكني أثناء كتابته حتى أنني استبعدت في أوقاتٍ عديدة أن ينتهي**

\*\*

**كتبتُ «ماكيت القاهرة» كمن يشيد مدينة**

\*\*

**العجائبي عندي استعارة للواقع، وهدفه تعميق مقولاته وإعادة تعريفه عبر العنصر الجوهرى للأدب: الخيال. التحريف، والتشويه، وخيانة الأبعاد التقليدية**

\*\*

**أتابع المشهد الشعري التونسي بشغف، وأنا قارئ جيد لأعمال فاطمة كرومة ووثام غداس وأشرف القرقي وكتبت عن بعضها. قرأت الأعمال التي أسلفت الإشارة إليها، مع أسماء أخرى. أنا أيضاً محب قديم للمشهد الشعري التونسي، ومن قبل عصر السماوات المفتوحة، حيث كنت أحرص على حضور أي عرض لأفلام الناصر خمير وفريد بوغدير ومفيدة تلاتي سواء في المهرجانات السينمائية أو العروض الخاصة. أقول كثيراً إنني «تونسى الهوى»، والحقيقة أنني لا أقول هذا التعبير عبثاً أو على سبيل المجاملة التي ليست تونس بحاجة إليها.**



**بمناسبة ذكر علاقتك بالقراء والكتاب والنقاد، يلاحظ عموماً قلة اطلاع الكتاب العرب على ما يكتبه الآخرون خاصة في بلدان عربية أخرى، بل وقد يجهلون وجودهم أصلاً. ما مدى اطلاعك على ما يكتبه الآخرون من الكتاب العرب وتواصلك معهم؟ وبم تفسر هذه العزلة أو القطيعة وربما النزعة العدائية بين الكتاب التي لا تخدم الكتاب ولا تساعد على تطور الإبداع العربي؟**

**- أدعي أنني قارئ جيد للأدب العربي، قديمه وجديده، وحافزي في ذلك هو الشغف وليس لأسباب إجرائية مهنية. أنا على اتصال شديد القوة بجيلي عربياً، إنسانياً وفنياً، وتقريباً أخصص كل نشاطي النقدي لمقاربة نصوص**

ذلك وعاءً دالاً على مجمل القضايا التي تضمها الرواية اجتماعياً وسياسياً وفلسفياً، وحتى الفن نفسه موضوع مطروح للنقاش داخل العمل.

**\* لاحظنا أيضاً في روايتك «ماكيت القاهرة»، كما لاحظنا ذلك في مؤلفات أخرى روائية أو قصصية وأبرزها «مدينة الحوائط اللانهائية»، نزوعاً لافتاً إلى العجائبي والغرائبي. وقد تكون هذه العوالم العجائبية أو الغرائبية المدهشة عاملاً آخر من عوامل نجاح أعمالك في تشويق القراء ولفت انتباه النقاد، غير أن سعة خيالك وإمعانك في التعجيب قد يكونان من أسباب عزوف القراء عنها إما لصعوبة تمثيلها وفهمها وإما لاعتبارها متجاوزة للواقع. لماذا هذا النزوع للافت إلى العجائبي والغرائبي رغم أن واقعنا اليوم أكثر عجائبية وغرائبية من التخيل الروائي؟**

**- الواقع يقول إن أعمالاً شديدة المقروئية، وبالتالي فعنصر عزوف القارئ تكذبه أرقام التوزيع والطبعات وانتشار كتاباتي. العجائبي عندي استعارة للواقع، وهدفه تعميق مقولاته وإعادة تعريفه عبر العنصر الجوهرى للأدب: الخيال. التحريف، والتشويه، وخيانة الأبعاد التقليدية، ليست نبذاً للواقع لكن تأكيداً على عناصره الفعالة والدالة بنزع المؤلفية عنها أو بتحويلها لاستعارة كبرى. حين تعثر شخصية في رواية «ماكيت القاهرة» على عين ملقاة في الشارع، فإن هذا الخيال ابن ألم حقيقي يتمثل في قنص العيون في ثورة يناير. لا أكتب خيالاً منكفئاً على نفسه، بل أرى أن النزوع الخيالي أحد أدوات الأدب لاستعادة أدبيته، بعد أن سدر طويلاً - وبالذات في السردية العربية التقليدية - في إنتاج نصوص واقعية تتخذ من المحاكاة وحدها وسيلة لمقاربة الواقع. على جانب آخر، فالعجائبي والخرافي والفانتازي هي عناصر أصيلة في التراث الأدبي العربي، و«ألف ليلة وليلة» خير دليل. اتكائي على هذه العناصر هو اتصال بجوهر السرد العربي الموروث، مع مجادلته لتحديثه عبر نص عصري لغوياً وروياً، قادر على الواقع المعقد الذي نعيشه استناداً للخصوصية الثقافية.**

**\* العجيب في هذه الرواية كذلك أنها يمكن تقرأ بأكثر من مدخل وتستجيب لأكثر من تجنيس فهي قابلة لأن تقرأ باعتبارها: رواية العمارة، ورواية الديستوبيا، والرواية العجائبية، ورواية الهامش، ورواية الفن... الخ. دون أن تفقد انسجامها وبناءها المحكم. هل الكاتب عندما يبني مثل هذا العالم الروائي التخيلي يستحضر هذه المداخل والمقاربات والتجنيسات، ويستند إلى مخزونه القرائي والنقدي أم الكتابة الروائية تجري بطريقة أخرى لا علاقة لها بهذه المرجعيات؟ - الكتابة مزيجٌ من عناصر واعية وأخرى لا واعية، من القصد والعمدية ومن التخطيط الصارم والإلهام غير المتوقع. أعتقد أن الفن الروائي حرفة ينبغي إتقانها. الرواية هي في تقديرى فن قراءة المرجعيات بغية تفكيكها بحيث يمثل الواقع الفني مرجعية جديدة لا تهدف هذه المرة لاحتواء الجماعة كما هو الحال في الواقع، بل لاستيعاب الفرد، وبالذات ذلك المطرود من كافة الفرائيس. تصنيفات كثيرة منحها القراء والنقاد بالفعل لـ«ماكيت القاهرة»، وأعتقد أنها جميعاً صائبة حسب زاوية النظر للنص، وهذا أسعدني، لأن استعصاء نص ما على تصنيف محدد دليل على تألبه على القالب المسبق.**

**\* في سياق العجيب الروائي، «ماكيت القاهرة»، «تتنبأ» بردود أفعال القراء وتطرح مسألة الخلط بين المرجع والتخيل وتتصدى لقضية محاكمة الخيال والفن باسم الأخلاق أو الدين أو السياسة. وهذا ما حصل فعلاً إذ طالب البعض بمحاكمة «ماكيت القاهرة» بدعوى الإساءة إلى القاهرة والأخلاق. فهل كنت تتوقع مثل هذه المواقف أم كنت تطرح قضية عامة ومتجددة في جميع العصور؟**

**- أي عمل عربي يحرز نجاحاً استثنائياً يخلق تلقائياً أعداء، أغلبهم من الكتاب المحتقنين غير المتحققين أو الراغبين في التعلق بشهرة العمل وصاحبه طمعاً في شيء من الضوء، وهذا طبيعي، بل وبشفافية أراه حقهم، في ما أسميه «صدقة النجاح». بكل صراحة، لو لم تلفت «ماكيت القاهرة» انتباه هذا النمط من الغيورين لشعرتُ بالإحباط، بل وربما لكنتُ تشككتُ في حقيقة نجاحها. ربما تستغرب إن قلت لك إنني ممتن لمن يتربصون بهذه الرواية، فقد أضافوا إلى وقود مقروئيتها الكثير، لأن العمل المثير للجدل يُقرأ عادةً أكثر حتى من العمل المتفق على مديحه. بالتالي أستطيع أن أقول إنني كاتب محظوظ، نلتُ الحُسنين: دعم المحبين والكارهين على حد سواء.**

المجايلين، منذ بدأت كتابة النقد الأدبي أواسط التسعينيات. الجيل الجديد من الروائيين العرب شديد السوء، وثمة احترام ومحبة وانحياز جمالي نزيه يجمعنا. تخيل أن تتمنى الروائية العمانية «بشرى خلفان»، علانية، فوز «ماكيت القاهرة» بالبوكر في منشورات وفيديوهات مسجلة، فيما روايتها المهمة «دلشاد» مرشحة في نفس القائمة، وأراها شخصياً تستحق الفوز بالبوكر عن جدارة. تخيل أن يذهب روائي مثل حجي جابر لتوقيع روايته في معرض فلسطين الأخير، فيلتقط الصور مع روايتي ويبرزها قبل الإشارة لروايته. هذا الجيل من الروائيين العرب يضم أسماءً لافتة، انظر سميح قسيبي وبشير مفتي في الجزائر، بشرى خلفان وزهران القاسمي ومحمود الرحبي وليلى عبد الله في عُمان، بثينة العيسى وخالد النصر الله وعبد الله الحسيني في الكويت، إسماعيل غزالي وعبد الرحيم الخصار ومحسن الوكيل في المغرب، سفيان رجب وإيناس العباسي ومنية الفرجاني وكمال الرياحي ووليد الفرشيشي وأميرة غنيم والهادي التيمومي وفانقة قنفالي في تونس، عائشة إبراهيم ومحمد النعاس في ليبيا، وهذه مجرد نماذج من مشهد كبير وزخم ومجدد.

**\* في هذا السياق نفسه، أريد أن أعرف مدى اطلاعك على الكتابات الروائية التونسية، ومعرفتك بمستجدات الساحة الثقافية والأدبية في تونس عامة خاصة أن الكثيرين مازالوا يعتقدون أن تونس ليس فيها غير الشابي شاعراً والمسعودي روائياً؟ هل تعرف مثلاً أن شكري المبخوت - وهو روائي تونسي - فاز بالبوكر في دورة 2015 بروايته «الطلياني»، وأن أميرة غنيم صاحبة «نازلة دار الأكاير» - وهي رواية تونسية - قد وصلت في دورة 2021 إلى القائمة القصيرة للبوكر وأن الهادي التيمومي صاحب «قيامه الحشاشين» - وهو روائي تونسي - قد فاز بأفضل كتاب عربي في مجال الرواية لسنة 2021؟**

**- أعرف ما قلت جيداً، فأنا متابِع دقيق للإنتاج الإبداعي التونسي، وأنا أقول «الإبداع» لأن متابعتي تتجاوز المنتج الروائي إلى كافة أشكال التعبير. في الشعر، أتابع المشهد الشعري التونسي بشغف، وأنا قارئ جيد لأعمال «فاطمة كرومة» و«عبد الفتاح بن حمودة» و«وثام غداس» و«أشرف القرقي» وكتبت عن بعضها. روائياً، قرأت الأعمال التي أسلفت الإشارة إليها، مع أسماء أخرى. أنا أيضاً محب قديم للمشهد الشعري، ومن قبل عصر السماوات المفتوحة، حيث كنت أحرص على حضور أي عرض لأفلام الناصر خمير وفريد بوغدير ومفيدة تلاتي سواء في المهرجانات السينمائية أو العروض الخاصة. أقول كثيراً إنني «تونسى الهوى»، والحقيقة أنني لا أقول هذا التعبير عبثاً أو على سبيل المجاملة التي ليست تونس بحاجة إليها.**

**\* يرى الكثيرون أن الساحة الأدبية العربية عامة والروائية خاصة تشهد في العشرية الأخيرة حركة جديدة وزخماً إبداعياً مهماً وهناك من يرى أن حالة الانفلات والحرية أدت إلى غلبة الكثرة على الجودة واختلال المبدع الأصيل بالمثل المزيف (وقد طرحت هذه القضية نفسها في روايتك). ما تقييمك أنت للساحة الأدبية؟ وما رؤيتك لمستقبل الرواية العربية؟**

**- في تقديرى، الجيل الروائي العربي الحالي هو أهم جيل روائي عربي منذ الستينيات، وهذا ليس حكمي العاطفي، بل تقييمي النقدي. ثمة نوازح تجديدية مهمة، والتفادات عميقة إلى أسئلة الهوية، وانفتاح حقيقي على مشهد الفن في العالم، ونبذ تلقائي وعميق (وهذا مهم جداً) للسلطة، حيث أرى أن الجيل الحالي هو الأكثر استقلالية وترفعاً عن رشاوى السلطة والأشد لوداً بموقعه على يسارها، بعد أن عشنا عقوداً من شيزوفرينية المثقف العربي. بالنسبة إلى الزخم الهائل، لا مناص من أن تصبح التصنيفية ذاتية. انتهى عصر السلطة الأدبية سواء كانت منبراً أدبياً أو سلطة نقدية.**

**\* ما هي مشاريعك الأدبية القادمة؟ وهل تعتبر أن «ماكيت القاهرة» كانت عائقاً أمام استئناف الكتابة أم ستكون حافزاً على مزيد الإبداع؟**

**- لدي أكثر من مشروع، منها روايتي عن الشاعر السكندري/ الإيطالي «جوسيبي أونجاريتي»، وهي أحد أعلامي الروائية التي شهدت فترات كتابة وانقطاع حيث شرعتُ فيها لأول مرة سنة 2013. وأتمنى أن تكون هي روايتي القادمة بعد تأجيلات عديدة.**





# البطل الصوفي بين الواقع والعجائبي: قراءة في سيرة الولي سيدي علي الآغا الحامي الرمزي لمدينة باجة

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

\* في يوم من أيام الأشهر الحُرْم صادف التاسع من شهر ذي الحجة، وهو يوم "الوقف الكبري"، وقفة عرفة أو جبل عرفات، وهي الركن الأساسي في الحج، وقد كان الحجيج بعدُ بالبقيع المقدسة، مرّ بجانب الشيخ - الشاب، وهو بباجة، رجل غريب قد بلغ من العمر عتياً، تعتم الأسطورة على اسمه ولا تذكره إلا بأصله الجغرافي، واحات جنوب شرقي الجزائر.

\* كان الرجل يبكي، ولا بدعة وهو القادم إلى مدينة باجة منذ سنوات من جهة تقّرت، وقد أخذ منه الشوق إلى زيارة مهبط الوحي كلّ مأخذ ولكن أعدمته الحيلة والوسيلة.

\* وحال معرفته بما ألمّ به ناداه فتى الثمانية عشر (18) ربيعا الشيخ سليمان قائلا: أما زلت راغبا في زيارة بيت الله الحرام؟ أو تريد حقا أن تحجّ؟

وحيث ردّ العجوز الفقير بالإيجاب طلب منه سيدي علي الآغا أن يغمض عينيه، وما إن فعل حتى تولى الشيخ الشاب بكل رفق دفعه قبلة وهو يردد: اذهب فإن لك أن تحجّ وتؤدّي المناسك.

\* وفي لمح البصر فتح الرّجل عينيه ليجد نفسه بجبل عرفات ويؤدّي المناسك.

\* وما إن أتمّ الحجّ والعمرّة حتى التقى ببعض حجيج باجة الذين حملوه رسائل إلى أهاليهم لنيّتهم في القيام بالزيارات، على عادة الحجيج المغاربة، والتأخر بالعودة إلى مدينتهم \* وفي الحين ظهر له الفتى القبائلي من جديد، وقد كان الحاجّ العجوز يفكر بلا شك في مسالك الإياب بعد ما جاءت به " قدرة الله " وفقا لما قال لأعيان الحجيج في رحلة الذهاب، وتوجّه إليه بالسؤال ثانية: إنك تريد يقينا أن تعود الآن إلى باجة. ولما ردّ بالإيجاب طلب منه مجددا أن يغمض جفنيه، وبدفعة رقيقة من يد الولي مثيلة للدفعة الأولى وجد الرجل التقرّتي نفسه بغتة في باجة.

\* وفي أسواق المدينة سأله النّاس ممن



مقام سيدي علي الآغا: "سلطان لمدينة بلا سلطان".

## 2 - سيرة الولي بين الواقع والعجائبي:

يستمد مقام الولي سيدي علي الآغا أصوله، كما هو شائع في الأرياف التونسية وحواسرها، من وقائع عجائبية بل خلاصة تحيل على أسطورة التفاحة الذهبية وميثولوجيا عين الماء الجارية التي قد تكون كما هو شأن بطلها الولي منشأ ازدهار المدينة وإطراد خيرها، وهي أسطورة تقمّشت بلبوس إسلامية فيما يلوح بدليل أنّ بطلها، ينحدر من أصول عربية، حقيقة أو ادعاء، وهذه الأصول بدورها تنشدُ إلى آل البيت وبالتالي إلى صفوة أصحاب المكنة في المخيال الإسلامي العام، علاوة على أنّه يحثّ على أداء مناسك الحجّ، رُكن الإسلام الخامس.

تقول الأسطورة أو بالأحرى أخبار مناقب الولي:

الرّحبة، أحد أبواب مدينة باجة العتيقة، وهو الباب الذي سيحمل إسمه فيما بعد.

ب- أما ثاني هذا الروايات، ويوردها الأب لويس PÈRE LOUIS، فتجعل للوليّ أصولا مشبعة بشحنات من القداسة واضحة سواء من حيث المكان أو من حيث الزمان، إذ تجعله ينحدر من الجزيرة العربية، حيث البقيع المقدسة، وتضبط لمقدمه إلى هذه الرّبوع التي كثيرا ما استهوت المتصوفين للسياحة بها تاريخا له أكثر من دلالة، إنه زمن الإمام المهدي أي فجر العهد الفاطمي، القرن الرابع للهجرة. فهل تكون للوليّ أصول علوية خصوصا أنّ إسمه في هذه الرواية مثلما هو شائع في المتداول الشعبي الشفوي اليوم سيدي علي بن إبراهيم؟ على أنّ ما تتفق المصادر عليه، جميعا، وكلّها مصادر منقّبية HAGIOGRAPHIQUES، نقطتان:

- أولاها أنّ الرجل لم يكن من أهل الولاية وإنّما كان رجل علم تصدى للتدريس منذ مطلع شبابه إلى أن اكتسب بعمله شهرة جعلته مثابة الطلاب وكعبة القصاد من كافة أنحاء البلاد، ولن يستهويه الزهد والتنسك إلا في وقت لاحق من تاريخ حياته إذ قرّر ذات يوم الانعزال بإحدى القمم غير البعيدة عن البلد لعلها "رباط المسيد"، حيث دأب الغرباء والصّالحون على الاعتكاف والاحتراس والمرابطة.

- أما ثانيتهما فتتمثل في أنّ الشيخ الشاب، على وقاره، كثيرا ما كانت تستهويه رياضة الوقت: كرة العقفة، وهي لعبة تشبه الهوكي HOCKEY حاليا، هي عبارة عن كرة يتنافس اللاعبون تقاذفها بعصي معقوفة الرؤوس، دأب الأهالي على ممارستها عصر كل يوم عند أعتاب "باب الرّحبة"، في منبسط من الأرض فسيح خارج الأسوار: هو المكان الذي ستعقد في إطاره أخبار مناقب الولي، وفيه ستكون "محنته" ومثواه، وفيه أيضا سيتشكّل الميسم الكرامي في شخصيته. فهل أنّ لهذا الشغف برياضة الوقت علاقة باستقطاب المريدين؟

تحلّل الزوايا والمزارات ومقامات الأولياء عموما موقعا متميزا داخل النسيج الحضري الإسلامي قد يضاها في أهميته لدى بعض الشرائح الاجتماعية أماكن العبادة الرسمية، نعني المساجد والجوامع، أو يتفوق عليها وذلك بحسب المكنة التي تقتلها هذه المنشآت الروحية داخل الأفق الذهني للمجموعة، مكنة تكتسي بجلال المقدّس وحضوره، وهي قداسة تمنح المكان مع مرور الزمن هالة من الإشعاع لا مثيل لها تستمد مشروعيتها بالأساس من مدى قدرتها على رسم الخلاب من الوقائع وتقميش صورة الوليّ بأفانين من البطولة الأسطورية تجد مبرراتها في ما يهفو إليه لاوعي الذات الإنسانية المنسحقة والمثقلة بالإحباطات من أمنيات وتطلعات إلى تجاوز ما يعتمل في دواخلها من مشاعر القصور والعجز والدونية باتجاه تجديد الفعل في الواقع الموضوعي وتحقيق تفوق مرجو ومأمول فيه، وهذا بالتحديد ما تتوفر عليه تمثيلا لا حصرا سيرة الولي سيدي علي بن إبراهيم الملقّب بالآغا والمكّي بـ [أبي تفاحة من الطرافة والجمالية وخصوبة المخيال الشعبي في اجتياف القصص العجائبي.

## 1 - هوية الولي سيدي علي الآغا:

في هويته حسب مصادر سيرته الأنموذجية أو المثالية، وهي سيرة شفوية بالأساس، اختلاف كما هو بالتالي في في أصله وعهده، نكتفي في تتبعها بالوقوف على روايتين:

أ- تقول أولى هذه الروايات، وقد أوردها محمد الأصرم وفكتور سارّ VICTOR SERRES في بعض هوامش ترجمتهما لكتاب "المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي" CHRONIQUE TUNISIENNE لمحمد الصغير بن يوسف (ت 1772) إنه كان يُدعى الشيخ سليمان التميمي، قدم إلى باجة من بلاد القبائل (الجزائر)، وغالب أبطال هذه الجهة الأسطوريين يأتون من الغرب، واستقر بها انطلاقا من عام 1621/1030 أي في فترة الدايات والبايات المراديين، وكان له من العمر آنذاك عشر (10) سنوات، وسكن في دار القلوعي خارج باب



زاوية بوتفاحة مركزا ثقافيا، مع د.عبد الباقي الهرماسي، وزير الثقافة، في معرض لمخطوطات خزائن مدينة باجة، ماي 1998.



Beja.Sidi bouteffaha..Photo rare

زاوية سيدي علي الآغا وطبة الرتاج: صورة قديمة



مولي الرتبة، ومقامك عامر مهاب  
مقامك ما صار، يعجبني، ديما مسرار، غوث  
المبار والفقراء واللي حُضاب  
\*\*\*

يا ما أكبر فوزه، زاويته شرهة محيوزة،  
كسوة مطروزة، وسناجق من غير حساب  
يا عز بلادك، عاتي بسلاحك وزنادك، احم  
نشادك، ما تغفلشي الوقت خياب  
في فضلك نشكر، بين الأولياء نتفخر، كن لي  
مسخر، واجعلني ديما غلاب  
يا آغة باجة، بحرك يتلاطم بأواجه،  
قضاي الحاجة، رحمة للزائر حُضاب  
بالله واسمعني، واسقيني شربة تنفعني،  
واللي يفجعني، اجعل بيني وبينو حجاب  
غوث المضور، يا الآغة، ماك المشكور، في  
الحق نغور، عادل في حُكمك، مُصاب  
وينك يا الآغة، من آذاني، خوذ دماغه، خليه  
مراغة، مكن له ضرب النشاب  
راني مُضام، ننده على طول الأيام، قلبي  
خَمَام، ملجئي رب الأرباب  
عييت ننادي، ونفزع في رجال بلادي، أعطوني  
زادي، نرجاكم وإلا غيَاب  
ولدك متحير، من عكس الدنيا متغير، من  
حين صغير، نرجاكم لين راسي شاب  
\*\*\*

تنبئ سيرة ولينا المثالية والنص المنقبي  
المرافق لها، بما هما مشبعان بالدوال المشحونة  
بالرّمز أساسا، بما أهّمه:

• أنّ الخوارق والكرامات بقطع النظر عن  
إمكانية كونها امتيازات روحية محتملة تمنحها  
الذات الإلهية للصفوة من عبادها، تبقى عمليا:  
- وسائل لسيطرة الإنسان الخرافية على  
الواقع الممتنع عليه وآليات للتحكم السحري  
بالمصير المنفلت،

- طرقا يتدّرع بها الإنسان المقهور ويضع  
في رموزها الأسطورية على حد تعبير علي زيعور  
أماله كما يسقط عليها انجرحاته بغاية إعادة  
التوازن إلى حياته وإدخال الطمأنينة المرضية في  
ذاته.

\* وأن الجماعة تتماهى مع شخصية الوالي  
بمعنى أنها تفرزه أولا كمعبر عن أمانيتها ثم  
تستوعبه وتقّده بل إنها لا تلجأ إليه إلا لأداء  
وظيفة تفريجية تخدم اتزانها وتعوّض عجزها  
وتشبع لديها حبّ القدرة والإنسانية التي تطال  
أعماقها، انظر في ذلك على سبيل المثال رجعة  
الكرامة في الأوساط الرياضية ومدى حضور  
الشخصيات المقدّسة في شعارات الجمهور  
ومرجعياته.

\* وأنّ شيخ الزاوية أو المرابط قد ظلّ في  
الضمير الديني الشعبي الرّعيم الأمثل والمثل



سلسلة عيون المعاصرة، رواية "ريحة  
بوتفاحة" لخليمة الخميري الباجي

حر لتفسح المجال لاحقا لبعض مصالحي البلدية  
ولاحتضان متحف العادات والتقاليد الشعبية  
وكأن الزاوية تأبى إلا أن تكون على الدوام فضاء  
وظيفية، قد تكون الوظيفة مقدّسة وقد تكون  
دنيوية إلا أنّ عمقها يظل دائما الإنسان.

#### 5 - الكرامات والخوارق دال اجتماعي:

يحظى الوالي سيدي علي بن إبراهيم، وهذه  
هي الصيغة التي شاع بها اسمه وتداولتها  
له الحجج العادلة ورسوم الأحباس وأرشيف  
العدول عامة، بمكانة متميزة داخل التصنيف  
المنقبي ولاسيما الشعري منه،

- فقد خصّه الإمام محمد المنزلي (ت 1248 /  
1832) بالتنبؤ في بعض قصائده ومنها قصيدة  
"مدحة رجال باجة" حيث قال:

ومنهم أبو تفاعلة المرتقي إلى مقامات، عزّ  
بحره لا يُعام

- وأشاد الحاج ميلاد الشريف (ت 1259 /  
1843 - 1844) أ شهر شعراء المديح الديني  
في عصره بمناقبه في أكثر من قصيدة تحتفظ  
بها المدونة المدحية المعروفة بـ "السفينة"، من  
أهمّها النصّ المفرد الآتي ويحتوي على مادة ثرية  
من المعلومات والرّموز الموضوعية جاء فيها  
قوله:

قطب الأقطاب بوتفاحة صيد الباب، عون  
المُصاب، إيجاني وافتح لي الباب  
يا بوتفاحة، من زارك يمسي في راحة، يا عزّ  
مراحه، زاويتك تحمي الهُراب  
يا صيد الرحبة، يا محرّم، يا عالي النسبة، يا

وينتهبون ما عنّ لهم، ولكنه سرعان ما تراجع  
عن قراراته الرّعاء هذه غداة إصدارها: لقد  
وقف عليه الوالي سيدي علي الآغا في المنام محذرا  
من مغبة إزهاق روح أيّ كان من سكان  
المدينة متوعدا في ذات اللحظة بتكفله شخصيا  
بالقصاص لأية ضحية محتملة، يقول الصغير  
بن يوسف في كتابه "المشرع الملكي في سلطنة  
أولاد علي تركي":

"قيل، والله أعلم بصحته، إنّ يونس أمر  
العسكر عند مباته أنّ غدا اقتلوا من أهل باجة  
من ظهر لكم ولا تبقوا على أحد ولو كان  
حبيبكم، فلما قام يونس في فراشه طالبا بنومه  
الرّاحة، وقف له في منامه الشيخ الوالي المتصرّف  
في الحياة والممات سيدي أبو تفاعلة ونخسه  
بعكازه، ففاق، وقال له: والله، إن قتلت أحدا  
من أهل بلدي لأخرجنّ من ظهرك هذا البولادي،  
فقام من نومه فزعا مرعوبا من إشارة الشيخ،  
ولا طرف بعينه نوم إلى الصباح، فأمر الشاوش  
أن ينبه العسكر ولا يقتلوا أحدا ولا منكم أحد  
يضرنّ أحدا".

وبالفعل انزوى يونس باي، وقد أرهفته  
الرؤيا، بسرايا باردو باجة، وظل على هذا الوجد  
مدة طويلة.

وهكذا يشاء المخيال الشعبي أن يمنح الوالي  
أهلية "التصرّف" حيا وميتا، وهو امتياز لا يملكه  
عند الصوفية إلا من بلغ واحدة من أعلى درجات  
سلمهم التراتبي: القطابة، وقد كان ولينا، إذا ما  
صدقنا أخبار مناقبه، "قطب أقطاب".

#### 4 - الزاوية وذاكرة المدينة:

يعود تاريخ بناء الحيز الأقدم من هذه  
الزاوية إلى القرن XVII، في حين يرجع تجديد  
معظم مبانيها إلى القرنين XVIII و XIX أي  
الفترة التي عرفت فيها الحركة الصوفية أقصى  
مدّها الطرقي بهذه المنطقة وتحديدًا في عهد كبار  
أعلام التصوف المحلي سيدي الجيلاني البلاقي  
نجل مؤسس الزاوية الأولى للطريقة القادرية  
بالبلد عام 1780 وهي زاوية الخضارين، وسيدي  
امحمد القشون، وسيدي الحاج ميلاد الجواني  
الغربي العلّمي الشريف (ت 1843-1844)  
مؤسس الزاوية القادرية الثانية بباجة عام  
1812.

وفي بداية القرن XX اتخذها السكان مسجدا  
جامعا للمالكية وتحديدًا خلال فترة إعادة  
بناء الجامع العتيق بالمدينة (1912-1917)،  
ووافقت جمعية الأوقاف سنة 1935 على بناء  
أربعة (4) أقسام بها تابعة للمدرسة العربية  
الفرنسية، وانتصبت في مجمل مبانيها بداية من  
عام 1938 المدرسة القرآنية الرشاد التي تحولت  
في 18 سبتمبر 1959 إلى مدرسة ابتدائية فمعهد

افتقدوه: أين كنت كلّ هذه المدة؟ فأخبرهم  
بأمر حجّه، فلم يصدّقوه وسخروا منه ورموه  
بالجنون، ولكي يقنعهم استظهر لهم بالرسائل  
التي استأمنه عليها حجّاج البلد بمكة، فأفحمهم  
وبهت المتخرّصون والمرجفون.

\* وشاع أمر هذه الأعجوبة حتى بلغ قضاة  
المدينة فقاموا باستحضار الرجل واستجوبوه  
وحققوا معه وسألوه كيف توصل في عشرة أيام  
إلى الفراغ من رحلة تتطلب في بعض الأحيان عاما  
كاملا، فرفض الإجابة ولكنه اعترف، بعد إلحاح  
من أصدقائه، بأنّ الفضل في ذلك يرجع إلى الفتى  
القبائلي الذي يزعم أنه من بني تميم والقاطن  
بدار القلوعي عند باب الرحبة، ثم قصّ عليهم  
بالتفصيل كل ما حدث له.

ونزولا عند إلحاحهم رافقهم إلى خارج  
الأسوار حيث كان الشيخ سليمان، وأشار لهم  
بسببته إلى الفتى الذي كان بصدد تعاطي لعبته  
المفضلة، فهرعوا إليه راكضين، إلا أنه لاذ بالفرار  
وقفز رأسا في أول بئر بالمكان، فما كان من  
بعضهم إلا أن نزل إلى أعماق البئر لانتشاله غير  
أنه، على ما يقول نصّ الأسطورة، لم يجد سوى  
تفّاحة طافية على صفحة الماء؟ وهكذا التقط  
الناس التفّاحة ووضعوها في المكان الذي اعتبر  
فيما بعد مقام الوالي.

وتضيف رواية أخرى تفرّد بها جول مونتل  
JULES MONTELS بأنّ البئر التي قفز في جوفها  
الوالي ولم يعثر له فيها على أثر، قد تغيّر مجراها  
وغيض ماؤها، لكي ينكشف قاعها عن تفّاحة  
كانت من الذهب الخالص، وعلى هذه البئر التي  
بُنيت في محيطها زاوية سيدي علي الآغا المكنى  
ببوتفاحة تقوم قبة المقام.

وانطلاقا من هذه اللحظة الخلابية فيما  
يروى الجدود ستأخذ المدينة في الاتساع وسيزداد  
عمرانها انتشارا وستكون بها للتجارة أسواق  
نافقة، أو ليس الوالي "سلطانها"؟ وسيّد ميدانها  
المركزي ومركز مبادلاتها التجارية، "مولي  
الرحبة"؟ وحامي حماها: أسد الباب؟ كما تقول  
بعض النصوص المنقبية.

#### 3 - جدلية الوالي والأمير:

يروى المؤرخ محمد الصغير بن يوسف  
(ت 1772) بأنّ الأمير يونس باي نجل علي باشا  
(1735 - 1756) قدم إلى باجة عام 1177 /  
1747 على رأس المحلة بغية استخلاص الضرائب  
فبادر منذ حلوله بمشارف المدينة بالإساءة إلى  
مستقبله من رجالها وفي مقدمتهم قاضي  
المكان قاسم بن الشيخ حميدة المفتي: أشبعهم  
ثلبا وتهديدا وأمر بطردهم من حضرته وأردف  
ذلك كله بإطلاق أيدي عساكره في البلد يقتلون  
من سكانه من شاؤوا دونما تمييز أو استثناء،



مقام سيدي علي الآغا وباب الرحبة يوم عيد الفطر، أوائل القرن العشرين



متحف العادات والتقاليد الشعبية: جانب من المحتويات المهددة في ظل تنازع هياكل الدولة



الأسمى للعقيدة المناضلة، فهو " البحر " الذي يحيط بالمعرفة الشاملة، وهو المنقذ من الشدائد، وهو الحاكم العادل، هو صرخة المضطهدين وصوت الحق وثأر المستضعفين ومؤمن المستغيثين وحامي المستنجدين به من جور السلطة واعتباط أصحاب القوة والنفوذ: الباي، القاضي، الفقيه، الوجيه ...

\* وأن قيمة ولينا قد تزامنت فيها الأهمية العلمية والأدبية والمثل السلوكي النموذجي من خلال تجرّده ونزاهته مع نجاعة ولايته العملية الخاضعة للعجيب والخلاب بصورة ملموسة، \* وأن مؤسسة الزاوية تتمتع بمساحة من الحصانة لا تكاد تقف عند حدّ وإمكانيات رديئة جعلتها مؤهلة للقيام بالأدوار الأولى اجتماعياً وسياسياً فضلاً عن مجال تنفّذها النفسي والزوجي، ولوقوفها بالخصوص من المجتمع مواقف الدفاع والحماية والتوجيه، وسلوكها معه مسالك الرّحمة والتضامن، فقد توّطدت الأواصر بينها وبين الفئات المحرومة بالخصوص.

\* وأن تقديس المكان من حيث تجلي المقدّس فيه إن هو في عمقه إلى تقديس للإنسان، وبالتالي للحلم، للمنشود الإنساني في اكتساب القدرة المطلقة والخروج من طور المحدودية والنسبية. ولم يكن من المتسنى للولي أن يستمرّ رغم غيبته عبر طقس الماء، وهو هنا رمز عبوري إلى حياة جديدة هي حياة الأبد والتمام والمطلق، راسخا داخل اللاوعي الشعبي، فعلا في الواقع والمخيّلة على السواء لولا استيعاب شخصيته للتطلعات الإنسانية الكبرى إلى تجاوز الذات والمعاصي واقتحام الحدود والأسوار والإمكانات وتكريس النموذج،

\* وأن الخطاب الأسطوري الذي تروّجه هذه المدونة، أي أخبار المناقب، على حد تعبير مطاع صفدي، عندما يخلق عالما خرافيا متكاملًا من شبكة الحكايات المستحيلة يجعل ثمة إمكانية لتحقيق هذه الحكايا بالذات لأنه وإن كان يقدّم حلولاً تخييلية فإنها تظلّ باعثة على إزاحة الواقعي المرفوض، المقاوم واستبداله بالواقعي المغاير المأمول باعتباره إمكانًا حقيقياً في المستقبل.

## 6 - أماكن الذاكرة بين التفويت والتفريط:

### 1.6 جغرافيا الاستيلاء:

خلال عام 2014 تعمد أحد المواطنين الاستيلاء على هذا المعلم الروحي التاريخي بذريعة صفته الاستحقاقية فيه له محوًا لإيائه إلى نواة مؤسسة تعليمية ذات أهداف ربحية، يستوي في ذلك الحيّز الأقدم من الفضاء المعماري المشار إليه حيث القبّة المركزية للمقام، وهو معلم تاريخي يعود ابتناؤه إلى سنة 1621، والملحقات المتصلة به وهي الفضاءات التي كانت جمعية الأوقاف قد رخصت للمدرسة الفرنسية العربية بباجة في إحداثها بها سنة 1931. علما أن هذه المنشأة الروحية التاريخية، فضلا عن قيمتها الرمزية في الذاكرة الجمعية المحليّة، لم تكن منذ إنشائها قبل 400 سنة من الآن إلا ملكا من أملاك الدولة الخاص وبالتالي فإنها ظلت تخضع بالضرورة لإدارة المجتمع الأهلي ممثلا في "جمعية الأوقاف" أو للإدارة المحلية ممثلة في بلدية المكان وآية ذلك:

1. احتضانها لمصالح الحالة المدنية في قسم منها،
2. وتخصيصها مقرا لجمعية المحافظة على القرآن الكريم،
3. ثم لجمعية صيانة المدينة المنحّلة منذ 14 جانفي 2011،



المناقب مصدر دفين من مصادر إعادة تشكيل الذاكرة: متن السفينة انموذجا.

4. ومركزا للمتحف الجهوي للعادات والتقاليد الشعبية،
5. ناهيك أنها كانت قد استخدمت بين سنتي 1910 و1917 مسجدا جامعاً للمالكية إبان تجديد الجامع الكبير بباجة،
6. كما كانت مستقرا "لمدرسة الرشاد القرآنية" التي أسسها الشيخ عبد العزيز العسكري سنة 1938،
7. قبل أن تحتضن أول مدرسة حرة تابعة لمنظمة التربية والأسرة هي "مدرسة النهوض"، علاوة على أنّ المنشآت الروحية بما في ذلك الجوامع والمساجد والزوايا والمقامات والأضرحة، وبقطع النظر عن كونها مصنّفة أو غير مصنّفة، تعتبر بمقتضى القوانين الجاري بها العمل ملكا من أملاك الدولة الخاصة، زد على ذلك الاعتمادات الضخمة التي خصصتها بلدية المكان سنة 1993 لتزويق القبّة المركزية بالجنّ المخزّم وتجديد تغليف البوابة الخارجية العتيقة لهذه الزاوية بصفائح النحاس، بالإضافة إلى ما يضاهاها من اعتمادات مماثلة قامت بها جمعية صيانة المدينة منذ سنة 2003 رصدت لصيانة المعلم بالكامل من الداخل حتى صار إلى ما هو عليه حاليا.

### 2.6 القضاء على متحف العادات والتقاليد الشعبية:

القائمون بانتهاك حرمة هذا الفضاء قد استولوا عليه بواسطة الخلع غير عابئين



متحف العادات والتقاليد الشعبية: جانب آخر من المحتويات المصاردة.

بمحتويات نواة المتحف الجهوي للعادات والتقاليد الشعبية، ومنها تاج باب المنبر الأثري العثماني لجامع الباي ولا بمعدات جمعية صيانة المدينة بكل ما في ذلك من اعتداء على ملك الغير. علما أننا أخطرنا، وفي الإبان، السلطات الجهوية والمحلية ممثلة في الولاية والنيابة الخصوصية لبلدية المكان وإدارة الشؤون الدينية بهذا الانتهاك حال وقوعه، بصرف النظر عما بينها من تنازع في مرجع الاختصاص.

### 3.6 وزارات الأبواب الموصدة:

بتاريخ 5 أكتوبر 2014 أحلنا هذا الملف إلى وزير الثقافة ووزير الداخلية، داعين كلا منهما إلى اتخاذ ما يستدعيه الانتهاك من إجراءات قانونية استعجالية، وحثنا السلطات المحلية (بلدية، معتمدية) والجهوية (ولاية، مندوبيات) على تحمل مسؤولياتها الفورية إزاء ما يستدعيه هذا الملف الشائك من إجراءات لا تحتمل مزيدا من التراخي والانتظار حتى يأخذ القانون مجراه ويوضع حدّ نهائي لمثل هذه الانتهاكات الصارخة لمعالنا الدينية والتاريخية ولمعالم ذاكرتنا التراثية الجمعية، إلا أن المراسلات ظلت إلى اليوم دون ردّ خبر. فأن يصادر "كُتاب"، ليس فقط مقرا لجمعية مرجعية في مدينة تاريخية هي جمعية صيانة المدينة، وإنما أيضا متحفا للعادات والتقاليد الشعبية، ليس فقط فضيحة وإنما جريمة.

### 4.6 القضية في أروقة المحكمة:

امست الجهة القائمة بالاستيلاء على معلم سيدي علي الأغة الشهير ببوتفاحة محل تتبع عدلي من قبل بلدية المكان باعتبارها المتصرف الوحيد فيه في القضية المدنية عدد 3702 في كف الشغب على عقار غير مسجل، بعد جلسة يوم 31 مارس 2015 التي تمّ فيها طلب إدخال المكلف العام بنزاعات الدولة في هذه القضية وأذنت المحكمة بإجراء بحث حوزي على عين المكان وقع تعيين جلسة جديدة ليوم 10 نوفمبر 2015 يسبقها بحث حوزي بتاريخ 4 نوفمبر 2015. وقد وقع حينها تأخير القضية لجلسة يوم 29 مارس 2016 لتتمكن البلدية من الإدلاء بما يفيد خلاص الخبر المنتدب ورفع الحجز عن الاختبار وتسلم نسخة منه. بعد هذا التاريخ أصبحت المعلومة ضمنية، على أساس أنّ القضية ما تزال في طور الاستئناف.

وها نحن نثير الملف من جديد بين أيادي وزير الثقافة ووزير الشؤون

الدينية، - ونستفسر وزارة الشؤون الدينية عن موقعها من عملية الاستيلاء وموقفها منه؟ لاسيما أن مندوبيتها الجهوية نفسها متسوغة لمقر إجتماعي، ولا تملك مقرا؟ وندعوها في الوقت ذاته بوضوح إلى مراجعة الموقف المتعسف الذي اتخذته سنة 2014 وتصحيحه، فالترخيص في فتح كُتاب شيء، وبإمكانه أن يكون في أي مكان والفضاءات المؤهلة لذلك عديدة (القسطلي، سيدي منصور، "الحواريين"...)، والتذرع بذلك للاستيلاء ووضع اليد وتحويل الصبغة بقوة الأمر الواقع شيء آخر، والترخيص بالانتصاب ليس سند ملكية والحوز بالقوة لا يكسب الصفة ولا الاستحقاق.

- وحيث أنّ هذا العقار، أو قسما منه، وخلافا لما تنص عليه البطاقة الوصفية الخاصة به، قد تم تخصيصه لفائدة وزارة الشؤون الدينية، باعتباره قد بات منذ 9 أكتوبر 2014 عقارا مدمجا بالملك العمومي للمساجد، وقد تبين أنه عقار متداع للسقوط، فأين هو مشروعها في ترميمه أو تجديده أو توسيعه؟

- بلدية باجة باعتبارها الجهة القائمة بالتتابع من واجبها أن تحيط الرأي العام بمخرجات القضية وموقعها منها والمآلات التي انتهت إليها سواء تعلقت بالعقار او بمحتويات المتحف.

## خاتمة

إنّ صيانة أماكن الذاكرة مشترك وطني ومن غير المقبول أن يكون التنازع بين هياكل الدولة مدخلا إلى تبديد وظيفتها أو تغيير صبغتها أو اختزال رمزيّتها، ولما كان الديني جزءا من الثقافي وقطعة منه فمن المفروض أن تكون وزارة الشؤون الدينية حريصة حرص وزارة الثقافة على الوظيفة الجمالية والثقافية والحضارية للمعالم التاريخية ذات الصبغة الدينية دون اختزالها في الوظيفة ذات العلاقة بالمقدّس أو المعدودة كذلك وأن تتخطى وضعية الحائل والمنازع والطرف في تعميق المفارقة بين الثقل التاريخي لأماكن الذاكرة وحاضر سوء حوكمتها إلى وضعية الشريك الندي وفاء لمقتضيات تكامل هياكل الدولة لا انقسامها وتنازعها وانخراطها في مهاهة من المزايدات المحاكتية التي لا منضر منها سوى هذا المشترك الوطني ذاته. "استتوا"، أمام معالم ذاكرتنا، "واعقلوا"، "يرحمنا ويرحمكم الله".



## أفكار حول الكاتب ومازق القطيع



بقلم : هوشنك أوسي - شاعر وروائي كردي سوري

الدوغمائية المغلقة، بل بفهم عميق وإلمام واسع، وأناة وصبر لا يحده حد. وذلك؛ برفض عبادة "الأنا"، ومحاربة عبادة الـ"نحن". ذلك أن مقتل "الأنا" الإذعان والاستسلام لـ"نحن" الحشود.

التنوير في أحد أوجهه، هو تربية الـ"نحن" على احترام "الأنا" والاستماع إليها، مهما بلغت درجة اختلاف "الأنا" مع الـ"نحن". وتربية "الأنا" لنفسها على الاستماع لـ"نحن" الجموع والحشود، ليس بدافع التبعية والتسليم والإذعان، بل بهدف الفهم والاستيعاب، والتحليل.

لكن، ماذا يقال عن كاتب القضية، أو كاتب الأمة، ألا يعتبر ذلك نوعاً من أنواع "كاتب القطيع"؟ لا طبعاً. يمكن للأديب المثقف أن يكون صاحب قضية عامة، وطنية، قومية، اجتماعية، ثقافية... من دون أن يكون ضمن جماعة - قطيع سياسي، قومي، معين. الانتماء للقضية، وليس للجماعة السياسية التي تنادي بها. الدفاع عن القضية وليس عن النظام السياسي أو الحزبي الذي يزعم أنه يقود تلك القضية. بينما الكاتب القطيعي - الحزبي، الجماعاتي، يستثمر القضية والجماعة التي ينتسب إليها لصالحه. إذن، القطيعية هي مازق الكاتب ومحنته، إما أن يتخذها منهجاً، وأداة استثمار، أو يعتبرها سجنًا وأغلاً وسماً.

محمود درويش، في بداياته، كان صاحب انتماء لجماعة يسارية سياسية اسرائيلية. ثم غير التخندق - الانتماء، إلى الضفة الأخرى، وأعني منظمة التحرير الفلسطينية. ثم اكتشف أن القضية وفلسطين والشعر، أكبر من من الانتماءات والولاءات الحزبية، فكان شاعر قضية، وليس شاعر جماعة سياسية. بعدها، تحول إلى شاعر يتبنى قضية الإنسان، أينما كان.

كذلك مظفر النواب، انحدر من أسرة محافظة متدينة. وفي بداياته، تخلى عن تخندق ديني، طائفي، واستقر في تخندق سياسي يساري. ثم أصبح شاعر أكثر من قضية، من دون الانتماء إلى الجماعات التي تتبنى تلك القضايا. وبذلك غدى أحد شعراء القضية الفلسطينية، من دون أن يكون فلسطينياً، أو منتصياً لتنوع الطيف السياسي الفلسطيني. وأصبح شاعر القضية العراقية، من دون الانتماء لأي حزب عراقي. وبل شاعر المعارضة العربية، يتبنى قضايا المظلومين والفقراء ومناهضة أشكال الفساد والاستبداد في زمان ومكان.

—6—

القطيع ظاهرة طبيعية - بشرية، لا ولن تنتهي، إذا استبدت بالأوطان والمجتمعات، حولتها إلى غابات وسجون. تفاقم القطيعية في الحالة البشرية، سياسياً وثقافياً، كفيلة بخلق صراعات أبدية على امتلاك أرض، وطن، بلد، أو الأحقية بالولاية، الخلافة (شيعة - سنة)، وامتلاك الحقيقة المطلقة، كما في الحالات الدينية. أشبع وأخطر أنواع القطيعية هي التي تتصخم فيها "النحن" العرق، الأمة، الدين، الطائفة، إلى درجة النظر إلى نفسها بسمو وتعال، واستصغار واحتقار الجماعات الأخرى، والتقليل من جدواها في الحياة، والنظر إليها بدونية مقززة، تبيح فعل أي شيء لنفسها في حق تلك الجماعات، حتى لو وصلت إلى درجة الإبادة الجماعية.

ويتوهم أنه يقود القطيع، بينما القطيع يقوده إلى حيث يريد.

—3—

الكاتب الإمعة، القطيعي، اثنان. الأول؛ يعي حقيقة مأساته، كلما وجد كاتباً حراً. لأنه عاجز أمام سلطان وهيبة ورهاب الحشود. ويرى أن أمراض القطيع أهون عليه من النداي منها. والثاني؛ لا يعي حقيقة مأساته ومرضه، بل يعتبر ذلك انتماءً، شرفاً، إخلاصاً وأصالاً، وطنية، احتراماً لقيم ومبادئ الجماعة، الحزب، القطيع.

في الثقافة والأدب، اثنان ينتميان إلى خانة الإمعات الذين يسقطون في فخ القطيع. الأول؛ يعتبر الخوض في الحياة الخاصة والحميمة للبشر نقداً، محاولاً التلاعب بغرائز الشرف عند القطيع. الثاني؛ يتوارى خلف شرف النساء، أثناء دفاعه عن نفسه، مستغلاً أيضاً غرائز الشرف عند القطيع. كلاهما وجهان لعملة رخيصة اسمها الكاتب الإمعة.

—4—

القطيع ليس شيئاً معيباً بالمطلق. فهو أحد أنظمة الحماية، حماية الفرد، النوع، الجماعة من المخاطر والانقراض. لكن السلوك والمنحى الرعاعي، الذمائي، الغوغائي في أداء القطيع في الحيوانات السياسية، الاجتماعية والثقافية، هو المعبر عن بؤس الجماعة والحشود.

لا يبدأ التنوير فقط من معرفة طبائع القطيع في المجتمعات البشرية، بل بالاشتباك مع تلك الطبائع. بمعنى؛ الاشتباك مع القطيع بصدمة الأفكار الجديدة، والأسئلة العنيدة الصبورة المقلقة لتلك الطبائع. المشكل أن الأنبياء انشقوا من قطيع ليشكلوا قطيعاً آخر. وكذا فعل اغلب الفلاسفة. في تقديري؛ هدف التنوير ليس القضاء على القطيع للوصول إلى الفردانية المطلقة. الإنسان يدخل الحياة ضمن قطيع، ويغادرها ضمن قطيع، وفي الحياة الآخرة، بحسب السردية الدينية؛ يخرج من قبره ويسير نحو الميزان داخل قطيع، ويقضي حياته في الجنة أو الجحيم، أيضاً ضمن قطيع. إذن، هدف التنوير هو عقلنة وأنسنة القطيع، وليس القضاء عليه. لذا، دائماً نجد الكتاب والأدباء والفلاسفة ورجال الدين القطيعيين يقفون على الضفة المناهضة للتنوير، ويعتبرونه صنو المروق والرذلة، ويصدرون صورة مشوهة له إلى الجموع والحشود، على أن التنوير فتنة، فسق، فجور، فساد، إفساد، ضلال، كفر، إلحاد، انحلال، خيانة، هدم لأركان الدين والأمة، تهديد للأمن والسلم والاستقرار، وإشاعة البلبل... الخ!

إذن، ما العمل؟ أيمكن أن يساير الكاتب القطيع؟ نعم يمكن ذلك، على أن يحافظ دائماً على مسافة الأمان بينه وبين القطيعية، ألا يذهب مع القطيع - الجماعة في كل ما تذهب إليه. ألا يضع رأيه، قوله، فكرته على طاولة التفاوض والمساومة مع القطيع - الجماعة التي ينتمي إليها عقيدياً أو جينياً.

—5—

الحفاظ على "الأنا" وسط احتدام واستعمار وتآجج وهياج الـ"نحن"، هو أس العملية الإبداعية في الفكر والثقافة والأدب. ليس وفق مبدأ المخالفة الجاهلة لمجرد المخالفة وحسب، أو الضدية العبيثية، أو الكيدية

—1—

القطيعية في الحالات البشرية، سياسياً وثقافياً، أكثر خباثة وأشد خطورة وفتكاً من القطيعية في الحالات الحيوانية. لأنه في الأولى؛ إذا انشق أحدهم عن قطيعه، يهاجمه كل أفراد القطيع، إما لإعادته لسابق عهده حين كان ضمن الحضيرة؛ مندغماً ومتناغماً مع فضاء القطيع، وفرض الاستتابة عليه، أو قتله، ليكون عبرة لغيره، ممن يفكرون أو يتخيّلون الحياة خارج نطاق القطيع. بينما إذا انفصل حيوان عن قطيعه، لا يهاجمه عناصر القطيع، للأسباب ذاتها المعمول بها في المجتمعات البشرية.

والحق أن بعض الساسة والمثقفين خبراء ودهاة وعتاة في فن إثارة القطيع، عبر العزف على الوتر الديني، الطائفي، القومي، الاجتماعي أو الأخلاقي. يمكنهم ببساطة قلب كذبة كبرى إلى حقيقة دامغة تفتق الأعين، عبر الرهان على إثارة وتحريك الجموع والحشود لصالح تلك الكذبة. وبذلك يمكن ان يحصل أولئك المقامرون على أرباحهم من التهليل والتفويض الشعبي، عبر انتحال صفة النبي يوسف وعذاباته في الجب أو السجن، أو انتحال مظلومية المسيح على خشبة الصليب، أو مظلومية الحلاج أو السهروردي أو "جان دارك" أو أية شخصية من المعذبين والمعذبات في الأرض على مر التاريخ. وحال استكمال المنتحل دوره في إقناع الجموع بذلك، يغدو من العبت والجنون المميت محاولة إقناع الحشود أنها تحت تأثير شخصية تشبه الأعرور الدجال. على سبيل الذكر لا الحصر، هكذا فعل عبدالله أوجلان، حين شبه نفسه بالأنبياء تارة، وبالصلحين، والفلاسفة، والتنويريين، فكتبه تعج بتلك التوصيفات. إلى درجة أنه أثناء تواجده في روما مطلع 1999، وتقديمه طلب اللجوء السياسي، أرسل رسالة إلى البابا يوحنا بولس الثاني واصفاً رحلته إلى روما بأنها كرحلة بولس الرسول! وفي أماكن أخرى، شبه نفسه بالنبي إبراهيم حين ألقى به نمرود في النار. كما شبه نفسه بالمسيح على خشبة الصليب. بالتالي، كيف يمكن لأي كاتب إقناع أنصار هذا الزعيم بأنه كذب عليهم وخدعهم، ولما يزل على خداعه لهم؟! وعليه، أي شخص ينحو منحى مختلفاً عن موقف وسلطة الحشود، سيعتبره الجمهور أو طغمة الحشود؛ مارقاً مرتدًا كافرًا وخائناً، ومتواطئاً مع الأعداء، وسيُصار إلى تتفييه وتسخيفه، كنوع من الاغتيال المعنوي، الممهد للاغتيال الجسدي.

هكذا، يمكن لأي محتال أو دجال صغير، وبقليل من الكاريزما، والكثير من الشعارات، أن يكبر وأن ينتعش ملكه العضوض ويبطش بخصومه، ويبقى رهانه وحصنه الحصين دائماً؛ التفويض الشعبي، الجماهيرية التي يحظى بها، وإجماع الساسة أو المثقفين، ما يوازي في الفهم والدلالة والتأثير والمفعول تعبير: إجماع الفقهاء والعلماء.

—2—

الكاتب الإمعة يشعره الانخراط في القطيع بالأمان والطمأنينة، بصرف النظر عن الطبيعة والمهية القومية، الدينية، الطائفية للقطيع. ولأنه إمعة، لا يمكنه الفكك من ذهنية ومتطلبات القطيع. دأبه الإذعان والتسليم، فإن جن القطيع، جن معه. يظن



## العلوم العقلية في المدونة القيروانية



طارق العمراوي

ألا وهو الذوق، الذوق الأدبي نعم والذوق مطلقاً أيضاً». وأمام هذا الكم الهائل من المخطوطات والطوامير توجب أن نلفت الانتباه إلى أن جزء هام من هذه المدونة قد ضاعت واختفت وجزء هام منها نقل إلى القاهرة المصرية لما امتك الفاطميون البلاد المصرية سنة 362 هـ وعلاقة بعض الأمراء بعالم الكتاب كما ورد عن الأمير إبراهيم الثاني كان يرسل في كل عام وأحياناً مرتين في العام سفارة إلى بغداد لتجديد ولائه للخلافة العباسية فكان يكلف هذه البعثة بمهمة أخرى وهي اقتناء نفائس ما يوجد في بغداد مما لا نظير له في أنحاء المغرب ولهذا الغرض كان يزود رئيس سفارته بالمال الوافر لاستجلاب علماء في سائر العلوم.

هذا وقد احتفظت لنا المكتبة القيروانية العتيقة بالعديد من المخطوطات كالمختلطة والواضحة والموازية وكراس في الرد على الشافعي لابن اللباد وأدب القاضي والقضاة للهيثم بن سليمان وكتاب الأمالي لابن الحداد والتصاريف ليحيى بن سلام والجامع في علم القرآن رواية عبد الله بن وهب.

أما عن العلوم العقلية فنورد هنا مثالين متميزين أولهما العالم اسماعيل بن يوسف ويعرف بالطلاع المنجم من مواليد القيروان قرأ بها مبادئ العلوم ثم سافر إلى العراق ودرس علم الفلك والتنجيم وقد اشتغل مدة في تحضير مركبات الطلاء للسيدات وهو أول من أدخل الطلاء البغدادي إلى القيروان وثانيهما أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار ولد بالقيروان عام 205 هـ وأخذ عن عمه وأبيه ومن أهم كتبه «زاد المسافر وقوت الحاضر» وهو في جزئين وتعرض المقالات العشرة إلى الأدوية والعلل التي تعرض في الرأس والوجه وفي علاج البدن أجمع وفي الأدوية التي تعرض في المعدة والمعاء وفي الكبد والكلى وفي آلات التناسل والجلد وقد ترجمه الحكيم قسطنطين حينما كان يرأس كلية ساليرنو في جنوب إيطاليا إلى اللاتينية في أواخر القرن الخامس للهجرة ثم إلى اليونانية ومنها ترجمات محفوظة في المتحف البريطاني وبالفاثيكان وكتاب «العدة لطول المدة» و«الاعتماد في الأدوية المفردة» وكتاب «البغية في الأدوية المركبة» وكتاب «نصائح الأبرار وطب المشائخ وله كتب في التاريخ والجغرافية كطبقات القضاة وعجائب البلدان ومغازي إفريقية وتاريخ الدولة لتحيلنا هذه المخطوطات إلى الطابع الموسوعي لعلماء القرون 6 الأولى قبل تدعيم الاختصاص واختصاص الاختصاص.

هكذا قدمت أرض تونس بعد تلاحقها مع القادمين وفي مجالات علومهم وتفقههم فطاحله في الشعر واللغة والطب والتاريخ مازلنا نجهل عنهم الكثير.

مصر مع والده وعمره 13 عام وقرأ على أحد شيوخ المقرئين أبي الطيب عبد المنعم بن غليون الحلبي ثم جلس لمزاولة الفقه والعربية بالقيروان ثم قصد الأندلس ودرس في مسجد النخيلة في الزقاقين عبد باب العطارين بقربطبة ثم جلس للإقراء بمسجد قرطبة الجامع ونقله الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر إلى جامع المدينة «الزاهرة».

قال عنه إبراهيم أحمد بن مهدي مقرئ الأندلس «كان رحمه الله حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن محسناً لذلك مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها وتوفي بقربطبة ودفن بمقبرة الربض وله أكثر من 100 كتاب منها «الهداية في بلوغ النهاية» في معاني القرآن وتفسيره و«التبصرة في القراءات السبع» وهو من أهم مصنفاته ألفه بالقيروان سنة 392 هـ منه نسخة في مكتبة سليم آغا بإسطنبول وفي مكتبة برلين و«الرياض» و«الترغيب في النوافل» و«العمدة في غريب القرآن» و«مشكل إعراب القرآن» ألفه في بيت المقدس سنة 391 هـ موجود في القرويين وفي دار الكتب المصرية وبمكتبة شيخ الإسلام عارف بالمدينة وببرلين وغيرها من الكتب.

وهذا الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة «ابو علي الهواري القيرواني ولد سنة 427 هـ وعنى بالقراءات فأخذ بالقيروان على ابن أبي بكر القصري إمام جامع عقبة ثم رحل إلى المشرق فقرأ بمكة وبمصر على أحمد بن نفيس برواية ورش وتصدر للإقراء مدة بالاسكندرية وبها كانت وفاته ومن تأليفه «تلخيص العبارات بلطف الإشارات».

وبدأت تتشكل مدرسة القيروان النحوية واللغوية بل وبدأت الملامح الأولى في النقد الأدبي مع ابن رشيق في كتابه الأول «العمدة» و«أنموذج الزمان في شعراء القيروان» ثم أهمهم «قراضة الذهب في نقد أشعار العرب» وهو على ذكر الشاذلي بويحي الذي حقق هذا الكتاب اعتماداً على مخطوطتين الأولى ببائيس والثانية بالقاهرة «و في ذلك كله يعتمد ابن رشيق على أشعار العرب بأبن يورد الشواهد يحللها ويستنبط منها سير التطور سواء نحو التحسن أو غالباً نحو الضعف والوهن ويقارن بين الشعراء والعصور لا مقارنة من عهدنا من أدباء العرب عندما لا يتجاوزون مجرد الاستحسان أو النفور في حكم عام على الشاعر أو بيت بل مقارنة تنبني في «القراضة» على كيفية تناول الشاعر معنى بذاته أو صورة من البديع بعينها مع الاستشهاد بأراء أئمة اللغة والأدب والرجوع إلى مفهوم الالفاظ اللغوي وأوزان العروض وتركيب الجمل وكل ما يتكون منه البيت والقصيد بل مع الاستنجد مرار عديدة بشيء آخر كثيراً ما يحكمه ابن رشيق

تم في فتح العربي الإسلامي إلحاق جند بني أميو بالعديد من العلماء والبلغاء والشعراء لتمير مشروع العرب الحضاري فلقد ترك عقبة بن نافع الفهري تابعه شاعر وأمر موسى بن نصير العرب أن يعلموا البربر القرآن وأن يفقهوهم في الدين ونظم الخليفة عمر بن عبد العزيز بعثه ضمت عشرة من وجوه التابعين لتفقيه البربر في الدين الجديد.

لكن رغم كل القادمين منذ فتح إفريقية لم يثنى محبي المعارف والعلوم من الذهاب إلى المشرق قصد النهل من منابع العرفان والأخذ عن المشايخ ومنهم يحيى بن سلام ومحمد بن يحيى بن سلام وابن سفيان والمكي بن أبي طالب وبهلول والقزاز وابن مرزوق وابن فضال الفرزدقي وابن أنعم وكانت محطاتهم حلقات العلوم القرآنية من الناسخ والمنسوخ والمتشابه والمحكم والقراءات وروايات الحديث والصحيح والتاريخ في مصر وبغداد ومكة والكوفة ودمشق جالسوا كبار المحدثين والفقهاء واللغويين والعلوم العقلية حددها العلماء وهي تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وإشكاليات تدوينه وثالثاً الفقه والمذاهب الفقهية ورابعا التاريخ واللغة العربية برافديها الأدب والنحو والعلوم العقلية كالطب والرياضيات وعلم الفلك وعلم الطبيعية والكيمياء والصيدلية والرحلات التجارية وعلم النبات. ولقد خبروا في هذه الحلقات هذه العلوم العقلية ثم يعاود معظم الواقفين إلى المشرق وهم الآن أصحاب حلقات ومن القراء فهذا على بن فضال الفرزدقي من أبناء القيروان وفحول أدبائها المجيدين قرأ بالقيروان ثم خرج يتجول في الأفق ووصل إلى غزنة من بلاد الأفغان وقد قال عبد الغفار الفارسي «ورد نيسابورو اختلفت إليه فوجدته بحرا في علمه ما عهدت في البلدين ولا في الغرباء مثله في حفظه ومعرفته وتحقيقه فأعرضت عن كل شيء وفارقت المكتب ولزمت بابه بكرة وعشية» ثم وصل بغداد وكان في حاشية الملك مع غيره من العلماء حتى مات حسب رواية السمعاني في 12 ربيع الأول سنة 479 هـ / 1086 م ودفن هناك ومن مؤلفاته التي أثرت المدونة القيروانية والعربية «البرهان العميدي» وهو كتاب تفسير في 20 مجلد و«العوامل من الهوامل» و«الفصول في معرفة الأصول» و«المقدمة» في النحو وكتاب العروض وكتاب معاني الحروف وفي فنون الأدب «إكسير الذهب في الصناعة الأدب» في 5 أجزاء و«الإشارة في تحسين العبارة» و«معارف الأدب» في 8 أجزاء وفي التاريخ كتاب «الدول» قال فيه ياقوت الحمري «رأيت في الوقف السلجوقي ببغداد منه ثلاثين مجلدا ويعوزه شيء آخر».

وهذا مكي بن أبي طالب ولد بالقيروان سنة 355 هـ قصد

## صورة تتحدث فسقية الأغالبة



هازي فسقية الأغالبة، أهم معلم هيدروليكي في العالم الإسلامي الكلو، تبنات بين 860 و862 تحت حكم أبي إبراهيم ابن الاغلب خارج اسوار المدينة العتيقة. وهي تعكس طفرة العمارة العربية والهندسة الاسلامية.

تبنات على مساحة 11 000 متر مربع بالحجارة الركامية، وتحتوي على مصفاة صغيرة وحوض كبير لتخزين المياه وصهريجين كبيرين لتخريج المياه، ومجموع ما يمكن أن يحتويه ويخزنه كل هذه القطع هو 68 800 متر مكعب من المياه.

تخيّل ! في 862 ميلادي البناء هذا في تونس! برة يا زمان وايجا يا زمان.. سنة 2022 ميلادي، التوانسة يبيضو فسقية الأغالبة بالجير الابيض.. عن قيس بن عجمية



# النخبة التونسية ومشروع التنوير والتحديث في الوطن العربي

(1 من 2)

د. محمّد الكحلوي: جامعة قرطاج



وحسبي أن أشير إلى جهود المصلح الشيخ محمود قبادو، وإلى ما عمق النظر فيه الشيخ المصلح المجدد عبد العزيز الثعالبي، الذي نقد المعتقدات الخرافية ودافع عن الصورة المثلى للإسلام بوصفه دين عقل، يقبل بالفصل بين الدين والسياسة، دين في جهره لا يضاد فكرة الحرية والاختلاف، وينبذ التشدد، وهو ما دار حوله مضمون كتابه "روح التحرر في القرآن".

في السياق نفسه جاء مشروع المصلح الطاهر الحداد الذي دعا إلى إصلاح التعليم الزيتوني وتحرير المرأة وإلغاء تعدد الزوجات، استناداً إلى قراءة عقلانية اجتهادية للإسلام، دون معالمها في كتابه "امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، وقد وضع أيضاً كتاباً في "إصلاح التعليم الزيتوني". (أنجزت في دراسة ذلك أعمال مهمة كثيرة، لعل أبرزها كتابات الصديق محمّد المي، ومنها على الأخص تأليفه "منطلقات التنوير في الثقافة التونسية".

وفي مرحلة لاحقة تلقفت النخبة التونسية العصرية بوعي عميق، قيم الحداثة ومبادئ الفكر العقلاني التي قامت عليها فلسفة الأنوار، وذلك بدءاً لحظة انبجاس مشروع الدولة الوطنية الحديثة، غداة الاستقلال، بدءاً من سياسة الزعيم الحبيب بورقيبة، الذي أقام أركان جمهورية دولة الاستقلال على أساس مدني يؤمن بزيادة التعليم العصري وقيمة الثقافة النيرة وعلوية الدستور وحقوق المرأة في إرساء نمط الدولة العصرية.

تبعاً لذلك ظهر في مستوي الإنتاج الثقافي والبحث العلمي الجامعي تقليد التنظير والبحث والنقد في ضوء فكر التنوير ومفاهيم فلسفة الحداثة، وصار تقليداً أكاديمياً ثابتاً، لا سيما بعد أن ارتبط ذلك بجهود مفكرين جامعيين رواد من بناة الجامعة التونسية مثل أحمد عبد السلام الذي اهتم بدراسة الفكر الإصلاحي في تونس، وعمل على التنويه بالمنزع الإصلاحي التنوير في سياسيات العصر الحديث وفي تأليف رجال الفكر، وهو الذي حقق ونشر كتاب "الاتحاف" لابن أبي الضياف. كذلك الشأن بالنسبة إلى الأستاذ المنجي الشمالي الذي اهتم بدراسة منازع التجديد والتحديث في كتابات المصلحين التونسيين والمشاركة كالمطهطاوي ومحمد عبده ورشيد رضا، وقد أدرج محاور من ذلك ضمن دروسه في الأدب المقارن التي كانت تتسع لتصبح دروساً في الفكر المقارن، بين الشرق والغرب؛ بين فكر الأنوار بأوروبا وفكر المصلحين العرب بالشرق.. وفي ضوء مفاهيم الأنوار وفلسفة الحداثة بدأ هشام جعيط في مساءلة التراث والتاريخ ونقد مكونات "الشخصية العربية الإسلامية"، منذ فجر سبعينات القرن العشرين، بحثاً عن فتح دروب أيسر إلى عالم التنوير والحداثة، ولتغدو الذات العربية منفتحة باستمرار على الحداثة والتاريخ وفكر الأنوار، وهو ما عاد إلى طرحة في كتابه "أزمة الثقافة الإسلامية". آخر الألفية الثانية، حيث اعتبر أنه علينا أن نستلهم في سياق بناء مشروع التقدم والتحديث قيم فكر الأنوار والفلسفة الحديثة ونظرياتها في تقدم قراءة التاريخ، دون أن ننسف ما به يتقوم وجود الذات وصمود الشخصية في التاريخ، إذ من الضروري عقلنة النظرة إلى الشخصية والكيان والهوية والتاريخ، وعقلنة الوعي بمحددات الأنا من خلال تجديد النظر في صورة الذات في مرآة الآخر وفي ثقافته.

في حلقة الأسبوع القادم، سننظر في نماذج مهمة من بحوث جامعيين تونسيين أنجزت ضمن تاريخ الأفكار والفلسفة والحضارة كان مدارها فكر الأنوار وإطارها فلسفة التنوير والحداثة، تلك التي بادر أصحابها إلى قراءة التراث والتاريخ ونقد الفكر الكلاسيكي في ضوء مفاهيم الحداثة وفكر الأنوار والنظريات والمناهج الحديثة، التي جاءت بدورها نتاجاً لتطور فكر الأنوار وجهود النخب العلمية المفكرة في الأزمنة الحديثة.

العقلي تحتم أن تكون كل فكرة دينية أو غير ذلك موافقة للمنطق والعقل، من ثم بدأ فكر الأنوار في التشكل ليشمل محاور اهتمامه نقد الكنيسة والهيمنة باسم الدين ونقد الخرافة والدوغمائية والألاهوت الكنسي الذي يحّد من حرية النظر العقلي وأيضاً من حرية التعبير الفني..

لقد بدأ ذلك في التبلور مع فلاسفة الأنوار، وأصحاب نظريات العقد الاجتماعي أو فلاسفة التعاقد الاجتماعي مثل جون لوك وهوبز ورسو الذي يعدّ من أبرز فلاسفة عصر الأنوار، وهو الذي وضع كتاب "العقد الاجتماعي"، كذلك مونتسكيو الذي يعتبر أول من دعا إلى الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية، كذلك فولتير الذي دعا نقد الكنيسة وسلطة رجال الدين وخلع هالة القداسة والتعالي عليها، وديدرو الفيلسوف العقلاني صاحب الروح النقدية. ومن المعلوم أنّ كانط قد تلقّف هذه الأفكار ليلبّس فكرة التربية على ثقافة السلم وحقوق الإنسان، في السياق نفسه طوّر هيغل فكرة المجتمع المدني، قبل أن تأخذ هذه الأفكار منحى أعمق يصلها بالحرية وفكرة الفردانية والنزعة الإنسانية في القرن العشرين.

منذ منتصف القرن التاسع عشر للميلاد بدأ الفكر العربي في التعرّف إلى فكر الأنوار الذي سجّل حضوراً واهتماماً متميّزاً في بعض أقطار العالم العربي، وامتد تأثير الروح الفلسفي العقلاني النقدي القائم على فكرة الاعتراف بالحق الطبيعي إلى فكر الإصلاح العربي، واتّضح ذلك حينما بدأت الحاجة ضرورية إلى نقد هيمنة إكليروس المؤسسة الدينية في الإسلام التي تظافرت هيمنتها مع سلطان مؤسسة الخلافة، فوسعت في نفوذ دائرة "الأحكام السلطانية" و"فقه السياسة الشرعية" التي مازالت تدرّسها إلى اليوم مؤسسات التعليم الديني العالي غير عابثة بما طرأ على تقدّم تنظير النظام السياسي للدولة الحديثة وإعطائه صبغة مدنية تقوم على الفصل بين السلط والاعتراف بحرية الأفراد وحرية التعبير والاختلاف والتعدّد ضمن الوعي بمبادئ حقوق المواطنة الذي هو مفهوم عصري مدني لا صلة له برؤية فقه السياسة الشرعية الذي ينظر إلى الفرد بوصفها عبداً مكلفاً عليه الطاعة والامتثال لما يقرّ أولي الأمر وأهل الحلّ والعقد.

في سياق ذلك ظهرت هناك محاولات مهمة مبكرة ارتبطت في مصر بالطهطاوي صاحب "تلخيص الإبريز في تلخيص باريز"، الذي اعتبر اتباع النموذج الفرنسي البايزي، نسبة إلى عاصمة الأنوار باريس - فرنسا في شكل التعليم وتنظيم الحياة الاجتماعية والسياسية، كفيل بتحقيق التقدم والرقي بالحياة الاجتماعية، وفي السياق نفسه أيضاً بادر المصلح المؤرّخ أحمد بن أبي الضياف، في مقدّمة كتابه "اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس" وعهد الأمان"، إلى نقض فكرة "الحكم المطلق" ودعا إلى "الحكم المقيد بقانون"، واستجاب الكواكبي إلى مثل هذه المفاهيم والقيم الجديدة الكواكبي، في كتابه "أصول الاستبداد". قبل أن يبادر الشيخ المصلح المجدد محمّد عبده إلى الدعوة إلى التمدّن والمدنية في التعليم وفي شؤون الحكم والسياسة، وفي تجديد العلوم العربية الإسلامية، وهو ما مثّل محور اهتمام "الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية"، وقد أفتى الشيخ عبده، لأول مرة بشرعية فنّ التصوير والتجسيم بعد أن كان أغلب فقهاء الإسلام يذهبون، إلى فجر العصر الحديث، بناء على أحاديث لم تثبت درجة صحتها إلى أن فنّ التصوير محرّم في الإسلام..

وهكذا استناداً إلى مثل هذه الآراء ومن خلال التفاعل معها بالحوار والنقد وإعادة القراءة في ضوء المصادر الأولى لفلسفة الأنوار ظهرت نزعات تفكير وتجديد مهمة في العالم العربي، ارتبطت بأسماء كبرى مثل فرح أنطون وأديب إسحق ومعروف الرصافي وقاسم أمين، وغيرهم ممن ظهر في تونس وكان رائداً في التنوير وتجديد الفكر،

جاء في تدوينه للشاعر والجامعي المتميّز الصديق محمّد الغزّي، نشرها على موقعه التواصل الاجتماعي، أنّ: "المثقفين الخليجيين يعتبرون تجربة التنوير التونسية أهم تجارب التنوير العربية وأعمقها أثراً في العقول..."، وأضاف في تدوينه أخرى، ورثما قوله صائب: "بينما يندفع الخليجيون إلى اعتناق ثقافة التنوير نسعى نحن في تونس إلى الانعتاق منها".

كان ذلك على هامش مشاركة النخبة التونسية في معرض الرياض الدولي للكتاب بالملكة العربية السعودية - دورة هذا العام (2022)، حيث إضافة إلى مشاركة الناشرين للكتاب في تونس، تمّ استدعاء شعراء ومبدعين من ضمنهم محمّد الغزّي وباحثين ونقاد وجامعيين ومفكرين، نذكر منهم الأساتذة: توفيق بن عامر ومحمّد محجوب وحماّدي بن جاء بالله ومبروك المناعي وزهية جويرو وفوزي البدوي وعبد اللطيف عبيد ولطفي عيسى وفوزي محفوظ ومحمّد المي ومحمّد عيسى المؤدّب، وقد انعقدت هناك جلسات فكر وحوار ومناقشات حول الترجمة والإبداع والمثاقفة والتنوير وفكر الأنوار بين الغرب والشرق. وتمّ من ثمّ النظر في قضايا التجديد والتحديث، ودور العقل والمعرفة العلمية الحديثة في تطوير الإنسان وتحرير المجتمعات من التخلف.

من هنا لنا بدت هذه المناسبة وما تبعها من تشريك لأسماء مهمة أدبية وفكرية وجامعية تونسية، عاملاً دافعاً إلى التطرّق إلى ارتباط خطاب النخبة التونسية المفكرة في قضايا التجديد والإصلاح بثقافة التنوير وبفكر عصر الأنوار في أبعاده الفلسفية والعلمية والحضارية الحديثة. وهو ما يمكن تقسيمه إلى مرحلتين:

## 1 - بدء التنوير واستلهاهم فلسفته في تونس والعالم العربي

لقد عرفت النخبة التونسية فجر العصر الحديث بدءاً من جهود المصلحين المجدّدين في القرن التاسع وفي النصف الأول من القرن العشرين، وصولاً إلى جهود المفكرين والجامعيين الحداثيين راهناً، بميلها إلى التنوير واعتمادها على العقل وطلب العلم، بوصف ذلك من عوامل التمدّن والتقدّم، ومن شروط تحقيق الرقيّ بالفرد والمجتمع وتحرّر الذات، اعتباراً إلى أنّ التقدم والتحرّر لا يكون إلا بالعلم وبالمعارف العقلية التي تنير السبل أمام الإنسان، ليحقق حرّيته ويدرك معنى وجوده ومجال حقوقه الطبيعية والمدنية، ويعرف من ثمّ كيف يسيطر على الطبيعة ويستفيد من خيراتها، فيبني تبعاً لذلك نموذج عيشه ووجوده الحضاري. بعد أن يكون قد حارب الجهل والخرافة وأدرك أسرار الوجود والطبيعة وتحرّر من سيطرة خطابات التطرّف والهيمنة باسم الوصاية الدينية وفكرة الطاعة، حيث تربّع رجال الدين وفقهاء الشريعة في الغرب كما في الشرق، من خلال وصايتهم وادعائهم امتلاك التفسير الصحيح للخطاب الإلهي ليتحكّموا في مصائر الناس وحرّياتهم ويبسطوا سلطانهم عليهم في أمور الدين والدنيا وفي مسائل العلم والمعرفة.

لذا كان لاكتشافات العلماء فجر العصر الحديث وظهور أطروحات فلاسفة الأنوار، أثرها البين في رجال الدين وعلماء المؤسسة الدينية، فأقضت مضجعهم، وفي معرض ذلك كانت عملية رفض اكتشاف غاليلي لكروية الأرض، تمّ ورفض كشوفات الثورة الكوبرنيكية، بخصوص وضع الأرض والإنسان في المجموعة الشمسية..

وقد تسرّبت تلك الأفكار لتدفع بالعقل الفلسفي والعلمي، ليتحرّر، ويعلن سلطته وسيادته على الفكر والمعرفة والنموذج الواجب اتباعه. فكان صاحب "مقالة غي المنهج" رنبيه ديكرت، أعلن أنّه علينا أن لا نقبل إلا ما هو في غاية الوضوح والتميز، ذلك أنّ مبادئ التفكير



## احتفالات المولد الشريف في القيروان

د. رفيق بوجدارية

في ما مضى من سالف العصر في القيروان ، كانت احتفالات المولد الشريف ذات طابع رسمي حكومي. فالدولة، ومن خلال المركز والجهة تبرمج وتمول وتنفذ كل فقرات البرنامج الذي كان عادة من أربع فقرات :

الندوة الإسلامية الدولية التي تنظمها وزارة الشؤون الدينية بإشراف الوزير، ومسابقة الانشاد الديني و/أو حفظ القرآن الكريم ، الاحتفال ليلة المولد في الجامع الأعظم بإشراف شخصية وطنية أولى ثم سرد المولودية يوم المولد في مقام السيد الصحبي وأكل العصيدة وهي حفلة رسمية وشعبية ..إلى جانب تنظيم حفلات السلامية في الجوامع وتنشيط المدينة بإذاعة محلية للمناسبة تبث في أنهب المدينة المدائح والأذكار. لكن الفقرة المهمة كانت التسوق من كل ما تنتجه المدينة من زرابي ومقروض ونحاس وخزف وكيس (جمع كاسة) قروية. كانت المطاعم الشعبية والمقاهي تعمل بطاقتها القصوى وتتحوّل الحمامات إلى نزل للمناسبة وتعلق في جدران السوق الزرابي وسعف النخيل ويزين السوق بالأعلام الوطنية وبصور الرئيس وغالبا ما كان المولد يصادف زيارة الرئيس بورقيبة للقيروان مع ما تخلفه تلك الزيارات من نوادر وحكايات...و كان الوالي يشرف على عديد اللجان التي تأطر الإحتفالات وتأتي تعزيزات الأمن إلى القيروان خاصة عندما يأتيها الرئيس...

بعد الثورة، أصبح الاحتفال بالمولد شعبيا وافتك المجتمع المدني القيرواني عن جدارة تنظيم الاحتفالية التي حولها إلى مهرجان شعبي وأصبح الاحتفال جماهيريا مهيبا خاصة بعد "طي صفحة أنصار الشريعة من القيروان". فصار المهرجان بعد 2014 وازنا شعبيا وماليا ، ولكن كان منفذا وممرا للأحزاب بل قل لحزب بعينه



للحضور بكل ثقله من خلال جمعية مدنية كانت ذات إسهام مالي وافر والكل يعلم ذلك.. وتمت حفلات ناجحة في القيروان فيها الغناء والرقص والهيجان والصخب والاحتفال في الشوارع وتحت سور الجامع الأعظم دون أن يثير ذلك حفيظة إمام المسجد وهو ذو كلمة مسموعة ..و كذلك الإخوة الغيورين على تعاليم الدين والعرض والتقاليد ..هذه السنة ولأسباب سياسية معلومة "أبعدت" الجمعية المذكورة عن المهرجان الذي واصل نشاطه بفضل عزيمة ثلة طيبة من أبناء وبنات القيروان الذين غالبوا الصعاب وتجاوزوا شح الحكومة وتوصلوا إلى برمجة العديد من الأنشطة وكلهم تضحية من أجل إثارة الفرح في القيروان... وجاءت سهرة السطمبالي المرمجة في بطحاء السيد .. والسطمبالي أو البنقة لمن يعرفها معلومة، أما لمن يجهلها فهي طريقة صوفية لسيدى سعد شوشان واتباعها من السود

التونسيين الذين أتى أجدادهم من افريقيا السوداء (سودان) وهي طريقة إيقاعية جدا جدا تسهل التخمية ويرقص عليها الإناث والذكور للترفيه والعلاج بإخراج كل الموجات السلبية والقرب من التخمية ÉTAT DE TRANSE ..  
أمام ما صار على الركب من رقص الفتيات اللاتي لم يكن عاريات كما يصور لنا ..قامت القيامة وأطلقت صفارات الإنذار بأن الإسلام في خطر والدين مهدد وبأن الفتنة على الابواب والمؤامرة طالت القيروان مرة أخرى ...وانطلقت أسن العديد والعديد للاستنكار حتى بات الاستنكار وكأنه "فرض عين" على الجميع فأصبح الجميع مصدومون يحملون المسؤولية لهيئة المهرجان التي "لم تقم بعملها في الدفاع على الدين الحنيف" و"سمحت للفتنة بالحدوث" ولم "تكن في المستوى" ... وتحت وابل الضغط أعلنت لجنة المهرجان إعتذارها إلى الجمهور "التقي"

وكأنها قد برمجت باسكال مشعلاني أو لادي فاقا أو حفلة خليعة .. ورغم الاعتذار لم تقعد الدنيا التي قامت من أجل حفلة السطمبالي (وياليتها قامت من أجل الفقر والبطالة والجريمة والعطش..) فلقد أدلت قناة الجزيرة بدلها أيضا في الإذاعة... لكن لو نتأمل قليلا لوجدنا بأن هذه الفرقة نفسها شاركت في الدورات السابقة للمهرجان، و المهرجان يحتوي على "خرجة قروية" فيها الجميلات يبتثن من سحرهن وجمالهن لنشر الفرح في المدينة ..

السؤال، لماذا وقعت كل هذه الإذاعة في هذه السنة ؟

ربما لأن الحفلة تمت أمام مقام ابي زمعة البلوي لكن في الأعوام السابقة كانت الحفلات تتم تحت صومعة الجامع الأعظم..

هل تسللت السياسة إلى الاحتفالات؟ لتفسدها

مرة أخرى باسم الدفاع على الدين والغيرة على الشعائر . انا لا املك الإجابة ولكنني أحبي بكل قوة لجنة المهرجان التي أبت إلا أن تنفذ برنامجها رغم قلة الموارد المالية وشح الحكومة ونجحت في ذلك نجاحا باهرا. كما أعلم جيدا أن أطرافا سياسية تعمل على إفشال هذه الدورة ..و أمرها موكل إلى أبناء القيروان الذين أشهروا حبهم وعشقهم وتجندهم لفائدة أم المدائن رابعة الثلاث وعاصمة المغرب الإسلامي الروحية وربما عاصمة تونس في المستقبل..

فاهل القيروان هم أدري بشعابها وأعلم بتشعب أمرها لكن الذي يعلم ما تخفيه القلوب والسرائر هو العلي العليم . أختم هذا المقال بتحية خالصة وشكر من القلب لكل من ضحا بوقته وماله وجهده من أجل إنجاح هذه الدورة المدنية و الدينية مع الف تحية .

## صورة تتحدّث عصيدة الزقوقو أكلة الفقراء والهامشيين التي صارت أكلة ميسوري الحال



قبل سنة 1864 وما يعرف بانتفاضة علي بن غزاهم لم يكن يعرف على التونسيين في المصادر والمراجع التاريخية استهلاكهم لأكلة الزقوقو، ولكن بعد 1864 وبعد تفشي المجاعة والفقر والاحتياج في إيالة تونس اضطر التونسيون وخاصة من ضعاف الحال إلى استهلاك هذه النبتة وطبخها في الأرياف والبوادي والمداشر التونسية خاصة منها تلك الواقعة في الشمال والوسط الغربي المتاخم للجزائر حيث تنتشر الغابات.

كان استهلاك هذه النبتة من سكان المناطق الطرفية يثير امتعاض وسخرية سكان الحواضر والمدن الكبرى ولكن بمرور الزمن تطوّر استعمال هذه النبتة وانتقلت من الأطراف إلى المركز وارتبط استهلاكها بالمولد النبوي الشريف رغم أنه لا علاقة لها بهذا الحدث أصلا، فأقدم سكان الحواضر والمدن الكبرى والعائلات الميسورة على استهلاكها مع إضافة مكونات جديدة لها وأصبحت زينتها مكلفة جدا خاصة في ظل الارتفاع المشط لأسعارها مع تزايد الإقبال عليها خاصة بمناسبة المولد إضافة إلى ارتفاع أسعار الفواكه الجافة ومستلزمات الإعداد حتى أصبح تحضيرها مكلفا جدا وليس في متناول الجميع.

هكذا تحوّلت هذه النبتة من أكلة الفقراء زمن الفقر والمجاعة والسغبة إلى أكلة مكلفة باهضة الثمن صارت بفعل الزمن أكلة الطبقات الغنية والوسطى وميسوري الحال.  
ان شاء الله مولدكم مبارك.

عن محمد ذويب



## "من تاريخ المولد النبوي الشريف"، و"شرعية الاحتفال بالمولد من خلال مخطوطات قيروانية" لأحمد الطويل

# كتابان في الحفر في الجذور التاريخية والدينية للاحتفالات المولدية

### الطيب الطويل

احتفل المسلمون في كافة بقاع الأرض يوم الثاني عشر من ربيع الأول بالمولد النبوي الشريف، وهي ذكرى تتضوّع نفحاتها العطرة في كل مكان. ومع اختلاف الطقوس والممارسات الاحتفالية باختلاف المجتمعات والثقافات، فقد كان لمدينة القيروان حضورها الطاعني وعلامتها المميزة في الاحتفاء بالمولد النبوي حيث أصبحت تستقبل في كل سنة من الزوار ما يقارب المليون الذين يقدمون لترسيخ قيمة القيروان الحضارية في التاريخ الإسلامي، ومواصلة لحبل متين وممتد من الاحتفالات الراسخة في القدم بالمولد النبوي الشريف بتونس.

ولئن طلع علينا ذات يوم بعض الظالمين الغابرين عبر القنوات الفضائية، ثم عبر الخيم الدعوية وشيوخ الفتاوى الفورية ليشككوا في شرعية الاحتفال بالمولد النبوي، واعتباره من البدع. فلقد أفل هؤلاء وانطفاً بريقتهم مع وقفة المفكرين المستنيرين الذين كتبوا وأفردوا الكتب في الرد عليهم، واستنكار قولهم وذلك عبر الاعتماد على النصوص الدينية أو المخطوطات والكتب التي تركها علماء هذا البلاد وفقهاؤه.

من علماء تونس الذين أرخوا للمولد النبوي الشريف، وكتبوا عن مظاهر وآداب الاحتفال به، الدكتور أحمد الطويل رحمه الله، وقد كتب أيضاً في الرد على القائمين بكراهة الاحتفال أو تحريمه. وله في هذين المبحثين كتابان صدرا في فترة أزمة تحريم التيار السلفي للاحتفالات المولدية التي كانت تنغص فرحة المحتفلين وسعادتهم. الكتاب الأول: "من تاريخ المولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي والبلاد التونسية" (2015) والكتاب الثاني: "شرعية الاحتفال بمولد النبي المختار من خلال مخطوطات قيروانية" (2016).

الكتاب الأول في 166 صفحة وهو مقسم إلى أربعة أبواب، أولها عن سرية النبي الكريم وعن القصة المولدية وخصائصها وعدد من روادها. والباب الثاني عن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في العالم الإسلامي والبلاد التونسية خلال العصور، والباب الثالث عن احتفال القيروان بالمولد النبوي منذ بداية القرن العشرين، والباب الرابع عن وثائق مستخرجة من جريدة الرائد التونسي لسنة 1876 عن الاحتفال بالمولد النبوي في المدن التونسية.

يذكر الكتاب أن أهم مظاهر الاحتفال بالمولد يتمثل في سرد القصة المولدية، وأول من كتب هذه القصة أبو الخطاب عمر بن دحية الأندلسي (ت 633هـ) بعنوان "التنوير في مولد السراج المنير"

للمشاركة في احتفالات المظفر ملك إربل بالمولد النبوي، وهو أول احتفال كرنفالي عظيم يقام بهذه المناسبة في بلاد الإسلام، ثم تتالت التأليف المولدية التي كانت تتلى ولا يزال بعضها يسرد في المدن الإسلامية ومن مؤلفي قصص المولد ابن الجوزي وابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيتمي ومن تونس إبراهيم الرياحي ومحمد السنوسي. وتتصف هذه القصص بلهجة التغمي بالرسول الكريم وتمجيده وآله وأبويه وأجداده والتنويه بأخلاقه وفضائله. وبعضها يتحدث عن خوارق صادفت مولده مثل انصداع إيوان كسرى أو خمود النيران في فارس المجوسية لأول مرة، أو فيضان وادي سماوة وهي فلاة وغير ذلك كثير.

والاحتفالات الكرنفالية بالمولد لدى المسلمين ترجع إلى القرن السابع الهجري بالعراق كما ذكرنا، ولكن الاحتفالات البسيطة تسبق ذلك بكثير، ويروي الهيتمي أن أهل مكة كانوا يحتفلون بالمولد في القرن العاشر الهجري ولقد روى الكتاب تمظهرات الاحتفال المكي، وقد توارثه الخلف عن السلف إلى ظهور الدعوة الوهابية ومنعه في القرن الثامن عشر.

ويرجع الاحتفال بالمولد بالبلاد الإسلامية إلى القرن الرابع هجري، حيث يعتبره بعض الزهاد والمتصوفة كعبيد الفطر والنحر ولا يصومون فيه. وفي تونس يعود الاحتفال إلى العهد الزييري إثر الغزو الهلالي لإفريقية وتخريب القيروان في سنة الأرباع 444هـ فكان المولد مناسبة للتعلق بأذيال الرسول وطلب الفرج من الله وراجت في هذا العهد الكثير من القصائد خاصة "الشقراطية" التي تقع في 135 بيتاً ومؤلفها من مواليد

تنظيم الاحتفال بالمولد "رغبة منه في تعميم بركته واقتداء بعمل السلف الصالح". ولقد كثرت في بداية العهد الحسيني الأمداح النبوية وخصصت لها دواوين متعددة مثل ديوان محمد الصيد القيرواني ولزومياته في المديح النبوية.

يخصص الكاتب صفحات عديدة لوصف الاحتفال بالمولد النبوي بالقيروان في بداية القرن العشرين وذلك اعتماداً على كتابات الأديب صالح سويسي القيرواني الذي يوصف تفاصيل الاحتفال وتمظهراته. ثم يعرج إلى ذكر أجواء المولد القيرواني في بداية القرن الواحد والعشرين، ويذكر كيف أصبحت محجاً يتوافد الناس عليها من كافة أرجاء المعمورة باعتبارها "منارة الإسلام الزاهرة والشامخة في إفريقية".

ولقد أورد الكتاب فصولاً في ذكر مظاهر الاحتفالات بعدة جهات من المملكة سنة 1876 معتمداً على نصوص الرائد التونسي، موصفاً احتفالات موكب المولد في تونس العاصمة،

القيروان، سوسة، بنزرت، المنستير، باجة، الأعراس (الجنوب الشرقي للبلاد التونسية)، الجريد وصفاقس.

أما كتاب "شرعية الاحتفال بمولد النبي المختار من خلال مخطوطات قيروانية" (2016) فقد ورد في 83 صفحة، وهو في الرد على من يقول بتحريم الاحتفال بالمولد، ولقد استند إلى أحكام فقهاء وقضاة قيروانيين عبر مخطوطات فريدة ونادرة، ولقد رد أحمد الطويل على المتشددتين مستشهداً بحكم القاضي محمد الرصاع (توفي 894هـ) مستنكراً القول بأن الاحتفال بالمولد بدعة، حيث يعتبر هذا الادعاء من قبيل المقت والجحود، وأمر مستثقلًا تشمئز منه النفوس، وتستفضه وتأباه.

ويعدّ الرصاع يوم المولد عيداً دينياً لا يجوز الصيام فيه وينبغي إظهار الفرح والسرور ونشر معالم البهجة. كما يحتوي الكتاب على عدد من المخطوطات القيروانية أولها مخطوطة عنوانها "هذا المجلس في

مولد سيد الكونين". وكانت تقرأ في بعض مساجد القيروان ليلة المولد وموضوعها "آداب الاحتفال بالمولد النبوي". كما يورد مقولات عديدة لعلماء مثل ابن عباد النفزي الذي يقول "إن المولد عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم". وقد ألحقت بهذه المخطوطة مخطوطات قيروانية أخرى هي، بداية قصة مولدية متضمنة لأسماء سور القرآن الكريم بالترتيب. وأشعار مولدية تنشر لأول مرة، ومخطوط موسوم بـ "صلوات على محمد".

وقد ختم أحمد الطويل الكتاب باستعراض فتاوى لشيوخ أزهريين وتونسيين والاستناد على آيات من القرآن الكريم لتبيين أن الاحتفال بذكرى المولد الشريف هي تعبير عن الفرح والحب النبي، وأن الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم مقطوع بمشروعيته، ولقد نص جماهير العلماء سلفاً وخلفاً على شرعية هذا الاحتفال، بل ألفوا في استحباب ذلك وبينوا بالأدلة في ذلك. أما "ابن الحاج" في كتابه "المدخل" الذي وضعه في ذم البدع المحدث التي يتناولها دليل شرعي، فلقد أطل في ذكر المزاي المتعلقة بهذا الاحتفال.

توزر ثم أقام بالقيروان.

ومظاهر الاحتفال تتشابه مع اختلاف العصور، حيث توقد القناديل وتسرج الشموع وتزين الجوامع والمكاتب ويتم إنشاد الأبيات الشعرية المتضمنة لمناجيات النبي الكريم، ويصنع الناس الأطعمة الفاخرة "احتساباً لله أو ربما يجعلها بعضهم للتفاخر ولكل امرئ ما نوى" كما

يقول ابن أبي دينار في كتاب المؤنس. أما رسمياً فلقد بدأ الاحتفال بالمولد في العهد الحفصي في عهد أبي فارس عزوز (ت 837هـ)، ومنذ ذلك العهد إلى العهد المرادي تحتفل تونس بإحياء الليالي بقراءة القرآن الكريم وتلاوة جوانب من السيرة وإنشاد الأشعار خاصة البردة والهمزية حفظاً من الصدور والبدرية التي تتضمن أسماء شهداء بدر. ثم في الفترة الحسينية كان للباي إشراف مباشر على الاحتفالات بالمواسم الشرعية في تونس، حيث تم استغلال هذه المناسبات لفرض سلطته الاجتماعية والدينية، ولقد أورد الكتاب نص أمر عليّ من الباي محمد الصادق إلى وزيره خير الدين في



أحمد الطويل



# "المدن الضيقة" متتالية قصصية لنايلة الشقراوي

بقلم: هيام الفرشيشي

الوهن والضياع. فما يجذب القارئ هو ما انفردت داخل النص من لحظات ضعف وتشتت. من حيرة ودهشة والاستغراق في الصمت أليست حقيقة الشعر في الوهم وحقيقة اليقين في الشك، تلك الخفايا اللاواعية هي التي تشد القارئ تناقضها غموضها أخطائها مزاجيتها.

قيمة الشاعر إن أنهكت حروفه تعلو ولا تسقط. تتساءل "ما هي قيمة الشاعر إن أنكرته حروفه". ولكنها آخر النص تقوض كل نقدها له بقولها "أي معاول ستهدمني، وأي أياد ستبنيك.."

تتوخى نفس الأسلوب في قصة "قصائد لا تشبهني" زوج الراوية يكتب قصائد لأخريات يعيش مع أطراف نساء ويدعي أنه يستلهمها منها دون أن تقوى على تصديقه. وهي بذلك تنزله منزلة الشاعر الذي يغوي ويؤثر يجذب المتلقي لعوالم العشق المتنوعة. فهو يدخل قارنه للتجارب الحميمة العميقة. لهذا يتبع القراء الغاؤون الشاعر كلما تمرد على قوانين الواقع.

إذ أن سرد وجهة النظر بضمير المتكلم قد طغت عليه الاعترافات و الأمزجة والشحنات النفسية وهي طريقة توجه القارئ قصدا للتعاطف مع الشخصية المقابلة لأن السرد الذاتي قد يكون غير يقيني أو غير مبرر أو مضلل ووراءه دوافع نفسية معينة.

تجر نايلة الشقراوي القارئ لمواقف مثالية يفرض الأقدار والاندماج بالوعي الباطني بتحويل الصدق إلى ممارسة وعدم الفصل بين العميق والسطحي والجاد والتافه والفكر والمادة في أكثر من قصة. فالمرأة المثقفة تعمد عاطفتها وتفصل عن زوجها السياسي حين دخل ضمن حزبه في تحالف مع حزب آخر له توجه مناقض لقناعاته في قصة " جريمة مبدأ". في قصة "ظل مكسور" ترفض أن يبيع زوجها مجهوده العلمي للطلبة والمحسوبين على الإبداع بمقابل مادي ليكون رجل الظل الذي يصنع أجيالا مفرغة من العلم والقيم.

اقتنصت نايلة الشقراوي مواضيع قصصها من الواقع بكل أبعاده الاجتماعية والثقافية والعلمية والسياسية، وذلك ضمن الأشكال السردية المتاحة ثقافيا التي تتيح للكاتب كتابته عن الذات وعن الآخرين للتعبير عن الرؤى المتصارعة في الواقع وعن الخيبات والتطلعات، ضمن خطاب قصصي متسلسل وحبكة تطغى على أغلب النصوص. وقد لاحظنا عدم تحييد صوت الساردة ومواقفها المعلنة ومشاركتها ورفضها في سياق تفاعلها مع قضايا بيئتها. ملتصقة بالأحداث الآنية والماضي القريب. مرتكئة للسرد الخطي المرتبط بمنظور المتكلم ومنظور الغائب والتسلسل زمني مع تعدد الأصوات والمواقف والآراء.



تنفت نايلة الشقراوي الروح في شخصياتها حتى وإن كانت مخادعة بعلاقاتها العاطفية المتعددة.. فهي ترفع تلك العلاقات إلى مرتبة الصدق والعتاء في قصة "صنم" المنضوية في خانة القصص النفسي الذي يتفحص دواخل الشخصيات، خصوصياتها في التعامل مع من حولها وما يجعلها جديرة بالتميز. وبهذا تصبغ على شخصيتها رؤيتها الداخلية. فإن كان الشاب المغامر يبت أحاسيسه النبيلة في الصنم ليتجدد وتتشكل بناءاته العاطفية. فإن الساردة تبرز دوافعه النفسية وما يعيشه من تحول ونضج وهو يتحول من صنم إلى نجم في مجرة الحبيبة...

وتتوخى الساردة حيلة سردية متنوعة لتستقطب تعاطف القارئ مع شخصياتها حين تتحول الراوية إلى شخصية تقليدية تبرز شخصية المبدع بالمخادع. ففي قصة "كن مثل الجبال واسأل" تجذب القارئ بطريقة عكسية لشخصية تعاني من

"المدن الضيقة" آخر إصدارات الشاعرة والناقدة نايلة الشقراوي عن دار الكتاب في تونس، في 74 صفحة. وهو "متتالية قصصية" على حد تعبير الكاتبة. الغلاف الخارجي للكتاب يغطيه اللون السماوي يتخلله اللون الأبيض يحول تصاميم مدينة ببناءاتها العالية إلى سماء موشحة بالبياض رغم الأشكال الهندسية الغير بارزة للعمارة. فحين تضيق المدن يصير الأفق ملاذا والأفق ما هو إلا مجازات اللغة واستعارات الفكر وتجليات العاطفة تأخذ القارئ إلى لحظات شعرية تنتعق به من زيف الواقع. على امتداد تسعة عشر نص نجحت نايلة الشقراوي في أن تصور العوالم المتكلسة والشخصيات الزائفة لترتفع بنا إلى عوالم المعنى والمثل. ببراءة افلاطونية لافتة قد تجرنا لنراكم حالات النقاء في المدن المدنسة الأشبه بكهوف تقيد الإنسان وتحجب عنه النور والجمال..

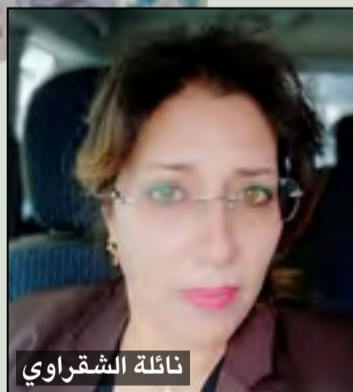
في هذه النصوص سردية يتسربل أحيانا بلغة رمزية تحيل لعوالم النفس تنفتح على الحلم والخيال وتلتقط في أحيان أخرى عناصر الواقع لتنسج عوالم القصص من الأشياء وأفعال البشر. ولكن ما يعينها في كل مرة القيم المسلوقة، هنك الأقدنة لكتابة قصص الحياة الحقيقية تتسرب للأدب لأنها قادم

للتفكير والتخييل والبحث عن شكل سردي يحول المتن إلى مبنى من خلال نصوص متفاوتة من حيث الشكل تصيغ بعضها بحبكة تقليدية تعكس شخصيات وأحداث واقعية نمطية، وتنفلت نصوص أخرى لتجريب قصص يطغى عليها الخطاب الباطني والصور الذهنية مما يجعلنا نتساءل إن كانت تسرد قصص الذات أم قصص الآخر أم قصص المجتمع أم قصص الإنسان.

ففي قصة "غيمات آخر الليل" تحتاج المرأة القوية للاختلاء بنفسها للملامسة أحاسيسها الخفية وانفعالاتها الحميمة" حد الاستغراق في البكاء، لاختبار حالات الضعف الإنساني.

القوة تخفي الوهن النفسي. وهي ليست بحاجة للملامسة أحاسيسها فحسب بل ملامسة الآخرين، تعاطفهم مع مشاعرهم. فالمشاركة تتخطى الجانب الفكري في القصة إلى الجانب العاطفي. العاطفة تقوم على الاندماج لا على الاختلاف والإقناع. النقاش مع زوجها يضيف لها أفكارا جديدة لا غير. حين تترج المشاعر تنصهر لأن التعاطف هو مرآة الذات في الآخر.

"لم تشعر بالزمن الذي أخذته منها هستيريا الدموع. إلا لما أحست به إزائها رفع رأسها بيد حانية وقال: لماذا".



نايلة الشقراوي

## صورة تتحدث

### دار الباهي

دار الباهي موجودة في نهج دار الجلد، القصبة يناهز عمر هذه الدار 800 سنة وتعتبر من أقدم ديار مدينة تونس ويعتقد أنها بنيت في عهد أبو عبد الله محمد المستنصر ثاني سلاطين الدولة الحفصية بين عامي 647 هـ/1249م و675 هـ/1277م.

عن تونس زمان



مدخل دار الباهي



# «خيال الموج» لهيام الفرشيشي... لوحة تشكيلية

## نجاة وسلاتي

به واقتحام من اللامقبول لصميم الشريعة اليومية التي لا تتبدل

وعلى هذا الأساس بنيت الأحداث في مجموعة هيام الفرشيشي على مفارقة المؤلف لبناء عجائبية الخطاب وكانت وسيلة الكاتبة في ذلك التخيّل فالهلوسات والأوهام التي انتابت الشخصية في خيال الموج جعلته يتصور طرق الباب ويخال امرأة رأها صباحا تزوره ليلا.

ومن خلال تقنية الحلم يتسلّل الرّجل في "كوابيس مبقّعة بماء المطر" إلى غرفة الساردة في النزل وتعود الأرواح المعذّبة إلى الفجّ في "غافية على ركبة الرّمن" من خلال الأسطورة فتطلق عواء الألم ليلا وتتردّد أصداءها في الجبل أمّا الشيخ فيتوسّط المجلس ودرأويشه ينشدون الأذكار المشبعة بالحسّ والالتحام بالجسد.

واستنادا الى الحكايات الشعبية تتحرّك الأرواح الشّريّة في "صاحب العمامة" كالظلال في غرف البيت المسكون تفتح الأبواب أو تغلقها من الداخل وتسمع دقاتها أحيانا تفتح الحنفيات لوحدها وتسمع غمغمة أو تنهّدات أو ضحكات وقد يصل الأمر إلى صفح أحدهم أثناء النّوم أو شدّه من شعره أو ايزائه ويطرده الساحر الأشباح والجنّ بروائح البخور الشّرقية وعبق العود والجاوي والحبّة السوداء واللّبان الذّكر.

ويحوّل الخفّاش المدينة إلى قلعة أشباح في "رفاييل يسرد قصّة قديمة" وتلوذ الأشباح بالشّرفات والسّتائر تعزف لحنا أو ترقص رقصا هستيريا.

و "في شياطين الغابة" يحوّل عبدة النّار الغابة هيكلًا نورانيًا مقدّسا حيث يقيمون طقوسهم ويفنون بندورهم. وفي "أهازيج ناي حزين" يطلق صاحب النّاي نواحا جنازيًا حزينًا من نايه. وتنبش الساحرة تراب المقبرة القديمة لتوقظ الموتى من قبورهم ويفتح جيوشها من الجن القبور ويمارسون السحر في الأقبية الترابية المغروسة بالجمام والعظام وفي "للخفّاش أثر" يغادر الرّجل الخفّاش مخبأه في اتجاه فريسة ليلقق دمها ثمّ يخلّق دون أن يعثر على أثر له ينتصت على الصّوت والصدى يخلّق فوق الحواجز والجدران تنفتح أمامه الطّرق ليلا وفجرا وعند الغسق.

إذن تتظاهر أركان القصّ من مكان وزمان وشخصيات وأحداث في خيال الموج لتتنسج عالما عجائبيًا يؤدي وظائف عديدة لعلّ أبرزها الوظيفة الجماليّة فالعناصر العجائبيّة في الأقاصيص خلقت كونا سرديا متفرّدا يثير دهشة المتلقّي ويشدّ انتباهه ويشوّقه ويدفعه لتتبع أطوار الحكاية. إنّ العجائبيّ كان أداة مبتكرة لمحاكاة الواقع فالكاتب يحاول أن يحاكي المجتمع في ما يكتب ليس استنساخا وإنّما إعادة تشكيل كما الرّسام التشكيليّ إذ يعيد صياغة الواقع وفق رؤيته الخاصّة والغاية من ذلك نقد هذا الواقع في محاولة لتقويمه.

فارتت المجموعة القصصية خيال الموج الواقع فالمكان والزمان والشخصيات وحتى الأحداث وردت جميعها عجائبيّة إلا أنّ الكاتبة استطاعت الانطلاق من هذه المفارقة لتنقد الواقع وتفضحه وغايتها من ذلك الإصلاح والتّقويم في زمن صار فيه الإصلاح عسيرا والمثل يقول "أشعل شمعة بدل أن تلعن الظلام".



وطائر السّاف في أقصوصة طائر السّماء ليلا وكذلك الدّراويش في غافية على ركبة الرّمن كانوا لايقيمون طقوسهم إلا ليلا.

ومن الأزمنة العجائبيّة في المجموعة زمن الماضي إذ تستعيد الساردة حكايات

من أساطير الأولين في طائر السماء أو تسترجع أحداثا من تاريخ البربر في أقصوصة غافية على ركبة الرّمن أو تستند إلى الذاكرة الشعبية في "رافاييل يسرد قصّة قصيرة".

ومن الأعوان السردية الشخصيات ويتساءل هنري جيمس في مقاله المشهور فنّ القصّة "ما الشخصية إن لم تكن محور الأعمال وما العمل إن لم يكن تصوير تصوّف الشخصية؟" وبناء على هذا التّساؤل نتبيّن الأهميّة التي أولاها النّقاد للشّخصيّة باعتبارها عونا سرديا أساسيا ففي كلّ قصّة أعمال وكلّ الأعمال تضطلع بها الشّخصيات. أمّا في القصّ العجائبيّ فالشّخصيات هي التي تصنع العالم العجيب بالصفات اللامألوفة التي يسبغها عليها السارد وفي خيال الموج نجد

أنفسنا أمام المرأة الطّيف التي تحلّ بالمكان في زيارة خاطفة للبطل وهي امرأة يحسّ بوجودها وتشتّم روائح عطرها ويشعّر بالتصاق جسدها دون أن ترى ومن الشخصيات العجائبيّة الأرواح المعذّبة التي تعود من الماضي السّحيق في غافية على ركبة الرّمن. أو السّاحرة في أهازيج ناي حزين وهي "جنّية بيضاء ممشوقة القوام يغطي شعرها المنسدل نصف ظهرها ومعها جيش من الجنّ يأخذون هيئة بشريّة مع حلول الظلام"

وتتجسّد الشّخصيات العجائبيّة في شكل حيوانات نادرة كطائر الساف العجيب بطل الأسطورة المنسيّة أو الخفّاش مصّاص الدّماء في "رفاييل يسرد قصّة قديمة" كما قد نجد في المجموعة شخصيات عجائبيّة بملامح صوفيّة في "غافية على ركبة الرّمن".

ليست الأقصوصة سوى سرد خطّي أو غير خطّي لمجموعة من الأحداث أمّا في الأقصوصة العجائبيّة فيلتقط السارد أحداثا عجيبه وأعمالا للشّخصيات غريبة يبني عليها كونه السردية وفي هذا السّياق يعتبر روجيه كايوا "أنّ العجائبيّ كلّه قطعة أو تصدّع للنظام المعترف

وبين اليقظة والنّوم والحكايات والأحلام يتشكّل عالما عجائبيًا غريبا

وفي "كوابيس مبقّعة بماء المطر" يشي العنوان بضرب من العجائبيّة من خلال ورود مصطلح الكابوس الذي يشير إلى الخيالات والتهويمات التي تنتاب النائم فتسبّب له هلعا شديدا كأن يتخيّل كائنات غريبة تطارده

في "صاحب العمامة" يحيلنا لفظ العمامة إلى عالم الصّوفيّين المغرق في الخيال إغراقا عجيبا فالمتصوّفة بنوا عالما عجائبيًا بشطحات خيالهم وتهويمات معتقداتهم

أمّا العجائبيّة في عنوان أقصوصة رفاييل يسرد قصّة قديمة فتظهر من خلال امتزاج الواقع بالخيال في السرد فمهما حاول السارد أن يكون واقعيًا وهو يسرد حكايته فلا بدّ أن يلوذ بالخيال هذا في السرد عموما أمّا إذا كان السرد لقصّة قديمة فسيكون الكون القصصيّ المسرود مبنيا على الخيال والعجائبيّة ويكفي أن نقف على حكايات كليلة ودمنة أو رسالة الغفران للمعزيّ أو

التّوابع والرّوابع لابن شهيد الأندلسي.

بدت عتبات المجموعة القصصية مثيرة للقارئ تمهّد له الدّخول إلى هذا العالم العجائبيّ الذي سنجد في متن الأقاصيص عبر أركانها وكان المكان من أهمّ هذه الأركان ويعتبر حميد الأحمداني أن لا بدّ لكلّ رواية من مكان لأنّها مجموعة من الأحداث والوجود للأحداث دون مكان فالمكان بنية جوهرية في الحكّي تخضع لها الفواعل والوظائف ممّا يوجد فضاء شبيهه بالفضاء الواقعيّ بيد أنّ هذا المكان يأخذ في خيال الموج طابعا عجائبيًا من خلال وصف السارد لبعض الأماكن في الأقاصيص كأن يتحدّث في أقصوصة خيال الموج عن مكان سرّي تلوذ به الشّمس وتتخذة مخبأ سرّيًا لها أمّا شاطئ البحر فيبدو عجائبيًا بضجيج أمواجه التي ترتطم على الرّمّل وترتدّد إلى الأعماق وهي تردّد صدى قصّة غامضة.

وفي طائر السّماء يصف السارد مدينة كركوان التي بدت عجائبيّة فهي مدينة تفتح شرفاتها للبحر وتنصت بخشوع لهدير الموج أمّا البرج الأثريّ بأسواره الصّامته وجدرانه المتصدّعة التي اكتسحتها الخريشات فكانت مخبأ مثاليًا للكنوز. وفي غافية على ركبة الرّمن صوّرت الساردة الفجّ كفضاء مكانيّ في شكل متاهة يحيط به الجبل من كلّ الجهات وقد كتبت على جدرانه إشارات مبهمه وبدا القبو الذي يخزن كميات من الندى والرطوبة على الجدران المقشّرة وقد بقعت عليها خميرة خضراء أو صفراء إطارا غريبا يثير ريبه في نفس البطلة ودهشة في نفس المتلقّي.

إلى جانب المكان يعدّ الرّمان من أهمّ عناصر السرد في القصّة عموما أمّا في القصّة العجائبيّة فقد يكون اللّيل هو الإطار المناسب لتجري فيه الأحداث العجيبة. ولذلك دارت أحداث أغلب الأقاصيص ليلا فالظلام يبتلع ماحوله ويكون إطارا زمنيًا مثاليًا لظهور الكائنات الغريبة كظهور طيف المرأة في أقصوصة خيال الموج

يتمثّل التّجريب في الفنّ كما يعرفه صلاح فضل في "ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التّعبير المختلفة" أي أنّه ابتعاد عن القولية وكسر لرتابة المألوف وغاية المبدع من وراء ذلك أن يستفزّ المتلقّي ويدفعه إلى تطوير آليات قراءته وذلك لتتبع شفرات النصّ ومحاولة فكّها وتعدّد العجائبيّة من هذه الأساليب المبتكرة الحديثة التي يعتمدها المبدع لبناء كونه السردية وقد عرفه تودوروف بأنّه "ذلك النوع من السرد الذي يمزج الواقعيّ بالخياليّ بطريقة غير متوقّعة ممّا يؤدي إلى عجز مطلق عن الفصل بينهما" ولعلّ المجموعة القصصية خيال الموج لهيام الفرشيشي والتي تتكوّن من تسع أقاصيص نحت هذا المنحى.

فأين يتجلى العجائبيّ في هذه المجموعة القصصية وكيف استطاعت من خلاله الساردة أن تبني عالما السردية بناء فريدا أولا وتصور واقعا الاجتماعيّ ثانيا وهل نجحت من خلال ذلك في أن تستفزّ قارئها حتّى لا يكون مجرّد قارئ ساذج يكتفي بالتعامل مع ظاهر النصّ بل يغوص في أعماقه فيتأوّل

تتجلى العجائبيّة في مجموعة هيام الفرشيشي منذ عتباتها وأولى العتبات كان العنوان "خيال الموج" الذي ورد مركبا إضافيا أمّا المضاف فهو الخيال ولعلّ من أبرز تعريفاته في معجم المعاني: الخيال جمع أخيلة وخیلان وهو الطّيف وما تشبّه لك في اليقظة والمنام من صورة والانسان إذا بنى في خياله قصورا من الأفكار عدّ يعيش في الأوهام أمّا كانط فاعتبر أنّ الخيال هو الذي يجعل الأفكار ترفرف إذن فليس الخيال فقط هو الابتعاد عن الواقع ومعانقة اللّواقح بل إنّ مجال للابتكار والتجديد.

نضيف الخيال إلى الموج بضرب من الاستعارة فنؤنسن الموج الذي يغدو قادرا على التخيّل بل ممعنا في شطحات الخيال وتهويمات التخيّل وفي ذلك ضرب من العجائبيّة.

اسم الكاتبة "هيام" قد يصنع ضربا من العجائبيّة أيضا فالهيام من مراتب الحبّ وفيه زهاب للعقل لشدّة الوجد فإذا غاب العقل غاب معه المنطق والمعقول وصرنا نتحدّث عن عوالم وهميّة عجائبيّة يصنعها الخيال.

صورة الغلاف هي رسمة مرآة الأحلام لكليمون فوشال وبينها وبين أسطورة نرسييس تراسل فالفتى الذي عشق انعكاس صورته في الماء لازم صفة البحيرة يتملّ جمال وجهه وكذا فعلت فتاة مرآة الأحلام فأضفت على صورة الغلاف طابعا أسطوريًا عجائبيًا.

ولم تخل عناوين الأقاصيص كعتبات من العجائبيّة ومن العناوين طائر السّماء والطّائر قد يحيلنا إلى الأسطورة فهو طائر العنقاء الذي يبعث من رماده في الأسطورة الإغريقيّة وهو طائر الرّخ الذي يغطّي الشّمس بظله لعظّمته في أساطير ألف ليلة وليلة العربيّة.

أمّا "غافية على ركبة الرّمن" فعنوان يستمدّ عجائبيته من الصّورة الاستعارية فإذا نحن بإزاء طفلة تغفو على ركبة جدّتها تقصّ عليها قصصا شعبيًا غرائبيًا كما يقول بدر شاكر السّياب

وهي المفلية العجوز وما توشوش عن حزام وكيف شقّ القبر عنه أمام عفراء الجميله فاحتازها... إلّا جديله.



## ندوة صور الواقع بأقلام من جندوبة :

نادي القصة / النادي الثقافي أبو القاسم الشابي يكرم الأديب الكبير  
أبو بكر العيادي في مسقط رأسه جندوبة

## أبو أوس

يوصل نادي القصة احتفالاته بالذكرى الستين لتأسيسه واختار أن تكون محطته الثانية ندوة أدبية علمية دولية في جندوبة تكريماً للكاتب أبو بكر العيادي صاحب التجربة التونسية والعربية المتميزة. إذ كتب القصة والرواية وقصص الأطفال والناشئة والمسرحية والسلاسل الإذاعية والمقال الأدبي والصحفي.

وقد أهداه المنظمون يوماً دراسياً تكريماً لمسيرته الإبداعية الكبيرة التي بدأت منذ سبعينات القرن الماضي وتتواصل إلى اليوم. وهو أحد أهم أعلام السرد ونقاده في الوطن العربي... ولذلك تكفل عدد من الباحثين الأكاديميين من مخبر السرديات بمنوبة الذي يعدّ كتاباً عن تجربة أبو بكر العيادي بتقديم بحوث حول أعماله القصصية والروائية والنقدية فقد قدم رئيس المخبر نورالدين بنخود مداخلة حول تجليات السرد الشفوي ودلالاته في مدونة أبي بكر العيادي القصصية ودرس سمير بن علي تخيل الواقعي أو كيف تروي مالم يحدث وتوقف رضا بن صالح عند كتابة الشتات وشتات الكتابة في قصص أبي بكر العيادي ودرس فيصل عبيد شعيرية الفضاء المهمش في زمن الدنوس ثم فسح المجال للكاتبة مسعودة بوبكر لتتحدث عن الأسئلة الحارقة في مقالات أبي بكر العيادي: أسبوعياته في صحيفة العرب أنموذجاً وقدم أحمد ممو مداخلة حول محطات غير واردة في سيرة العيادي. وقد تأخر التكريم يوماً كاملاً من الجمعة 30 سبتمبر إلى السبت 1 أكتوبر بسبب تأخر وصول أبي بكر العيادي من باريس يوماً كاملاً. وقد تم التكريم بمعهد عين دراهم وسط حضور مكثف من تلاميذ وأساتذة المعهد ومثقفين الجهة والمندوب الجهوي للثقافة.

كما قدمت مداخلات تونسية وجزائرية حول التجارب السردية بجندوبة فحاضر فيصل الشطي حول اليات تشكيل الواقع / المرجع في رواية ضمير مستتر لبسمة الشوالي. وحاول طارق الناصري فك شفرات الجنون في قراءة اللاواقعية في رواية الوهم.

أما عبد الرزاق السومري فقرأ المرجعي والتخييلي في سرديات حفيظة القاسمي وتوقف الناقد الجامعي الجزائري الناصر معماش عند صورة الآخر في رواية زنايق الجليل لعبد الرزاق السومري.

ودرس البشير الجلجلي التنازع الاجناسي في برديات فرعونية لطارق العمراوي. وفي جلسة علمية ثالثة برئاسة



تكريم الأديب أبو بكر العيادي

الثقافي أبو القاسم الشابي احتفالاً باستينيته ستكون المئوية بجندوبة تكريماً للمبدعين التونسيين في الجهات وستكون الثالثة في القصرين أيام 4 و5 و6 نوفمبر وصولاً إلى الندوة الدولية بالحمامات أيام 23 و24 و25 ديسمبر وهي برمجة ثرية جداً للاحتفالات تهدف إلى تحويل الأدب التونسي الحديث والمعاصر إلى مادة للدراسة لإيفاء المبدعين التونسيين حقهم من الدراسة والنقد وتمكين الدارسين التونسيين من معرفة إبداعهم الوطني وطمر الهوية المصطنعة بين الساحة الثقافية ومبديعيها وبين الجامعة التونسية وأقسامها ومخابر بحوثها.

وكانت البداية مع الندوة التي عنيت بتحقيب السرد التونسي والتي أنجزت بالاشتراك مع مخبر السرديات بكلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة وتلتها ندوات وطنية ودولية تطرح قضايا التجريب والتأصيل واليومي والتاريخي وغيره من القضايا والمواضيع وذلك بإشراك مختلف جهات الجمهورية في هذا المجهود بإنجاز ندوات حول أعلام السرد بالجهات لاطلاع الباحثين وخصوصاً من مخبر السرديات بمنوبة الشريك العلمي للنادي على المخزون الأدبي المتنوع ببلادنا ليكون مادة للدراسة التي ستنتشر في كتب عديدة تكون مرجعاً للدارسين.

هيام الفرشيثي توقف الدكتور لطفي الزكري عند التفاعل وتمثيل الواقع قراءة عرفانية في تجربة بسمة الشوالي وقدم الناقد الجزائري عاشور بوكولة قراءة نقدية لرواية ضمير مستتر لنفس الكاتبة وقرأ طارق العمراوي رواية غرافيتي لسنية المدوري. وقد وقع تكريم المحتفى به أبو بكر العيادي وكذلك الكاتب والناقد عبد الرزاق السومري في ختام الجلسات.

وخصص يوم الأحد لمقهي ثقافي حول أبي بكر العيادي في أحد أجمل مقاهي عين دراهم الساحرة وكانت فرصة ليحاور المبدعون والنقاد المشاركين في الندوة الأديب الكبير أبو بكر العيادي حول تجربته ومرآحها ورؤاه الإبداعية والإنسانية. وكان اللقاء ممتعاً وفريداً ذكر المحتفى به أنه من أحسن اللقاءات التي أعدت له في تجربته. ولم يقتصر نشاط الندوة على المحاضرات بل خرج منظمو الندوة بالمشاركين في جولة إلى عيون عين دراهم الساحرة وغاباتها وأيضاً إلى سد بني مطير ووعد المنظمون بنشر كل الأعمال في كتاب وما فاض عنه في مجلة قصص التي صار جزءاً منها محكماً علمياً.

والحقيقة أن هذه الندوة كانت تكريماً لمبدأ لامركزية الثقافة وهي الثانية في سلسلة الندوات التي أقرها النادي



صور من فعاليات الندوة





## مكاشفات

الهوامش  
تنتصر مجدداً

ناظم بن ابراهيم

الهوامش تنتصر مجدداً، وكتابة الهامش تظلّ المهمة الأولى الموكولة للشعراء والأدباء والكتّاب. ولا معنى لكاتب ينطق باسم المركز، أو يكتب في إطار القيود التي يفرضها أيّ مركز دينياً كان أو سياسياً أو مالياً.

- نوبل للآداب 2020: أعادت الاعتبار إلى الخطاب الشعري بوصفه ممكناً جمالياً ما يزال قادراً على التعبير عن أشكال إقامتنا في العالم في "زمن الرواية"، وقد كانت من نصيب الأمريكية لويز غليك.

- نوبل للآداب 2021: أعادت الاعتبار إلى أهمية الأدب بوصفه أداة لمناهضة المركزية الغربية والاستعمار والدفاع عن قضايا اللاجئين والمهمّشين، وقد كانت من نصيب التزاني عبد الرزاق قرنح.

- نوبل للآداب 2022: أعادت الاعتبار إلى أدب الذات بوصفه أدباً غيرياً قادراً على التعبير عن هموم جماعية وقادراً على الانتصار للقضايا العادلة والدفاع عن إنسانية الإنسان الملوثة في "ما بعد الحداثة"، وقد كانت من نصيب الفرنسية آني إرنو.

لا يُهمّ مدى تمكّن اللغوي ولا المستوى الجمالي الذي يمكن أن تصل إليه إذا لم تكن لك قضية. ولا أرى في الأفق العربي المعاصر إلا أدباً مغرقاً في الذاتية منغلقة عليها على نحو يجعله أشبه بنحيب أنطولوجي فارغ. لا أتحدّث طبعا عن الكتّاب الكبار الذين استقرت تجاربهم وفيها ما فيها من قضايا عربية وكونية، ولا يمكن الإقرار برأي مشابه دون استثناء بعض التجارب القليلة. ولكنّ الغالب على ساحتنا أدب فارغ من أيّ قضية أصيلة. إنّه أدب يكتبه موظفون من أجل موظفين لا تكاد تعثر فيه على فلاح فقير، أو نادل في مقهى، أو ماسح أحذية، أو بائع متجول، وحتى وإن حضر بعضهم يكون ذلك داخل رؤية سردية من الخلف. أمّا شعرنا العربي فقد صار شعراً بلا ذاكرة، وأحياناً ذاكرة بلا شعر، فلا إحيائيّو "شاعر الرسول" و"أمير الشعراء" نجحوا في كتابة قصيدة جديدة، ولا شعراء قصيدة النثر نجحوا في الانتماء إلى أسئلة مشروع الحداثة الشعرية العربية الذي انطلق منتصف القرن الماضي. وبين هذا وذاك، لا جديد تحت الشمس.

نوبل هي جائزة محكومة بمعايير مختلفة ومتغيرة مثلها مثل أيّ جائزة، لكنّ ما يهم الشاعر أو الكاتب أو المفكر ليس تغيير معايير الجوائز من حوله، وإنما المشروع الإبداعي الذي يبنيه وطبيعة القضايا التي يتبناها وي طرح على نفسه الدفاع عنها، وطبيعة المهمة التي يوكلها للأدب بوصفه عملاً إنسانياً راقياً قبل أن يكون مجرد رصف للكلمات على نحو "جميل".

خلفاً لكل التوقعات «أن إرنو» تفوز  
بجائزة نوبل للأدب 2022

## علاء الدين السعيدي

كرمت الاكاديمية السويدية يوم الخميس الموافق ل 6 أكتوبر 2022 الكاتبة الفرنسية آني إرنو بجائزة نوبل للأدب لتخلف الأديب التزاني عبد الرزاق قرنح الذي فاز بها العام الماضي. وجاء في بيان الاكاديمية ان الجائزة ذهبت إلى هذه الكاتبة التي ربما لم يتوقع احد فوزها نظراً إلى الأسماء الكبيرة الاخرى المرشحة معها. " للشجاعة والبراعة التي اكتشفت بها الجذور والاعترا ب والقيود الجماعية للذاكرة الشخصية "

ولدت آني إرنو في الأول من سبتمبر 1940 بليوبون وهي مدرسة أدب فرنسي حصلت سنة 1984 على جائزة رينودو الأدبية عن روايتها " الساحة " وحصلت ايضاً على العديد من الجوائز الاخرى مثل جائزتي مارغريت دورا وفرنسوا مورياك عن روايتها "السنوات" التي تدور و تتمركز حول تجاربها الخاصة والحميمية مثل الازمات العائلية و العلاقات العاطفية دون تورية و دون استعارات. أدب يندرج بالتأكيد في أدب السيرة الذاتية. اصدرت منذ بداياتها اكثر من عشرين كتاب بين رواية و قصة وسرد ذاتي آخرها رواية " شاب " هذه النوفيل التي تتحدث عن علاقتها الحميمة بشاب يصغرها بثلاثة عقود و أولها رواية " الخزان الفارغة " التي صدرت سنة 1974 لتأتي بعدها الأعمال المثيرة للجدل وللنقد مثل " عاطفة بسيطة " و " الحدث " و " الفتاة الاخرى " و " ذاكرة فتاة " على سبيل الذكر لا الحصر.

وبالرغم من المراهنة ككل سنة على أسماء اخرى جاء فوز الكاتبة الفرنسية آني إرنو مفاجئاً للكثير ليعزز فوز 17 امرأة على هذه الجائزة الأدبية المرموقة منذ تأسيسها خاصة في وجود اسماء مثل سلمان رشدي وميشال ويلبيك و آن كرسون الشاعرة الكندية و نغوغي واثيونغو الكيني و لازلو كراسزناوركي المجري و جون فوس النرويجي ودوبرافكا أوغريسييتش الكرواتية و هاروكي موراكامي الياباني و طاهر بن جلون المغربي الفرنسي وغيرهم :

من أشهر روايتها على الإطلاق رواية "الحدث" والتي ترجمتها المترجمة التونسية المتألقة سحر ستالة وهي رواية السيرة الذاتية، تروي فيها أن إرنو قصة إجهاضها في جانفي 1964. بوح ضروري أتاح للقارئ فهم التجارب التي مرت بها النساء للتلاؤم مع أجسادهن بحرية وهي أيضاً مذكرات عن النشاط الجنسي في الستينيات.. تصور أيضاً الاندال والخوف مترادفين في حياة المرأة الجنسية قبل اختراع حبوب منع الحمل.. تأتي هذه الرواية في مرتبة وسطى بين الخيال والشهادة المتراپطين بالضرورة لفهم تاريخ التحرر الانثوي بشكل أفضل.



من حسن حظنا كقراء عرب ان دار الجمل كانت سباقة لترجمة الكثير من أعمالها إلى العربية و هي فرصة للإطلاع على مدونتها الإبداعية الباذخة لمن لم يسعغه الحظ لقراءتها من قبل كما توجد جل أعمالها في سلسلة كتاب الجيب الفرنسية لمن يريد قراءتها بالفرنسية ايضاً وهي مترجمة ايضاً للعديد من اللغات الاخرى.

## صورة تتحدّث

## ذات الساري

ما اجملك في ساريك  
تناديني من بعيد اتيك  
انت البنت القيروانية  
تبقيين حرة و ابية  
وان قابلوك بالشعر  
اهدك كل ابيات شعري

محمد غنام. القيروان







صورة للفوتوغرافي محمد أمين البركاتي التقطت يوم 01 أكتوبر 2022 في قرية البرامة

# مسالك مسرحية باتجاه قرى لا تصلها الدولة إلا نادراً

بقلم: علاء الفرشيشي (مؤلف وكاتب مسرحي)

الدرامية.  
أقيم أول العروض في مدرسة منزل نايل - البرامة، المدرسة التي تفتقر إلى الماء الصالح للشرب، وإلى وحدات صحية لائقة وإلى جملة من التجهيزات اللازمة لحسن سير العملية التربوية. ناهيك عن مكانها البعيد عن القرية والذي يجبر التلاميذ على السير يوميًا مسافة طويلة. ولأن أغلب متساكني المناطق الريفية وأبناءهم يعيشون ذات المعاناة، كان لزاماً في ظل هذا الواقع المرير، على المهتمين بالشأن الثقافي في الجهة التفكير في برامج فنية تساعد على خفض مستويات القلق المرتفعة لدى الأطفال بسبب البيئة القاسية والظروف المحيطة والتي تؤدي إلى اختلال سلوك اللعب لديهم وإحداث اضطراب في المتعة المرتبطة به. كما أن العروض الفنية المقدمة، خاصة تلك التي تتوفر على عوامل الجودة والتعقيد والغرابة، وهي العوامل الأساسية التي تدعو الطفل إلى محاولة استكشاف الأشياء، (2) ستمكن الطفل الريفي من ولوج عالم غير عالمه المؤلف. فيدفعه ذلك إلى الاستطلاع. ويعزز لديه الدهشة والتساؤل والفضول باعتبارها المحركات الأساسية للعقل الفلسفي والفكر الناقد.

لا يمكن لعامل أن ينكر أهمية المبادرات الفنية الموجهة إلى سكان الأرياف ووقوعها الإيجابي على إنسان تلك المناطق عامة وعلى الأطفال بوجه الخصوص. وقد كثر الحديث عن دعم اللامركزية وأقيمت حولها المحاضرات بلا طائل. وبات من غير المجدي الاكتفاء بنقاش فلسفة اللامركزية الثقافية دون السعي إلى تطبيقها. لذا وجبت الإشادة بكل مشروع فعلي يهدف إلى فك العزلة الثقافية التي يعاني منها سكان القرى النائية ويكرس حق أطفالهم في الانتفاع بالثقافة كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان.

## تدقيق لغوي : روضة بن عمر

أُنظر كتاب المدرسة والمجتمع - جون ديوي  
أُنظر كتاب التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني - شاكر عبد الحميد



الغاية السامية، جابت تظاهرة CIRCUIT.THÉÂTRE مجموعة من المدارس الريفية على امتداد خمسة أيام توّزعت على معتمديات: قعفور والكريب وسيدي بورويس والعروسة وسليانة الشمالية. قُدمت خلالها تسع مسرحيات محترفة أنتتها مراكز الفنون الدرامية، والشركات المسرحية. إضافة إلى ثلاث لقاءات موسيقية وعرض تنشيطي. كما منحت التظاهرة التلاميذ فرصة للمشاركة في ورشات الفنون

كُنْتُ قبل أيام قليلة من انطلاق مهرجان CIRCUIT. THÉÂTRE في دورته الثانية- والذي نظّمه مركز الفنون الدرامية والركحية بسليانة من 04 إلى 08 أكتوبر- متواجداً في قرية البرامة من معتمدية قعفور، قرية معزولة مقامة بين الأجمات، تفتقر إلى أبسط مقومات العيش الكريم التي من أهمها الماء الصالح للشرب.

تذكر أطفال البرامة فور رؤيتي زيارتي السابقة لمدرستهم فتجمّعوا حولي في ساحة القرية واستغرقوا في الحديث عما غلق في أذهانهم من العرض المسرحي الذي قَدّمناه حينها ثم لجأوا في السؤال عن المناسبة الفنية المقرّر تنظيمها في المدرسة يوم الرابع من شهر أكتوبر، سألوها عن كل شيء تقريبا، عن طبيعة العروض، ومدتها، ومقدميها... بدا لي كما لو أنهم بانتظار يوم عيد، ولو كان بإمكانهم تسريع الزمن لفعلوا من أجل حضور العرض قبل أوانه. قَدَرْتُ فيهم حاجة أكيدة إلى جرعة من الفن، كعوزهم إلى شربة ماء نقية.

يأتي الناس هناك بحاجتهم من المياه على ظهور الدواب المُجّهدة من برّ قديمة وعكرة. وكثيرا ما يساعد الأطفال آباءهم على إنجاز هذا الواجب إثر عودتهم من المدرسة مساءً. لذا سترى في طريقك إلى هناك أقداما صغيرة حافية تهزم الحمير المحملة ببراميل المياه لتحت سيرها على الدرب الترابية الوعرة. كما ستشاهد على الروابي رعاة صغارا يهشون بعصيتهم على الأغنام. وفي أفنية الدور عند وصولك قد تلمحهم يساعدون النسوة على عجن الطين وتحويله إلى طواجن وكوانين، يبيعونها لقاء مبلغ زهيد من المال. مشاهد أعادت إلى ذاكرتي أحداثا من روايات تشارلز ديكنز ويوهانا شبري عن الطفولة المناضلة.

هذه الأنشطة المتمثلة في الحرف البيتية، ورغم الظروف الصعبة التي يعيشها الطفل الريفي، تساهم مساهمة فعالة في بناء شخصيته. وهي عند فيلسوف التربية الأمريكي جون ديوي «تدريب مستمر على الملاحظة والتفنن والتخيّل البناء والتفكير المنطقي وإدراك الواقع. وكل ذلك محصل بالاتصال المباشر بالوقائع» (1). إلا أنها لا يمكن أن تغنيه عن النشاط الفني المدروس والمنظّم، الذي سيصقل مواهبه ويساعده على الارتقاء المعرفي والإدراكي ويعزز لديه عمليات التفضيل الجمالي والسلوك الإبداعي. وخدمة لهذه



## قراءة في الفيلم الوثائقي "هنّ" للاعلامي شاكربسباس :

# الوجه الآخر لحقوق المرأة في تونس

# هنّ

إخراج شاكربسباس



### د. فوزية ضيف الله - أكاديمية بجامعة تونس المنار

للناس على أنه أب.. واكتشفت أن أغلب الذين غادروا لم تكن لهم رغبة في الخروج.. وصارت تعترض كلما أدركت بحسب الأم أن ابنها لا يريد مغادرة رفاقه.

لقد تم تصوير فيلم "هنّ" كما يقول شاكربسباس بذاتية كبيرة، اختارها المخرج عن قصد. أراد أن يوقظ احساس المشاهد من جديد، يتحسس معه وهن القطاع الصحي والقانوني، وهن قطاع النقل. "هنّ" هب علامة على مشاعر صادقة وقع استنطاقها بذاتية وتعاطف مخرج، لم يكن ذكوريا فيما صوره، لانه كما يقول ابن لامرأة واخ لآخوات وزميل للزميلات. استشعر في "هنّ" إرادة عظيمة رغم حجم المعاناة. وكما يقول المثل وراء كل امرأة قصة، وهاته القصص الثلاث هي مجرد تلميحة للتلفت نحو ما هو أخطر.

كان الحضور الذي شاهد العرض ما قبل الأول، غفيرا، متنوعا، من اعلاميين وصحافيين وحقوقيين، ناشطين من المجتمع المدني، فنانيين فوتوغرافيين. وتناول النقاش الذي تلا العرض جوانب عديدة من الفيلم. أغلب التعقيبات استحسنت الفيلم، وتطرق البعض الآخر إلى جوانب أخرى تتعلق بمهو تقني وفني. رحّب المخرج شاكربسباس بأغلب الملاحظات، ويعترف أن هذه النقاشات هي التي تقدم بالعمل. كما يستشرف المخرج عروض أخرى للفيلم ضمن فعاليات مقاومة العنف ضد المرأة، وكذلك ضمن مهرجان في مصر والاردن، أو حتى أوروبا.

يعتبر هذا الفيلم الذي انتج بدعم من التعاون الألماني وساعد في إخراج المخرج اسامة عثمان، فيلما ملتزما، يطرح قضايا التسامح والعدل والسلام. لكن ربما مرت من أمامنا هذه المشاهد عديد المرات، ربما كل يوم يحدث ان نرى من شاهدناه اضعافا من العنف والظلم المسلط على المرأة فهل نحرك ساكنا؟ لقد شاهدناها في محطات النقل والميترو وسيارات الأجرة، فهل دافعنا عنهن؟ كم مرة سمعنا صوت امرأة تتوجع وتصرخ في الجوار فهل تكلمنا؟ كم امرأة تذهب لتطلب حقها او تشتكي ليقال لها عودي الى بيتك، فهل تكلمنا؟

نحتاج إلى استفاقة أكبر لأجل "هنّ"، لأجل الطفولة التي ارتسمت في معلقة الفيلم على هيئة الدمية المرححة..حيثما ثمة دمي وألعاب، فثمة أطفال يمرحون.

نساء من مختلف الأعمار، تعبن من عُبن الواقع، ترهل القطاع الصحي، انسدت الطرق أثناء العود وأيام الإثنين، يسافرون ولا أمل لهم في عودة آمنة. كل أملهم دقة اخرى للقلب، ولحظة عيش جديدة لأجل أولاد تركوهم دون مأمّن وربما دون مأكّل.

تعرض القصة الثانية، التي تمر طبعا في تقاطع مع القصة الأولى والثالثة، وضع امرأة من منزل تميم يحدث ان تمرض فيتخلى عنها زوجها، ويبعد عنها ابنتها الصغيرة، رغم ان القضاء يعطيها الحضانة. يراوغ زوجها بكل السبل ليدحض حقوقها، ويؤثر على البنت لتكره امها متعللا بأن مرضها مُعدٍ، في حين ان الامر ليس كذلك. تعيش مرضها ووحدها وسط فقر وخصاصة، تزورها احيانا طالبة تطمئن عليها، تصحبها الى البحر لتجد طاقتها وترفع عنها وحشة المكان والعزلة. تقول المرأة مخاطبة المحتفلين بحقوق المرأة، أن المرأة التونسية اذا طلّقت تهان، ولو أنصفها القضاء "حكما" يجدون منافذ لخرق القانون، ومهما سعت، استضعفوها، افنكوا ابنتها وحقوقها، وسرقوا الضحكة من وجهها، وهرمت في عز شبابها. اطلقت هذه المرأة صرخة أفزعت كل الحقوقيات اللواتي كن في القاعة، وأبكت كل الذين أحسوا قدر الظلم الذي تعانيه.

اما القصة الثالثة، فتقع في مسار آخر، في مدينة بنزرت. تظهر الأخت جيران بين صورة الجامع ومشهد الكنيسة، وكأنها تبث رسالة التسامح مع الآخر المختلف، هذه المرأة كانت تريد أن تنجب اطفالا كثيرين، لكنها ترهبت فصار لها عدد أكبر مما تمنّت. تزور اطفال جمعية صوت الطفل ببنزرت، تمدهم بالمساعدات المختلفة. تسهر على دفق الحنان الفياض. تمرغ وجهها في وجه الطفولة التي تخلى عنها أبأؤها. تعوض لهم عاطفة افتقدوها وحنانا لم يحسوه. لم تكن تفرح إن جاء من يتبنى أحد الأطفال، كانت تترك بحسبها ان هؤلاء الأطفال هم أحسن حالا من اطفال لهم أبأؤهم وأمهااتهم. أطلقت هذه المرأة جيران كلمة مدوية، "ثمة آباء وأمهاات لا يصلحون لذلك" هذه الامومة والأبوة لا تقاس فقط بيولوجيا، يزرعون في قلب أطفالهم عنها وعقدا، ثم يتساءلون عن المصير. بكت جيران وبكى معها المتفرجون، عندما كانت تتابع حياة الأطفال بعد خروجهم من الجمعية. بكت عندما أدركت أن أغلب يأتي للتبني لم يكن بحاجة للطفل بل كان بحاجة إلى أن يظهر

يعرض فيلم "هنّ" للإعلامي والصحفي لشاكربسباس ثلاث قصص لمعاناة "هنّ". تبدو كل قصة مختلفة عن الأخرى، من حيث المكان والزمان والأحداث، لكن الوقع هو نفسه، قصص قادت من معاناة مراوحة بين الاقتداء بقوة الإرادة والإحساس بالوجع والقهر.

تم العرض ما قبل الأول مساء الجمعة الموافق للسابع من أكتوبر 2022، بمدينة الثقافة، أمام جمهور غفير ومتنوع، وكان العرض مشفوعا بنقاش.

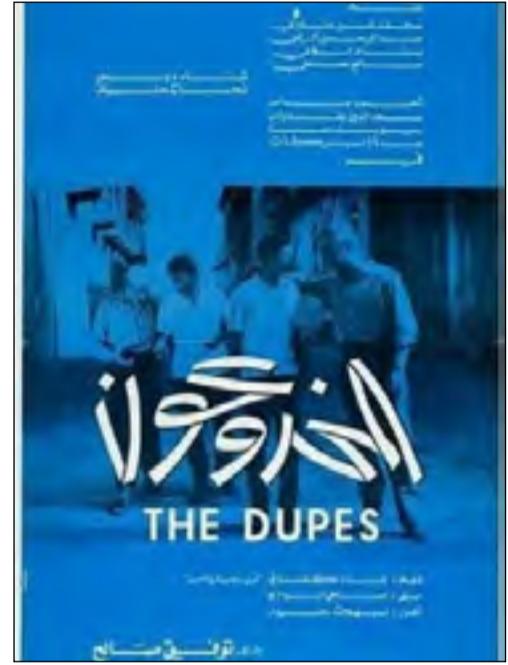
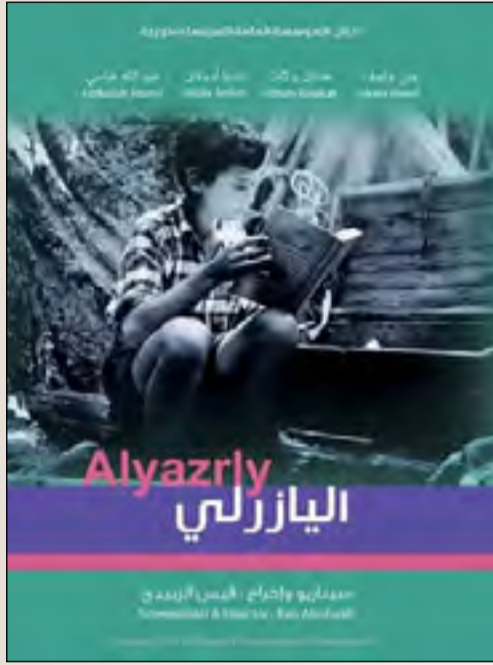
يبدو فيلم "هنّ" فيلما وثائقيًا، ينهل من تمكن المخرج من ميدان رصد الواقع وقربه من الناس، فهو الصحفي والإعلامي، الذي جذبه الواقع بما فيه من صدق ووجع، فاقترب منه أكثر، يدعو المشاهد، إلى الإحساس بما أحسّ، من زاوية النظر التي أراد. رصد شاكربسباس متعاونًا مع جمعية "أرثيميس" (ARTHEMIS) التي يبدو اسمها ادغامًا بين كلمتين "ART" "JUSTICE"، وهي بذلك تتقاطع ف توجهاتها مع انشغالات المخرج. انه ضرب من ملاحقة الظلم الحاصل في الواقع، بطريقة تصويرية فنية، حتى يتسنى رؤيته بمرآة كاشفة، وذوق مُنبه، وحسّ متيقظ، رغبة منهما في تحقيق قدر أعلى من العدل.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الفيلم الوثائقي هو الثاني في مسيرة شاكربسباس، مع وجود تجربة سابقة له في الفيلم القصير جدا. وقد سعى من خلال هذه التجربة الجديدة إلى تسليط الضوء على ما يحصل من ظلم مُسلط على المرأة، وفق وضعيات مختلفة.

ما تشترك فيه هاته النساء، هو أنهن يصارعن لأجل الحياة. وعبر تصوير المعيش اليومي لهن، نرتحل مع القصة الأولى، قصة النساء اللواتي يسافرن من ماجل بالعباس نحو حاجب العيون.. عبر حافلة لا تأت دوما، وغالبا عبر سيارة أجرة، ينتظرن هناك بالساعات حتى تصل اليهن سيارة الإسعاف، لاخذهن إلى مصحة تصفية الدم بالقبروان. ينقضي اليوم، ويتأخرن عند العود، أمام غياب وسائل النقل. يعشن الانتظار والوجع والفقر والقلق على فلذات اكبادهن. لقد حولن من الوجع حكاية للمقاومة، "يشترين الحياة" بالمال، حيث لا مال لديهن، يتقاسمن الخبز وعرق الطريق وازدحام السيارة، ويتقاسمن موسيقى التجهيزات الخاصة بالتصفية.







## السينما السورية والأدب

### لمى طيارة (كاتبة وناقدة سينمائية سورية)

في العام 1975، و أعتبره النقاد واحدا من روائع كلاسيكيات السينما العربية . لم تتوقف السينما السورية في طرحها لمعاناة الشعب الفلسطيني عند الروايتين السابقتين ، بل اقتبست أيضا عن قصة عاصم الجندي فيلم (كفر قاسم) الذي أخرجه اللبناني برهان علوية، وتدور أحداثه عن مجزرة كفر قاسم التي قام بها العدو الصهيوني في قرية صغيرة ، أعتبر هذا الفيلم من أهم انتاجات المؤسسة العامة للسينما حينها وحتى يومنا الحالي.

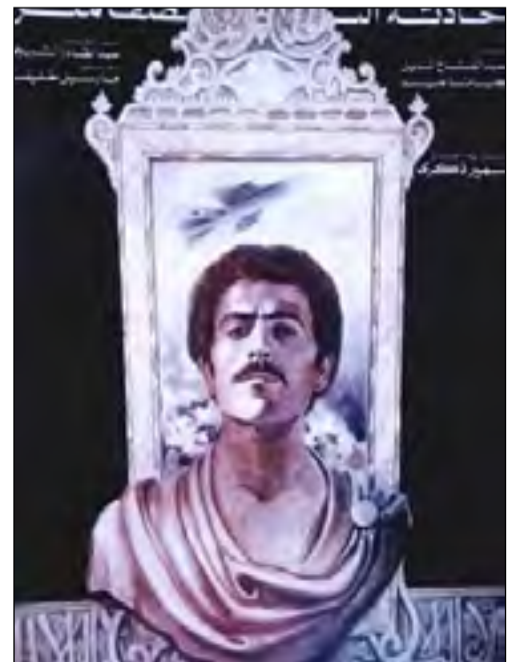
لم يقتصر اهتمام السينما السورية على الانتاجات الادبية العربية والقضايا القومية، بل اهتمت ايضا بالقضايا الوطنية التي كتب عنها الادباء السوريون وكان في مقدمة هؤلاء الكتاب حنا مينه ، الذي اقتبست بعض رواياته و قصصه للسينما ، كما في فيلم (بقايا صور) المأخوذ عن رواية تحمل الاسم ومن إخراج نبيل المالح ، تدور حول ظلم الاقطاع واستغلاله للضعفاء والفقراء ، ولاحقا تناول المخرج محمد شاهين قصة لحنا مينه أيضا ، بعنوان (الشمس في يوم غائم) وعبر خيوط درامية متشابكة يروي الفيلم تطور الوعي الوطني لدى شاب

الزمان والمكان قوبل بالنقد . كما استلهمت السينما السورية من روايته (رجال في الشمس) فيلما سينمائيا شهيرا بعنوان (المخدوعون) وكان من اخراج المصري توفيق صالح المتعاون حينها مع مؤسسة السينما ، فقام بتغيير عنوانها عندما نقلها للسينما ، الا ان العنوان جاء بليغا بلاغة الرواية نفسها، تعرضت الرواية للمعاناة التي يحيها الفلسطينيون الهاربون الى الكويت او للمجهول بهدف العمل بعد ان فقدوا اراضيهم وبيوتهم، وكيف يتم خداعهم ، وكيف يموتون أثناء هذه الرحلة الشاقة، تنقسم الرواية الى ستة فصول ( أبو قيس ، اسعد ، مروان، الصفقة، الطريق، الشمس والظل، القبر) وكذلك يقسم الفيلم، مما يعني الالتساق التام ما بين الرواية والفيلم في التقطيع الروائي عبر الوسيط السينمائي ( المونتاج) . حصد هذا الفيلم نجاحا كبيرا وحاز عدة جوائز ، أهمها التانيت الذهبي في مهرجان قرطاج السينمائي 1972، وأعيد عرضة ضمن احتفالية ال 50 عام على تأسيس ايام قرطاج السينمائية ، كما حصل على الجائزة الأولى لمنظمة السينما الكاثوليكية

الشاشة يحتاج الى سيناريو أدبي، وخاصة في حال أراد المخرج ان يكون أمينا مع النص ، فعناصر السرد الادبية تختلف بشكل كبير عن عناصر السرد السينمائية ..والخ من المبررات .

انتجت المؤسسة العامة للسينما منذ تأسيسها ، ما يقارب (21) فيلما مقتبسا عن الادب وكان هذا الاهتمام ناتجا عن أهمية القضايا التي كانت تقدمها الفنون الادبية (الرواية والقصة وحتى النص المسرحي)، وتأتي على رأس تلك القضايا في فترة السبعينيات ، قضية فلسطين ومعاناة الشعب الفلسطيني، وكان للكاتب والروائي الفلسطيني غسان كنفاني نصيبا من انتاجات السينما السورية ، ليس فقط لانه يكتب عن فلسطين ومعاناة شعبها تحت وطأة الاحتلال ، بل لأنه يكتب رواياته الادبية وكأنه يكتب للسينما، نذكر منها فيلم (السكين ) للمخرج خالد حمادة المقتبسه عن رواية (ماتبقى لكم)، وهو أحد أهم الافلام التي أختلف عليها النقاد حينها، لان كنفاني كتب روايته بطريقة تجريبية ، وحين حاول المخرج ان يكون امينا في نقلها معتمدا ايضا على اسلوب التجريب في تحطيم

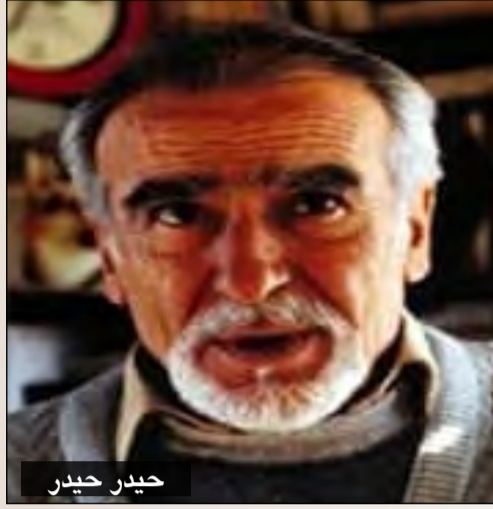
ان الحديث عن علاقة السينما السورية بالادب، حديث شائك، وخصوصا في السنوات الاخيرة التي رافقت الاحداث والصراع الدامي في سوريا، ففي حين اتجهت السينما المصرية - الاقرب نوعا وليس كما- للنهل من الادب في العديد من افلامها (الفيل الأزرق ، هيبتا وغيرها ) ، اتجهت السينما السورية الى السيناريوهات المعده لتلك المرحلة، والتي بدا بعضها دعائيا وترويجيا لأحد أطراف الصراع ، لكن بطبيعة الحال من الخطأ ان نحكم على السينما السورية في مرحلة ما وإغفال المراحل الاخرى الاكثر ازدهارا في تاريخها ، والتي بدأت منذ تأسيس الدولة للمؤسسة العامة للسينما، وإعطاء السينما كفن الاهتمام الكبير ، خصوصا الانتاج السينمائي، والسعي الواضح لإستثمار الادب بأشكاله (رواية قصة مسرح) لصالح ذلك الإنتاج ، الامر الذي لم يكن بالسهولة المتوقعة التعاطي معه وخاصة مع مخرجي مرحلة الثمانينات الذين آمنوا بسينما المؤلف وعملوا بها، وبعضهم لم يقترب بالمطلق من الادب ، على اعتبار ان تحويل أي عمل أدبي الى عمل سينمائي أمرا ليس سهلا ، وأنه لكي ينجح العمل الأدبي في الوصول الى







صبري موسى



حيدر حيدر



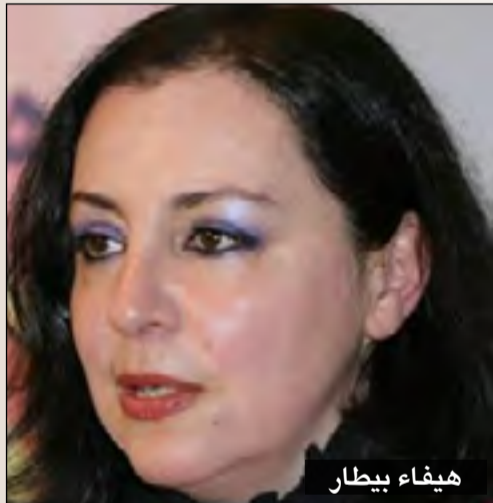
حنّا مينة



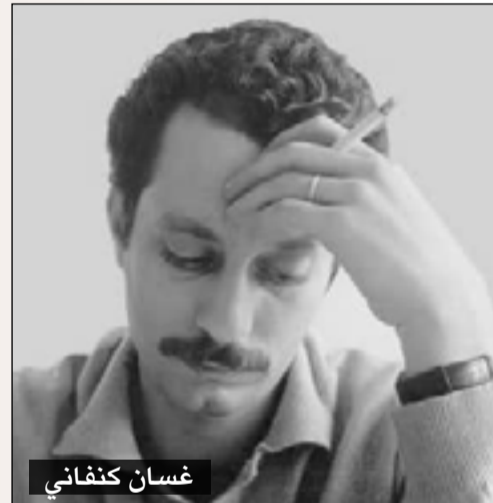
عصام الجندي



سعد الله ونوس



هيفاء بيطار



غسان كنفاني



غادة السمان

جزءاً من سيرتها الذاتية، كما كان قد قدم أفلاماً مقتبسة من الأدب كما في فيلم (حادثة النصف متر) 1980 المقتبس عن رواية المصري صبري موسى، ثم في عام 1995 قدم فيلمه ( تراب الغرباء) المقتبس عن قصة الشيخ العلامة والمفكر السوري عبد الرحمن الكواكبي (1852-1902) الذي عرف على أنه رائد من رواد الحركة الإصلاحية العربية، ككاتب ومؤلف ومحامي وفقهه شهير، وهو صاحب الكتاب المشهور (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)، ويرصد الفيلم كفاح هذا العلامة ضد الإرث الفكري الثقيل الذي تراكم عبر أربعة قرون من الاحتلال العثماني لسورية.

وفي السنوات القليلة الماضية انتجت المؤسسة العامة للسينما فيلماً أديباً، الأول فيلم (هوى) من إخراج واحة الراهب مأخوذ عن رواية للكاتبة (هيفاء بيطار)، وفيلم (الشرع والعاصفة) للمخرج غسان شमित والمأخوذ عن رواية تحمل نفس العنوان للكاتب حنا مينة.

أما فيما يخص المسرح فلقد أقتبست المؤسسة العامة للسينما في فترة السبعينيات، فيلماً للمخرج السوري محمد شاهين بعنوان (المغامرة) عن مسرحية للكاتب السوري سعد الله ونوس بعنوان (مغامرة رأس المملوك جابر)، وهو فيلم اجتماعي تدور أحداثه حول حارس يحمل رسالة مدونه على رأسه، وكانت تحدوه أحلام كثيرة بالثروة والجاه والجواري ولكنه يكتشف بعد فوات الأوان أن الوزير طلب من العدو قطع رأس حامل الرسالة. وبهذا تنتهي هذه المغامرة الانتهازية.

مما سبق، تؤكد لنا السينما السورية المنتجة من قبل المؤسسة العامة للسينما، اهتمامها الكبير في الأدب كمصدر ومادة لأفلامها، وتثبت لنا تلك الانتاجات الشاهده على ذلك الاقتباس، ان النقل من الأدب الى السينما، حقيقة ليس بالأمر السهل وانه الأكثر عرضة للانتقادات سواء نجح أو فشل اثناء العرض.

بدأ الكتابة عندي على الاكياس"، ورغم ان المخرج حافظ وبشكل شبه كامل على روح القصة الا ان القصة تبقى اكثر اهمية أيضا مما قاله الفيلم، لانها كانت أكثر صلة بالحقائق الواقعية والاجتماعية من الفيلم السينمائي الذي اتفق مع روح النص الادبي بينما اختلف معه جذريا من حيث البنية، اعتبر فيلم (اليازري) أول فيلم تجريبي حقيقي حين عرض عام 1974، كما اعتبر المخرج قيس الزبيدي اول من تحمس الى السينما البديلة. وبخصوص السيرة الذاتية قدم المخرج سمير زكري فيلم (حراس الصمت) 2010 المأخوذ عن رواية للادبية السورية غادة السمان تحمل عنوان (الرواية المستحيلة، فسيفساء دمشقية) وتروي

(على الاكياس)، والتي تعتبر جزءاً من سيرة ذاتية لحنا مينة نفسه، وتدور أحداثها حول عائلة فقيرة يعمل رب أسرتها ببيع الحلويات السورية التقليدية، في إحدى قرى اسكندرون - الذي سلخ عن سوريا- وفي إحدى الامسيات يغيب الاب معيل الأسرة عن المنزل نهائياً، فيقرر الابن الأكبر الالتحاق بأصحابه والعمل لدى (اليازري)، ويرتقي ليصبح كاتباً على الاكياس، الى ان تأتي ظروف الهجرة من اللواء، وبعد عشرين عاماً يلتقي حنا مينة مصادفة وقد تقدم به العمر باليازري في احد شوارع دمشق وهو يبيع الحلوى، فيسلم عليه ويعرفه بنفسه، وحين يكتشف "اليازري" ان ذلك الطفل أصبح اليوم كاتباً معروفاً، يبتسم قائلاً "

عن قصة للكاتب السوري حيدر حيدر تحمل نفس العنوان، وهي قصة سياسية تحكي عن فهد الذي اضطر ان يسكن الجبال ويحمل بندقيته هارباً من سطوة الاقطاع وذلك، كما انتجت المؤسسة ثلاثية (العار) من إخراج كل من بشير صافيه، وبلال صابوني ووديع يوسف، عن قصص للكاتب السوري فاتح المدرس وتدور جميعها حول الصراع ضد سلطة الاقطاعي للبطش.

واهتمت السينما السورية بالسيرة الذاتية التي كتبها الادباء عن انفسهم، كما فعل المخرج العراقي "قيس الزبيدي" المقيم في سوريا حينها في فيلم (اليازري) والمأخوذ عن قصة قصيرة تحمل عنوان

موقع الشارع المغاربي

www.acharaa.com

أخبار صحيحة ودقيقة وآنية







## "إشكال" و "تحت الشجرة" يمثلان السينما التونسية في مهرجان لندن السينمائي

### إعداد منير الفلاح

تم مساء الأربعاء الفارط افتتاح الدورة الـ66 من مهرجان لندن السينمائي الذي يعرض عددا كبيرا من الأفلام، منها ما يشهد عرضه العالمي الأول، ومنها أهم ما عرض هذا العام في مهرجانات أخرى مثل برلين وكان وفينيسيا وتورونتو وكارلو فيفاري وغيرها. كما يعرض عددا من الأفلام البريطانية الجديدة. الافتتاح تم بالفيلم الموسيقي الجديد "ماتيلدا" للمخرج البريطاني ماتيو واركوس، وهو النسخة السينمائية من مسرحية واركوس الموسيقية الناجحة المستوحاة من قصة من تأليف رولاند دال ROALD DAHL وتقوم بدور البطولة في الفيلم إيما تومسون في دور ملكة جمال ترانشبول، ولاشانا لينش في دور ملكة جمال هوني، والوفاة الجديدة أليشا وير في دور البطولة.

ويعرض المهرجان 24 فيلماً روائياً و10 أفلام قصيرة في مسابقاته، كما يعرض هذا العام امتداداً لتجربة العام الماضي، 8 مسلسلات تلفزيونية، وقسم لأفلام الواقع الافتراضي، والعديد من الأفلام الأخرى كجزء من أقسام المهرجان التي تحمل العناوين التالية: الحب، والضحك، والمناظرة، والجرأة، والتشويق، والعبادة، والرحلة، والإنشاء، والتجريب، والأسرة، وكنوز من الأرشيف.

من الأفلام التي ينتظرها جمهور المهرجان فيلم "باردو" لإينارييتو الذي عرض بمهرجان فينيسيا، وفيلم "الأخ" BROTHER الكندي للمخرج كليمو فيرجو، و"قريب" CLOSE للبلجيكي لوكاس دونت، و"قرار المغادرة" لبارك تشان ووك الكوري، و"الإبنة الأبدية" للبريطانية جوانا هوغ، والفيلم الإيراني البديع "العنكبوت المقدس"، والفيلم السويدي "ولد من الجنة" للمخرج طارق صالح من أصل مصري، والفيلم السويدي "مثلث الحزن" للسويدي روبين أوستلوند.



يوسف الشابي

البقعة الأساسية التي تغدو مسرحاً للأحداث هي "حداائق قرطاج"، ويبدو أن وظيفتها هي بث إحساس الغرابة، وربما حتى الاغتراب. يروي يوسف الشابي أن هذا الشعور دهمه حينما كان يمر من أمام "حداائق قرطاج"، فتطور هذا الإحساس ليصبح مادة فيلمية، نظراً إلى ما تعنيه هذه الحداائق من مشروع سكني فخم للطبقة الميسورة.

وهي في النهاية برج عاجي يطل على الواقع التونسي من الطبقات العالية، هذا المشروع الذي انطلق في عهد بن علي وتوقف مع الثورة، يجسد في نظر المخرج الفراغ والخيبة والفشل، وهو انعكاس لبلاد لا بد أنها تتجه إلى المجهول. وما كان مفترضاً أن يجسد الثراء والحداائق، أصبح مع تغير الأولويات كتلاً أسمنتية وفراغاً وبقعة مهجورة. إنها مدينة أشباح، يحولها الشابي إلى مسرح لفيلم بوليسي يغازل فيه أبجديات السينما الأميركية. أما الحكبة فهي على الشكل الآتي: شرطيان يحققان في حوادث متكررة تتمثل في ناس يضرمون النار في أجسادهم. الفيلم ينطلق من المكان المذكور



أريخ السحيري

من الأفلام العربية التي ستعرض في هذه الدورة الفيلم المغربي "المعونون لا يبكون" للمخرج فيصل بوليفة، و"القفطان الأزرق" للمخرجة المغربية مريم توزاني، وفيلم "نزوح" للمخرجة السورية سؤدد كعدان، وفيلم "السباحتان" وهو فيلم بريطاني من إخراج المخرجة المصرية سالي الحسيني...

أما المشاركة التونسية ستكون بفيلم "أشكال" ليوسف الشابي، وفيلم "تحت أشجار التين" للمخرجة أريخ سحيري...

في "إشكال" يوجه المخرج الشاب يوسف الشابي كاميراها ملتقطاً الأحداث الغامضة والسوداوية التي هي بدورها نوع من جردة حساب لحال البلاد، بعد عشر سنوات على الثورة. إنها تونس بعد بن علي التي تستحق أن تنقل إلى الشاشة. والفيلم يمدنا بهذا الانطباع المتواصل بأن شيئاً ما جرى هنا، ويستحيل على الفيلم أن يتحدث عنه بلغة مباشرة، بل عليه أن يشعرنا به، حيناً من خلال الجماليات، وحيناً من خلال كلمة تفلت من إحدى الشخصيات. كل شيء محصور في الأجواء، على الرغم من أن

أنفأ ويعود إليه مراراً، وكأنه يريد سحق شخصياته بشكل متعمد. "حداائق قرطاج" تشير هنا إلى النظام القائم، كما لو كانت برج مراقبة، يتظلل تحتها الفساد والعنف والظلم. الفيلم الثاني المشارك في المهرجان بعنوان "تحت الشجرة" للمخرجة التونسية أريخ السحيري الذي عرض لأول مرة ضمن فعاليات النسخة الـ75 من مهرجان كان السينمائي الدولي.

تحت الشجرة هو أول فيلم روائي لأريخ السحيري التي سبق لها إخراج الفيلم الوثائقي الطويل الفائز بالعديد من الجوائز عالسكة، وفاز مشروع فيلم تحت الشجرة بجائزة MAD SOLUTIONS ومهرجان الجودة في ورشة فاينال كات فينيسيا، وجائزة أطلس بوست برودكشن في المهرجان الدولي للفيلم بمراكش. وتدور أحداث الفيلم بين الأشجار، حيث يعمل الشباب والشابات أثناء موسم الحصاد الصيفي، ويختبرون بعض الأحاسيس للمرة الأولى، ويتغزلون ويحاولون فهم بعضهم البعض، كما يسعون نحو العثور على روابط عميقة، وأحياناً يهربون منها.

الفيلم إنتاج مشترك بين تونس (شركة HENIA PRODUCTION)، سويسرا (شركة AKKA FILMS) وفرنسا (شركة MANEKI FILMS)، ويتولى توزيعه عالمياً شركة LUXBOX.

أريخ السحيري هي مخرجة ومنتجة وصحفية تونسية - فرنسية ولدت في فرنسا عام 1982، وعندما كان عمرها 19 عاماً سافرت إلى كندا لتتبع دراستها في إدارة الأعمال قبل أن تتوغل في صناعة الأفلام الوثائقية. كرسيت السحيري نفسها لتسجيل وتوثيق الحياة التونسية، ففي عام 2012 أخرجت الفيلم الوثائقي الطويل ألبوم العائلة، وفي عام 2013 أخرجت الوثائقي القصير MY FATHER'S.





عم فتحي الدريدي ومجموعة من أعضاء النادي

بكلفة قدرها 200 دينار

## عاطف ذوكر ينجز فيلما عن نادي أحباء الشيخ إمام وأيقونته «شيخ الشباب» فتحي الدريدي



عم فتحي الدريدي يتوسط فريق العمل

تم منذ أسبوع بفضاء مسار الثقافي بالعمران العرض الأول للفيلم الوثائقي عن نادي أحباء الشيخ إمام الذي قام بإعداده وإخراجه السينمائي الشاب "عاطف ذوكر".

المخرج عاطف ذوكر البالغ من العمر 26 سنة هو في الأصل مهندس ميكانيك دخل عالم الثقافة والسينما من بوابة دار الثقافة باردو أين كان ينشط بنادي المسرح ويعزف على آلة العود... كان ولوعا بأغاني الشيخ إمام ويحفظ أغلبها عن ظهر قلب ويقوم بعزف موسيقاها على آلة العود... لما علم بتكوين نادي أحباء الشيخ إمام بفضاء مسار بالعمران إنخرط فيه وأصبح أحد كوادره وتعرف هناك على أيقونة النادي شيخ الشباب فتحي الدريدي الذي لم تمنعه شيخوخته ولا جسمه العليل من مواكبة نشاط هذا النادي أسبوعيا..

"نادي أحباء تراث الشيخ إمام" بفضاء مسار، هو المكان الذي يجمع محبي وعاشقي ودرائيش الفنان المصري الملتزم الشيخ إمام، يذهبون للتجمع داخل المقر للغناء معاً أغاني "الفاجومي" الشيخ الراحل.

فكرة تكوين النادي نفذها القائمون عليها من أجل هدف محبب إلى قلوبهم للغاية، يتمثل في نشر أغاني "الشيخ إمام" لدى الجيل الجديد، ولدى فئات اجتماعية أخرى، بالإضافة إلى اجتماع عشاق الشيخ بشكل أسبوعي، حسبما ما يكتب على الصفحة الخاصة بالنادي على فايسبوك.

يقوم النادي بتلقين رواد "الشيخ إمام" أغنية جديدة بشكل أسبوعي، مع مراجعة حفظ الأغاني القديمة، في لقاء أسبوعي بفضاء مسار، أيام الأربعاء في حدود الساعة السادسة مساء... يسعى النادي دوماً إلى تكوين كورال متنوع ومتسع لأغاني "الشيخ إمام"، يؤديه رواده الذين أخذت أعدادهم في تزايد مستمر منذ بدء مقر النادي في استقبال درائيش الشيخ.

"وهبت عمري للأمل ولا جاشي، وغمرت غيطي بالعرق ما عطاشي" كلمات يندننها عشرات الحضور رفقة عازف العود، في إحدى الجلسات الغنائية التي تقوم الصفحة ببنائها مباشرة من أجل مشاركة رواد الشيخ الذين لم يسعف المكان استقبالهم جميعاً.

هذه الأجواء الحميمية والرفاقية تناولها المخرج الشاب عاطف

والفريق ويدور حول عم فتحي الدريدي أيقونة نادي أحباء الشيخ إمام والمتشبت بالفن والمسرح لمقاومة مصاعب الحياة... فعم الهادي

يعاني من الوحدة والخصاصة ولكن يبقى أهم حدث بالنسبة له حضوره لنادي الشيخ إمام كل يوم أربعاء ليلتقي برفاقه لينسى مشاكله وإحباطه كمناضل نقابي يساري أمن بالجبهة الشعبية ولكنه عانى نفسياً من خيباتها في العشرية الأخيرة...

الفيلم جاهز وسيتم عرضه للعموم في فضاء مسار وبقيّة الفضاءات الثقافية الراغبة في معرفة أنشطة نادي الشيخ إمام وشخصيته المحورية عم فتحي الدريدي.

منير الفلاح

ذوكر في فيلمه الوثائقي بإمكانات بسيطة وظروف إنتاجية صعبة تجعل من التجربة عملية نضالية على شاكلة الإنتاجات العالمية المستقلة أو تلك التي يقوم بها هواة السينما في تونس.

يقول عاطف ذوكر السند المالي الذي توفر لي لم يتجاوز 200 دينار تحصلت عليها من مدير "جمعية إشارة" خصصناها للمصاريف العامة أما الكاميرا مكنني منها بالجان كامل فترة التصوير صديقي الممثل هشام الباي بالإضافة لتطوع التقنيين وكامل فريق العمل حبا وإيماناً بالمشروع وخدمة لرفيقنا شيخ الشباب فتحي الدريدي... بالنسبة لخدمات "البوست برود" أمنتها بنفسني بوسائل الخاصة... بالنسبة للفيلم يقول عاطف ذوكر هو العمل الاول لي انا



## سينمائيات

إعداد: منير الفلاح

## "سفاح نابل" قريباً في قاعات السينما

يستعد أحمد الأندلسي وفريق العمل لفيلم " سفاح نابل" لطرحة في القاعات السينمائية التونسية خلال الشهر القادم... علماً وأن هذا الفيلم يشارك حالياً في المسابقة الرسمية للفيلم الروائي الطويل بمهرجان "أوجدة" بالمغرب... ويعلق الفنان أحمد الأندلسي بمرارة على هذه المشاركة في تدوينة نشرها على حائطه الفيسبوكي: "لقينا الخير في مهرجان مغربي وما لقينا هوش في مهرجان تونسي... شكراً لأوجدة.. شكراً للمغرب الشقيق... وشكراً لأولاد بلادنا على تجاهلنا... وحظ سعيد لأيام قرطاج السينمائية..."

ويروي الفيلم الذي بدأ الإعداد له منذ 2017، تفاصيل ووقائع عاشتها تونس خلال فترة أواخر الثمانينات القرن الماضي، ويلقي الضوء على الدوافع النفسية التي خلقت من شخصية "الناصر الدامرجي" مجرماً راح ضحيته 14 طفلاً وحُكم عليه بالإعدام سنة 1991.

ويشارك في بطولة الفيلم أحمد الأندلسي والهادي الماجرري وبلال سلاطينية وساندرا الشياوي وميساء ساسي.



و الفيلم هو الأول من نوعه الذي يتناول شخصية "سفاح نابل" الذي أربع التونسيين خلال سنوات أواخر الثمانينات من خلال عمليات الخطف والاعتصاب والقتل التي استهدفت الأطفال بشكل خاص.

وقال الممثل أحمد الأندلسي، إن الفيلم سيُطرح في نوفمبر أو ديسمبر المقبل.

والفيلم هو الأول من نوعه الذي يتناول شخصية "سفاح نابل" الذي أربع التونسيين خلال سنوات أواخر الثمانينات من خلال عمليات الخطف والاعتصاب والقتل التي استهدفت الأطفال بشكل خاص.

وقد اشتهرت شخصية الناصر الدامرجي، وهو من مواليد سنة 1944، من خلال سلسلة جرائمه التي ارتكبها بحق أطفال في بعض المناطق من تونس ولا سيما محافظة نابل الواقعة جنوب العاصمة.

وبتّ الدامرجي حالة من الرعب في صفوف التونسيين لسنوات قبل أن تتمكن السلطات الأمنية من القبض عليه وإحالة إلى العدالة، التي أقرت بشأته حكم الإعدام، وهو آخر حكم إعدام تم تنفيذه في تونس سنة 1991.

ووفق تقارير إعلامية تم إنجازها حول شخصية سفاح نابل، فإن الرجل لم يكن سويًا وكان يعاني اضطراباً نفسياً منذ مرحلة الطفولة، وقد وُلد من أم بائعة هوى سنة 1944 ولم يتمكن من معرفة هوية أبيه إلا بعد ثلاثين سنة.

وقبل إيقاف الناصر الدامرجي تم إيقاف العديد من المشتبه فيهم، من بينهم الناصر نفسه وتم إطلاق سراحه لعدم كفاية الحجة، لكن تم إيقافه مرة أخرى وهذه المرة هرب وفي فترة هروبه اقترف جرائم أخرى والمرة الثانية كانت هي الأخيرة والتي اعترف فيها الناصر الدامرجي بجرائمه التي صدمت الرأي العام.

ويقول حسن الذي نفذ حكم الإعدام في حق السفاح في لقاء صحفي مع مجلة ليدرز "تم إعدام السفاح على الساعة الثالثة والربع صباحاً، وفي العادة لا تدوم عملية الإعدام أكثر من 4 أو 5 دقائق حتى تفارق الروح الجسد، لكن موت الناصر الدامرجي استغرق 14 دقيقة بعدد ضحاياه كأن الله أراد تعذيبه في كل دقيقة".

## أعمال جديدة بالجملة في رصيد النجمة درة زروق

أعلنت النجمة التونسية درة زروق عرض أول حلقتين من مسلسلها الجديد "المنهمة" على منصة شاهد الرقمية. يشاركها في بطولة مسلسل "المنهمة" كل من الفنان اللبناني عادل كرم ومحمد دياب وعلي الطيب ورشدي الشامي ومها نصار، ويتكون من 10 حلقات فقط، وهو من تأليف وإخراج تامر نادي، إنتاج صادق الصباح، وتعرض حلقاته أسبوعياً كل خميس حلقتين.

يذكر أن درة تم تكريمها مؤخراً من جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، أثناء تخرج دفعة جديدة قبل يومين، ووجهت للخريجين الجدد كلمة قالت فيها: "استمتعوا بتلك الفترة في حياتكم لأنها الأفضل ولن تنسوها أبداً".



ويعرض حالياً للفنانة درة فيلم "جدران" على منصة "واتش ات"، وأشاد رواد مواقع التواصل الاجتماعي بالفيلم وبنجاحه الواسع؛ كما أشادوا بأداء النجمة درة خلال أحداث العمل واتقانها للدور.

ويشاركها في بطولة فيلم "الجدران" كلاً من نيقولا معوض، وأحمد بدير، وفراس سعيد، وهند عبد الحليم، وحنان سليمان، وفيلم "جدران" من إنتاج سيني برو، وتستمر أحداثه على مدار نحو ساعة ونصف.

وينتمي فيلم جدران إلى نوعية أفلام السيكودراما والرعب الاجتماعي، وتدور أحداثه حول ليلي التي تضطر إلى الانتقال لمنزل قديم بحثاً عن مستندات تثبت ملكيته لأمها، لكن هناك الكثير من المصاعب والمخاطر كانوا في انتظارها لتكتشف حقائق صادمة تخص هذا البيت.

ويذكر أن آخر أعمال الفنانة درة السينمائية فيلم "الكاهن" الذي شاركت في بطولته كلاً من حسين فهمي، وجمال سليمان، ومحمود حميدة، وفتحي عبد الوهاب، والفنان أحمد فؤاد سليم، وحنان سليمان، وفاطمة كمال، والعمل من إخراج عثمان أبو لبن، وتأليف محمد ناير.

وتدور أحداث فيلم "الكاهن" حول حرب المعلومات وصراع القوى الخفية للتحكم في الاقتصاد العالمي، حيث يسعى صحفيان بمعاونة أحد المحامين المتعاونين مع تلك المنظمات، لكشف المخطط، في إطار من التشويق والغموض.

وتجسد درة خلال فيلم "الكاهن" شخصية صحفية تدعى "فيروز"، تتزوج من إيباد نصار الذي يجسد دور شخص يعاني من اضطراب نفسي، وتحدث جريمة قتل غامضة تقلب حياة الزوجين وتكون هي محور أحداث الفيلم.

ومن ناحية أخرى شاركت الفنانة درة في فيلم "يوم وليلة" مع كلاً من خالد النبوي، وأحمد الفيشاوي، وحنان مطاوع، وخالد سرحان، ومحمد عادل، وحمزة العيلي، ومحمد جمعة، وشادي أسعد، وفيلم "يوم وليلة" من إخراج أيمن مكرم، وتأليف يحيى فكري.

وتدور أحداث فيلم "يوم وليلة" حول أحد أمناء الشرطة، الذي يتولى البحث في بعض القضايا الاجتماعية، وخاصة تلك القضايا التي تتعلق بأزمات الفقراء داخل مولد السيدة، والمشاكل التي يتعرضون لها.

## فيلم "دفاتر مايا" يمثل لبنان في منافسات أوسكار 2023

أعلنت لبنان عن ترشيحها فيلم «دفاتر مايا» للمخرجين " خليل جريج "

و " جوانا حاجي توما " لمنافسات جائزة الأوسكار لأفضل فيلم دولي ( أجنبي ) في دورة الأوسكار الخامسة والتسعين .

جاء ذلك في بيان رسمي جاء فيه

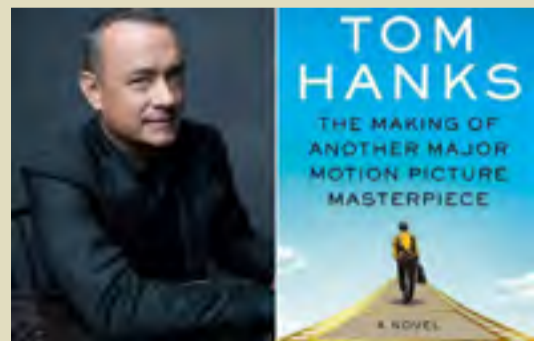
أن وزير الثقافة في حكومة تصريف الأعمال محمد وسام المرطضى أعلن ترشيح فيلم "دفاتر مايا" للمخرجين خليل جريج وجوانا حاجي توما لتمثيل لبنان في مسابقة الأوسكار لعام 2023، عن فئة "أفضل فيلم أجنبي" غير ناطق باللغة الإنكليزية التي تنظمها أكاديمية الفنون وعلم الصور المتحركة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وجاء هذا لبيان بناءً لاقتراح اللجنة المكلفة في وزارة الثقافة والتي تضم نخبة من النقاد السينمائيين وأصحاب الاختصاص في مجال الفن السابع، والذين اعتمدوا المعايير التي تمثلت بـ: موضوع الفيلم، طريقة معالجته، حركة الإخراج، السيناريو، التقنيات المستخدمة، إدارة الممثلين، حركة الكاميرا وإيقاع الفيلم".

فيلم "دفاتر مايا" مبني على دفاتر حقيقية كتبتها بين سنة 1982 إلى 1988 لصديقتها التي ذهبت إلى فرنسا أيام الحرب الأهلية اللبنانية، على وعد بينهما أن تكتب لبعضهما بشكل يومي، فكانت تكتب نحو 50 صفحة يومياً.

يستند "دفاتر مايا" بالفعل لسيرة ذاتية وعامة للمخرجة جوانا حاجي توما وزوجها خليل جريج، إذ جمع كل منهما أرشيفه المكون من أشرطة وصور وغيرهما، على مدار سنوات شبابهما، إلى قصة حقيقية عن اكتشاف مجموعة رسائل وأشرطة كاسيت كانت "حاجي" أرسلتها إلى صديقتها خلال سنوات المراهقة في ثمانينات القرن الماضي وقت الحرب اللبنانية المدمرة آنذاك.

في سياق درامي نعيش بين الخيال الكثير والواقع الأقل عندما تدخل المراهقة أليكس -الابنة الوحيدة لـ"مايا"- عالم مراهقة والدتها الصاخب والشغوف خلال الحرب الأهلية اللبنانية، فتحاول أن تستكشف ألباناً من هذا الماضي من خلال خيالها المبنية على الرسائل.



## "توم هانكس" .. روائياً

في شهر ماي 2023 ستصدر للنجم السينمائي الأمريكي توم هانكس رواية مستوحاة من تجربته السينمائية، وتدور أحداثها في هذا العالم البصري المتحرك، ويتطرق فيها - حسب الناشر - إلى المتغيرات التي حصلت في الثقافة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية.

يقول هانكس: كل شخصية في الرواية تفعل شيئاً ما جريته أثناء صنع فيلم، وكذلك اكتشفت فلسفة أو تعلمت درساً مهماً. ويضيف: حتى اللحظات الحمقاء هي نوع من الحيلة التي ارتكبتها أو الخطأ الذي نجوت منه.

تدور أحداث الرواية على مدى عقود، بدءاً من عام 1947، بعد عودة جندي من الحرب، والذي يلتقي بابن أخيه الذي سيصبح رسام كاريكاتير، ثم يختفي، فيلتقيان بعد 23 عاماً (عام 1970)، ليرسم عمه - في كتاب - كبطال من أبطال الحرب العالمية الثانية، فيقرر تحويل الكتاب إلى فيلم خارق). توم هانكس بات يستغل وسائل التواصل الاجتماعي للترويج لروايته مبكراً، وهو يستعرض بعض ملامحها.

وهذا هو الكتاب الثاني للنجم الهوليوودي، بعد مجموعة قصص أصدرها عام 2017.. بعنوان «نوع غير شائع».



## سينمائيات

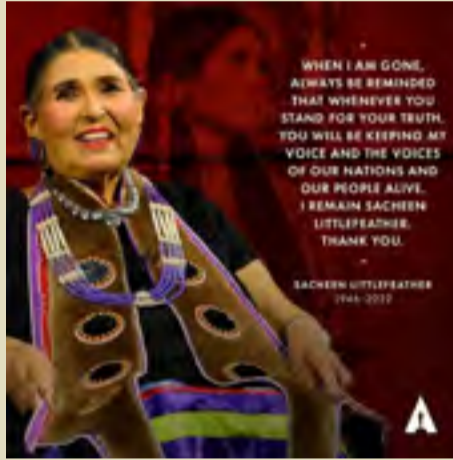
إعداد: منير الفلاح

ريكاردو دارين وبيتر لانزاني وألباندرنا فليشر ونورمان بريسكي.. وغيرهم. وهو يستند الى وقائع حقيقية تتعلق بمحاكمة العسكر الذين حكموا الأرجنتين حكماً عسكرياً وحشياً للفترة (1976-1983) ذهب ضحيتها مئات الآلاف من الأرجنتينيين الأبرياء بين القتل و لتغييب و التعذيب ، حتى أنه تم رمي نحو ثلاثين ألف أرجنتيني في البحر ليموتوا

غرقاً وتُبتلع أثارهم .

لكن آثار تلك الحقبة الدكتاتورية التي سُميت بحقبة ( الحرب القذرة ) مازالت تمثل جرحاً عميقاً في ذاكرة الأجيال الأرجنتينية .. فكتبت عنها الكثير من القصص والروايات والسرديات والمسرحيات وأخرجت الكثير من الأفلام . وكانت الأرجنتين قد فازت مرتين بجائزة الأوسكار، المرة الأولى عام 1985 عن فيلم ( القصة الرسمية ) ، والثانية عام 2009 عن فيلم ( السر في عيونهم ) .

## وفاة النجمة "ساتشين ليتل فاذر" بعد أسبوعين من إعلان تكريمها من أكاديمية السينما بأمرها



وفاة Sachin Littlefeather ، الممثلة الأمريكية المنتمية للسكان الأصليين التي رفضت جائزة الأوسكار نيابة عن مارلون براندو، فتم إطلاق صيحات الاستهجان عليها في عام 1973 أثناء احتفال تسليم جوائز الأوسكار في هوليوود، حيث طلب منها النجم الحائز على جائزة أحسن ممثل عن دوره في فيلم "العراب"، رفض الجائزة نيابة عنه، احتجاجاً على معاملة صناعة السينما للأمريكيين الأصليين (الهنود الحمر).

وأعلنت المؤسسة يوم الأحد ، 2 أكتوبر ، أن الممثلة والناشطة الأمريكية الأصلية ساتشين ليتل فاذر ، توفيت عن عمر يناهز 75 عاماً.

وفي منشور على Twitter للإعلان عن وفاة الممثلة، نقلت جوائز الأوسكار عن Sachin Littlefeather قولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقد جاءت وفاتها ، بعد أسبوعين، فقط، من تكريم أكاديمية الأوسكار لها ، بعد 49 عاماً من الظلم، حيث استضاف متحف الأكاديمية حدثاً بعنوان "أمسية مع Sachin Littlefeather" بحضورها. تكريماً لهذه الممثلة التي توقفت مسيرتها المهنية ، ذات مساء في مارس 1973 ، عندما اعتلت المسرح لجوائز الأوسكار.

"أنا هنا لقبول هذا الاعتذار"

وقد صرحت عند تلقيها اعتذار الأكاديمية: "أنا هنا لقبول هذا الاعتذار. ليس فقط لي وحدي، ولكن كإقرار، لجميع شعوبنا، التي تحتاج - هذه الليلة- أيضاً لسماع هذا الاعتذار، لأنها تستحقه".

وكانت جوائز الأوسكار عن Sachin Littlefeather

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقد صرحت عند تلقيها اعتذار الأكاديمية: "أنا هنا لقبول هذا الاعتذار. ليس فقط لي وحدي، ولكن كإقرار، لجميع شعوبنا، التي تحتاج - هذه الليلة- أيضاً لسماع هذا الاعتذار، لأنها تستحقه".

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

وقولها: "عندما أرحل ، تذكروا دائماً أنه في كل مرة تدافعون فيها عن حقيقتكم ، ستحافظون على صوتي. وأصوات شعوبنا حية. "

## "حمى البحر المتوسط" يفتتح الدورة الـ 91 لـ«أيام فلسطين السينمائية»



أعلنت مؤسسة "فيلم لاب فلسطين" عن انطلاق الدورة التاسعة من مهرجان "أيام فلسطين السينمائية" الدولي، في الأول من نوفمبر المقبل وحتى السابع منه. وذلك في 5 مدن فلسطينية هي القدس، رام الله، غزة، بيت لحم، حيفا.

ويفتتح المهرجان عروضه بفيلم "حمى البحر المتوسط" للمخرجة الفلسطينية مها الحاج، الذي جرى تصويره بين حيفا وقبرص في العام 2021، وهو من بطولة عامر حليجل، وأشرف فرح، وصبحي حصري، وعنات حديد، وآخرين.

والفيلم مرشح لتمثيل دولة فلسطين في مسابقة جوائز "الأوسكار 2023" عن فئة الفيلم الأجنبي، بعد نيله جائزة أفضل سيناريو في تظاهرة "نظرة ما" بـ"مهرجان كان السينمائي" بدورته الأخيرة، والجائزة الكبرى في مهرجان هونج كونج للأفلام.

تدور قصة الفيلم حول "وليد" (40 عاماً) الذي يعيش في حيفا مع زوجته وأطفاله، ويحلم بتطوير مهنة في عالم الكتابة، لكنه في الوقت نفسه يعاني من اكتئاب مزمن. يتعرف وليد إلى جاره الذي يطور علاقة وثيقة معه، فتتسبب صداقة حقيقية بين الرجلين، وينحدران معاً في طريقٍ قاتم وخطير.

وأعلنت "فيلم لاب فلسطين" في بيان لها، أن الجمهور الفلسطيني سيكون على موعدٍ مع مجموعة من الأفلام الروائية والوثائقية المحلية والعربية والعالمية، الطويلة والقصيرة، الحائزة على جوائز عالمية.

وتعرض هذه الأفلام للمرة الأولى في فلسطين، فضلاً عن برنامج الأفلام الخاصة بالأطفال والعائلة، انطلاقاً من دور "فيلم لاب" في تعزيز الثقافة السينمائية وأهميتها لدى الأجيال الجديدة. ولفتت "فيلم لاب فلسطين" إلى أنها انتدبت فريقاً فنياً لاختيار الأفلام المشاركة في المهرجان، يتألف من الروائي والناقد السينمائي سليم الديك، والصحافية وصانعة الأفلام ليانا صالح، والكاتب والمخرج مهند صلاحات.

وأشارت إلى أنها استقبلت 82 طلباً من قبل صنّاع الأفلام للمشاركة في مسابقة "طائر الشمس الفلسطيني" بفئاتها الثلاث، في نسختها السادسة للأفلام القصيرة والأفلام الوثائقية الطويلة، ومشاريع الإنتاج.

وتتنافس 9 أفلام من أصل 55 على جائزة أفضل فيلم قصير، وتبلغ قيمتها 3 آلاف دولار، فيما وصل عدد الأفلام الوثائقية المقدمة إلى 11 فيلماً من فلسطين وعن فلسطين، اختير منها 5 أفلام لتتنافس على الجائزة وقيمتها 5 آلاف دولار.

وتشرف على المسابقة لجان تحكيم فنية مختصة، تضم فنانين ومخرجين محليين ودوليين، لاختيار الأفلام المرشحة للمسابقة.

كما تتنافس 11 مشروعاً قيد الإنتاج على جائزة "طائر الشمس الفلسطيني" للأفلام الروائية القصيرة، يشارك فيها صنّاع أفلام فلسطينيين أو أفلام يتعلّق موضوعها بفلسطين وقيمتها 10 آلاف دولار، فضلاً عن دعم عيني بقيمة 6 آلاف دولار، يشمل أجهزة التصوير والصوت وخدمات ما بعد الإنتاج.

وبموازاة البرنامج الرئيس، سيقدم المهرجان بنسخته التاسعة تظاهرة خاصة تحت عنوان "حديث لذاكرة بصرية"، وذلك بمناسبة مرور 40 عاماً على خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، بما يحمله العام 1982 من دلالات، وتأثيره على إنتاج الصورة والشخصية السينمائية في فلسطين.

وستتضمن هذه التظاهرة ندوات وعروض أفلام، وإعادة إطلاق لكتاب "فلسطين في السينما" لوليد شमित وغي هينبل.

## الأرجنتين 1985 يمثل الأرجنتين في منافسات أوسكار 2023



كان على لجنة أرجنتينية مكونة من 250 عضواً متخصصاً أن تختار فيلماً واحداً يمثل الأرجنتين في منافسات جائزة الأوسكار لأفضل فيلم دولي «أجنبي» من بين 60 فيلماً عُرض أمامها، فاخترت فيلم «الأرجنتين 1985».

وهذا الفيلم عُرض لأول مرة في «مهرجان فينيسيا» السينمائي الدولي هذا العام فنال جائزة النقاد وتنوياً مشرفاً من لجنة التحكيم، ثم عُرض في «مهرجان تورونتو» في كندا ثم في «مهرجان سان سباستيان» في إسبانيا ففاز بجائزة الجمهور ثم «مهرجان زيورخ» في سويسرا وسُعرض في «مهرجان لندن».

الفيلم من إخراج سانتياغو ميتري وبطولة



## "طرزان" يعود من جديد للسينما

حصلت شركة ( سوني ) على حقوق إعادة إنتاج أفلام " طرزان " التي كانت تجتذب جمهوراً واسعاً في جميع أنحاء العالم منذ أن ظهر أول فيلم عام 1918 عن هذه الشخصية الخيالية ، وهي شخصية أبتكرها الكاتب الأمريكي " أدغار رايس بوروس " ( 1875 - 1950 ) عام 1912 ، فاشتهرت شهرة واسعة بسبب غرائبية نمط حياة " طرزان " الذي عاش في الغابات صحبة القردة بعد أن فقد والديه .

وتم تنبئ شخصية " طرزان " في القصص المصورة والأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية و التمثيليات والبرامج الإذاعية ، فمنذ عام 1918 حتى عام 1999 تم إنتاج 88 فيلماً عن هذه الشخصية . وعلى الرغم من أن هذه الأفلام هي أفلام مغامرات خيالية إلا أنها كانت تجتذب الناس بمختلف مستوياتهم وأعمارهم .

وقبل شركة ( سوني ) حاولت شركة ( وارنر برادرز ) عام 2016 أن تعيد شخصية " طرزان " الى المشهد السينمائي من جديد ، ولكنها فشلت في ذلك ، وتحيل مجلة ( هوليوود ريبورتر ) السبب الى أن أفلام القرن العشرين عن " طرزان " كانت تنطوي على أفكار استعمارية وميول عرقية نمطية كانت مقبولة في ذلك الوقت ولكنها ليست كذلك في القرن الحادي والعشرين . وربما لم تنتبه ( وارنر برادرز ) الى هذه النقطة الحساسة المهمة ، وهذا ما تحاول شركة ( سوني ) تجنبه وطرح شخصية " طرزان " معاصر يتماشى مع الأفكار الجديدة المعاصرة . ولكنها لم تكشف حتى الآن عن اسم الكاتب أو المخرج أو المنتج .



## هند صبري على الشاشات العربية والتونسية في نفس اليوم

## في قاعاتنا السينمائية

إعداد: منير الفلاح

كمنذب في هذه العلاقة أو جاني، لكن في النهاية جاءت هذه المبررات مبتذلة مثل النصائح حول العلاقات في مقتبل العمر التي قد تتدمر لغياب النضج، أو حمل المسؤوليات الضخمة قبل الأوان، فلم ينل الفيلم سوى شرف المحاولة.



### بعد نيله السعفة الذهبية لمهرجان "كان" فيلم "مثلث الحزن" يحط في قاعاتنا

بفيلم "مثلث الحزن" يعود المخرج السويدي بعد خمس سنوات ليفوز بالسعفة الذهبية لمهرجان كان حيث فاز بها لأول مرة بفيلم "ذي سكوير" .. وانضم بهذا الفوز الثاني إلى النادي المغلق للمخرجين الحائزين "السعفة الذهبية" مرتين، من بينهم الأخوان داردين وكن لوتش. ويقدم المخرج الفائز في مهرجان كان الأخير في هذا الفيلم نقداً لاذعاً للرأسمالية وتجاوزاتها في مجتمعات غربية تولي المظاهر اهتماماً كبيراً.

ويروي الفيلم مغامرات يايا وكارل، وهما ثنائي من عارضي الأزياء والمؤثرين على الشبكات الاجتماعية يمشيان إجازة فارحة على سفينة استجمام، لكن رحلتها تنقلب إلى كارثة. هذا العمل الذي يبدو أشبه بنسخة معاكسة لـ "تيتانك" لا يكون فيها الأكثر ضعفاً بالضرورة هم الخاسرون، يصور بشكل ساخر التباينات الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء وأيضاً بين الرجال والنساء أو بين البيض والسود. وقال المخرج السويدي الذي تربى على يد والدته الشيوعية والذي يصنف نفسه على أنه "اشتراكي"، إنه لم يسقط في فخ "تصوير الأغنياء على أنهم أشرار"، مفضلاً "فهم سلوكياتهم". وأوضح أوستلوند الذي بدأ متحمساً جداً لدى تسلمه الجائزة "عندما بدأنا العمل على هذا الفيلم، كان لدينا هدف واحد يتمثل في محاولة صنع عمل يثير اهتمام الجمهور ويدفعه إلى التفكير مع منحى استفزازي".

يقول الصديق الناقد الكويتي عبدالستار ناجي في مقال له عن هذا الفيلم يرحل بنا فيلم "مثلث الحزن" من خلال حكاية الموديل كارل وصديقه العارضة يايا إلى عوالم الثراء والشهرة. حيث يتم توجيه لهما دعوة على إحدى السفن البحرية (الكروز) للقيام بجولة مع مجموعة من كبار الأثرياء. في تلك السفينة كل شيء محكوم ومرتب ومعد بطريقة مرتبة حتى اللحظة التي تهب بها عاصفة بالذات في حفل العشاء الذي يقيمه الكابتن والذي نكتشف ادمانه. عنده يفلت العيار كما يقول المثل الدراج.

كان المخرج السويدي روبين أوستلاند قد فاز في العام 2017 بجائزة السعفة الذهبية عن فيلمه - المربع - الذي وصف خلاله حكاية مدير المتحف الوطني السويدي الذي يجد نفسه في متاهة حينما يفقد هاتفه عبر حكاية ترحل به إلى عوالم عدة من بينها المومياوات واللاجئين في السويد... واليوم يعود أوستلاند بفيلم هو السخرية في صنماها وعلوها عبر فيلم مثلث الحزن وهي منطقة بين الحاجبين تمثل أول الإشارات للحزن يلاحظها كل من يتعامل مع التصوير واختبار من يقوم بعرض الأزياء حيث لا يتم اختيار تلك العناصر مهما كانت مواصفاتها إذا كان ذلك المثلث حاضراً لأنه يؤثر على صورة وشكل العارض أو العارضة.

حكاية الفيلم رمزية إلا أن دلالاتها الساخرة جعلت نقاد العروض الصحفية في مهرجان كان السينمائي يغرقون بالضحك والقهقهة وهم يعلمون جيداً بأن تلك السخرية هو إحدى مفردات أوستلاند السينمائية الساخرة والذكية.. حيث السخرية من عالم الأثرياء والموضة أيضاً التذكير بان الغد للعمالة المتخصصة التي تظل دائماً في الأدوار السفلى ولكنها تظل قادرة للذهاب إلى المستقبل.

### عرض الفيلم الوثائقي "الخيام 2000 و2007" في تظاهرة "ciné dream"



في إطار التظاهرة الثقافية "دريم سيتي" انتظمت سلسلة من العروض السينمائية الوثائقية والروائية الهادفة بقاعة سينما الموندريال... ومن ضمن الأفلام المعروضة نجد الفيلم الوثائقي اللبناني "الخيام 2000 و2007" من إخراج "جوانا حاجي توما" و"خليل جريج".  
فيلم "الخيام 2000 و2007" يعود الثنائي جوانا حاجي توما وخليل جريج لتصوير معتقل الخيام الذي دمر كلياً في حرب العام 2006 وكان المخرجان صوراه بعد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.

مخرجا الفيلم عملاً سوياً في ميدان الفن والإخراج، ويقومان بإنتاج الأعمال السينمائية والبصرية. وعلى مدى الخمس عشرة سنة الأخيرة ركزا اهتمامهما على الصورة وعلى التمثلات القائمة في بلدهما الأصلي لبنان وتاريخه، بالإضافة إلى تناول مسألة صناعة الخيال الشعبي في المنطقة. وقد قاما معاً بإخراج عدة أفلام قصيرة منها «خيام 2000-2007» سنة 2008، و«الفيلم المفقود» سنة 2003، و«البيت الزهري» سنة 1999، و«يوم مثالي» (A PERFECT DAY) سنة 2005. وقد عُرض آخر فيلم طويل لهما في مهرجان «كان» الدولي وعنوانه «بدي شوف» (JE VEUX VOIR) الذي كانت قد شاركت في بطولته كاترين دونوف وربيع مروة. وعلاوة على ذلك فقد حازت أفلامهما العديد من الجوائز من عدة مهرجانات دولية.



تنزل الفنانة هند صبري ضيفة مبدجة على الشاشات التونسية والعربية هذه الأيام بفيلمها الجديد "فضل ونعمة" الذي تقوم ببطولته صحبة الفنان ماجد الكدواني. وتصدر فيلم "فضل ونعمة" الإيرادات في أول يوم عرضه بالسينمات المصرية... محققاً أكثر من 500 ألف جنيه مصري في شبكات التذاكر من إجمالي إيرادات جميع الأفلام التي بلغت 757 ألف جنيه في يوم واحد... وفي المركز الثاني نجد أيضاً فيلم آخر لهند صبري بعنوان "كيرة والجن" بإيرادات 76 ألف جنيه مصري...

فيلم "فضل ونعمة" يدور حول زوجين يديران شركة لبيع المواد الغذائية، قبل تعرضهما للخداع على يد تاجر مخدرات، الذي يجعلهما يساعداه في نقل البضاعة، بعدما يقنعهما بأنهما يعملان لصالح الشرطة، ويؤديان واجبا وطنيا. الفيلم من تأليف أيمن وتار، وإخراج رامي إمام، ويجمع في بطولته إلى جانب هند صبري وماجد الكدواني عدد كبير من نجوم الكوميديا، بينهم محمود حافظ، وسما إبراهيم، ومحمد رضوان، وبيومي فؤاد وشريف دسوقي، بالإضافة لضيف الشرف محمد ممدوح. ويذكر أنه قبل ساعات من عرض "فضل ونعمة" في مصر طرحت الشركة المنتجة، الأغنية الدعائية للفيلم والتي تنتمي لنوعيه أغاني الراب وشارك فيها مغني الراب شاهين، وهند صبري وماجد الكدواني في تجربتهما الأولى في الغناء بطريقة الراب. من ناحية أخرى، يعد الفيلم عودة النجمة هند صبري للعب الأدوار الكوميديّة في السينما... ويذكر أن آخر أفلام هند صبري المعروضة حالياً في تونس ومصر هو فيلم "كيرة والجن"، بمشاركة كريم عبد العزيز وأحمد عز، وإخراج مروان حامد وتأليف أحمد مراد، وحقق إيرادات قياسية غير مسبوقة تجاوزت 116 مليون جنيه في دور العرض المصرية فقط.



### نجما هوليوود جورج كلوني وجوليا روبرتس في تذكرة إلى الجنة

بدأ عرض فيلم "تذكرة إلى الجنة" (TICKET TO PARADISE) في قاعاتنا السينمائية في نفس زمن عرضه في باقي دول العالم وهو يمثل عودة للثنائي الشهير "جورج كلوني" و"جوليا روبرتس"... يعود هذا الثنائي بفيلم يشبه الأعمال القديمة لهما، لكن مع تغييرات تجعله متلائماً مع المرحلة العمرية التي يمران بها، فبدلاً من قصة الحب ذات التعقيدات بين شاب وشابة، نجد هنا أمامنا زوج وزوجة مطلقان منذ 19 عاماً، عاشا حياة زوجية قصيرة انتهت بابتنة واحدة، ومرارة لا تنتهي لكن عليهما أن يتواجه مرة أخيرة ويتعاونان لتعطيل زواج ابنتهما الشابة من حبيب يعيش على جزيرة بالي.. هذا الزواج الذي يمنعها من المستقبل المخطط له بدقة من قبل والديها.

وتتولد المواقف الكوميديّة من الاختلافات الثقافية وطريقة العيش الأميركية السريعة المليئة بالمخططات الجاهزة، وتلك الخاصة بجزيرة "بالي" الهادئة التي تقدر الاستمتاع بمباهج الحياة البسيطة يوماً بيوم، هذا بالإضافة إلى محاولة الأبوين التنازل عن العداء المستقر بينهما لتحقيق هدفهما الأهم وهو إفساد الزفاف المنتظر.

تقول الناقدة السينمائية لمياء رأفت إن الفيلم حاول بناء أساس داخلي لشخصياته، الأمر الذي تفتقده الأفلام من هذا النوع في العادة..

فيلم "تذكرة إلى الجنة" للمخرج "أوليفر باركر" الذي اشتهر بتقديمه الجزء الثاني من أفلام "ماما ميا" بعنوان "ماما ميا! نحن نعيد الكزة مرة أخرى" (MAMMA MIA! HERE WE GO AGAIN)، وهو عمل يحمل الكثير من التشابهات مع الفيلم محل حديثنا اليوم، فكلاهما تدور أحداثه على جزيرة نائية تتمتع بسحر الطبيعة ونمط الحياة الهادئة التي يهرب إليها أشخاص غربيون بحثاً عن السعادة، وأيضاً يجمع بينهما أن الحدث الرئيسي هو احتفال يتم بعد أيام قليلة يؤدي إلى تغيير جذري في حياة بعض المدعوين.

بشكل عام قصة الفيلم لم تحمل أي ابتكار، سواء بالمقارنة بين أفلام ماما ميا، أو بأفلام الكوميديا الرومانسية المعتادة، لكن ذلك لم يُنقِر المشاهدين الذين يسعون في الأساس إلى استعادة ذكرياتهم القديمة بفيلم يشبه ما تربوا عليه خلال فترة مراهقتهم وشبابهم، فالجمهور المستهدف ليس الشباب الصغار والمراهقون، بل من تعدوا الـ30 من العمر، وهي شريحة كبيرة نسبياً وأصبحت محل اهتمام صنّاع الأفلام والاستوديوهات مؤخرًا.

حاول الفيلم بناء أساس داخلي لشخصياته، الأمر الذي تفتقده الأفلام من هذا النوع في العادة، فأعطى أبعاداً لماضي البطلين، وحاول تقديم بعض المبررات للفراق بينهما لا يضع أي منهما



# النصّ الرسم والرسم النصّ في تجربة الناصر بن الشيخ التشكيلية

هادية حسين - باحثة وأستاذة في الفنون التشكيلية



يقتل المعنى والعكس صحيح، حيث أنّ المعنى يسجن الحرف ويحدّ طاقاته»<sup>4</sup>.

كما إحتزلت الملامح التقليديّة للعمارة التونسيّة مع «نجيب بالخوجة» فتملّصت من وظيفتها السكّنية لتسبح في أديم اللوحة التشكيلية وفق صيرورة إنتشي في تشكّلها الفنّان قائلاً «أنا لا أرسّم مدينة عربيّة إنني أصنع لوحات زيتية»<sup>5</sup>.

يقودهم في ذلك هدف واحد وهو كسر شوكة المستعمر الذي كرس نفسه لتجميد فكر الفنّان وقتل ملكات الإبداع لديه، متمرّدين على النموذج الغربي العامل على تحنيط الذات داخل سياج أكاديمي يفتقر لأدنى مقوّمات القراءة والتأويل دون التنكر لخصوصيتهم وهويّتهم التي أعادوا

الأيقوني في مقارنة الأثر وحكمت على الإبداع التشكيلي لدى العديد من الفنّانين العرب بأن يلتزم بمرجعياته التراثية دون تفعيلها تشكيليًا<sup>1</sup> وكنتيجة لهذا الإنسياق الكلي إتهمت هذه الجماعة في أواخر الخمسينات بأنّ «بحوثها كانت ظلًا لما يجري في غير تونس»<sup>2</sup> نظرًا لما فيها من «إفتقار لمفهوم الفن وإنسيابا فلكلوريًا»<sup>3</sup>.

هكذا إذا لنّ إعتزّ جيل ما قبل الستينات بروحهم الوطنيّة التي تمظهرت في تمسّكهم ببيئتهم المحليّة والثقافيّة والإخلاص في إعادتها بكلّ حرفيّة وصنعة تمظهرت في مشهديّة أعمالهم ذهب جيل ما بعد الستينات أشواطًا بعيدة عن ذلك، فكانت أولى خطواتهم إعلان القطيعة مع ذلك التوجّه الفلكلوري المحتشم الذي يلغي الذات ويحيلها إلى مجرد شئ مفرغ من شتى طاقاته سواء التطبيقية منها أو النظرية.

لتدب الحياة شيئًا فشيئًا في السّاحة الفنيّة التونسيّة ويخرج الفن عمّا كان عليه ويأخذ مفهوم الإختلاف والتنوّع والتعدّد في إسترجاع أنفاسه التي قبضها رواد الجيل السّابق، فتعمّ الحركة ويندثر السكون والرّكود وتتعدّد المفاهيم وتختلف الرؤى، إختلافًا إرتدت فيه اللوحة الفنيّة التونسيّة ثوبا جديدا إناحز بها عن روتينيّة الإعادة والإستنساخ لتظهر بنفس جديد وروح منتشية بصورتها التعبيريّة الجديدة التي تحوّلت فيها أشكالها إلى قرافيزمات وموتيفات تجرّدت من ماهيتها لتلامس آفاق اللوحة التشكيلية فنزع الخطّ العربي عنه قداسته ووضوحه ليعدّ مجرد علامة إيحائية تنكّرت لصورتها التقليديّة خاصّة مع الفنّان «نجا المهداوي» و«الناصر بن الشيخ» ساعين إلى تفجير بنية الحرف بغضّ النظر عن دلالاته اللغويّة ومعانيه البلاغيّة في صورة عبّر عنها «بن الشيخ» قائلاً «إنّ الحرف

النصّ الرسم والرسم النصّ ثنائيّة إشتغل عليها العديد من الفنّانين التونسيين خاصّة في فترة ما بعد الستينات أين عمل هؤلاء أمثال «الناصر بن الشيخ»، «نجيب بالخوجة»، «الهادي التركي» و«الحبيب شبيل» (...) على تثمين المعطى النظري بالقياس مع المعطى المادي ليتظافر في مسارهم الفني الخطاب الجمالي مع الخطاب الإنشائي، لعلّه بذلك يتسنى لهم بناء ترسانة فكريّة ومعرفية من شأنها أن تنهض بالمنظومة الفنيّة التونسيّة وتنزاح بها عن تمظهرات (اللوحة المسنديّة) بما تحفل به من تمثّلات فلكلوريّة وتكوينات تزويقيّة تشكّلت بتعلّة إحياء الخصوصية الفنيّة المحليّة ليظهر الخطّ العربي بحروفه الجليّة وتحوّل الجلسات الطربيّة لتلامس قماشة اللوحة المسنديّة تتعالى منها نغمات تراثية تماهت مع الأزياء التقليديّة والحليّ الذهبيّة لتشكل لنا صورة يومية تروي عاداتنا الإحتفاليّة بكلّ حميميّة وتأخذك تفاصيلها لتجول بك بين الأنهج والأزقة أين تفوح من نوافذها وشوارعها روائح علّها تكون روائح أكلتنا التقليديّة أو عبق رائحة الحناء الفائح من أيدي النسوة اللاتي إخترقنا أديم المحمل لتسكن هناك وتروي لنا بكلّ إخلاص ودقّة بعض المشاهد من حياتها اليوميّة كالحمام ومعدّات الخياطة والنسيج وفق محاكاة تصل حدّ البدهاء والسذاجة الفعلية.

محاكاة تملّكت فكرويد الفنّان ليضحي منتجا لأيقونات تتالت الواحدة تلوى الأخرى، أيقونات إظمحت فيها شتى مظاهر الإختلاف والتنوّع ومن هنا تسابق فنّاني فترة ما قبل الستينات نحو إنتاج أعمال فنية توحّد فيها القراءة وإظمحت في تفاصيلها النظرة التحليلية النقديّة، فكانت أعمالهم ما هي إلاّ رسومات سردية إمّا أن تروي قصصا شعبيّة تاريخية وأسطورية ك«ألف ليلة وليلة»، «عنتر وعبلّة» (...) أو أن تروي وقائع وأحداث يومية بما تزخر به البلاد التونسيّة من سلوكيّات وعادات وتقاليد كأعمال مثلا «علي بن سالم» «جلال عبد الله» «يحي التركي» و«عمّار فرحات» (...) هؤلاء اللذين وجدوا في الواقع التونسي والحكاية الشعبيّة منفذا لتمرير نظرتهم الفلكلوريّة المبرّرة بالحفاظ على الهوية الوطنيّة والتي ماهي في الأصل إلى تقليدا محتشما لأشكال وأساليب فنية إنتشرت في الأنحاء الأوروبيّة لتتغلغل بفعل الإستعمار في الأقطار التونسيّة فتضحي في الأخير آثارهم الفنيّة ما هي إلاّ محاكاة لما روج له الغرب، محاكاة نشرت وراء تعلّة المحافظة على التراث غير أنّها في الواقع لم تكن سواء صورة محتشمة موجهة نحو السوق السياحيّة «إنّ الرسّامين التونسيين وقتذاك يختزلون أنفسهم ويكيّفونها بحسب الفلكلور والمظاهر المظلمة التي تعرض أمام السائح وبحسب الإستشراق التجاري معتقدين أنّ الفنّ الشعبي هو الفنّ الأصيل» إذ «لم يكن في ذهنهم فرق بين فنّ إبداعي وفنّ تطبيقي بل لم يكن هناك فرق بين الفنّ والصنعة فالناس يتذوّقون الأشياء القادرين على ممارستها».

نزعة أضحي خلالها الفنّان التونسي ينسخ صورا متشابهة تحرّكها قراءات غربية عملت على «تنشيط التمثّل



علي بن سالم، عمل بعنوان الراقصات الأربعة-1948\*55\*68صم

النّظر فيها علّهم يجدون في ثناياها ملجأ أو مخرجا يمرّون به رؤيتهم الفنيّة الجديدة التي تجمع بين التنظير والتّطبيق والتي تتساوى فيها مسارات الإنشاء بالقياس مع مسارات القول الجمالي.

إزدواجيّة سنحاول البحث فيها إستنادا على تجربة الفنّان الناصر بن الشيخ التشكيلية خصيصا في فترة الستينات وإختيارنا للناصر بن الشيخ ليس في الواقع تقليدا من التجارب الفنيّة التونسيّة الأخرى كتجربة «نجيب بالخوجة»، «لطفّي الأرنأؤوط» و«الصادق قمش»...الذين إنتبهوا في مسارهم الفنّي إلى ضرورة الإمام بالمعطى النظري «كسلاح لمكافحة التزييف المشوّه للواقع التونسي الذي كان



عمار فرحات، عمل بعنوان العرس التونسي 1941 - 53\*62صم

1 - خليل قوبعة، عمارة الرؤية في مدينة الرسّام نجيب بالخوجة دار الكتاب للنشر الطبعة الأولى، سلسلة إشراقات 2007 ص 20  
2 - الصادق قمش: الملتقى العربي في الأنماط المعاصرة للفنون التشكيلية العربيّة الحمامات من 4 إلى 11 سبتمبر 1972 ص 96.  
3 - Ali Touiti : Des pionner a l'école de Tunis à la recherche d'une sensibilité tunisienne en peinture en Tunisie, Partenariat Euro-Tunisien 1998, P106

4 - La démarche de Mehdeoui évite par contre cette approche qui demeure « anecdotique » car le message y demeure prisonnier du sens. La lettre tue le sens comme on a dite. Mais le réciproque est aussi vraie : Le sens tue la lettre. C'est pour cette raison que Mehdeoui contrairement à un niveau détonateur. Naceur ben Chikh, le discours pictural de Mehdeoui. L'acton.7.déc



للأعمال الفنية.

ليضحى في الأخير فعل الإنصهار ضرورة تلازمية في إنجاح العملية الفنية ولعلنا هنا لا نجانب الصواب في إستحظار هذا المثال البسيط بحيث لايسعنا الإفصاح عن شعورنا أو إبداء رأينا بدون صورة وكذلك العكس صحيح إذ غياب واحد منهما يفنى الآخر ويفقد قيمته سواء الشكلية منها أو البلاغية فهما كالبنيان المرصوص إذ إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فيصبح بذلك التفكير باليد والبصر ضرورة جمالية تأسس لتلك العلاقة التبادلية التي تربط القول بالفعل نافية في سريانها عزل التفكير الذهني عن التفكير المادي المحسوس نفياً عبر عنه «الناصر بن الشيخ» قائلاً « لماذا أرسم الآن... واليوم أقول إنني أرسم لأعرف أي لأعي نفسي ومحيطي والفترة التاريخية التي أعيش فيها من خلال التفكير باليد والبصر وذلك مخالفا تماما للتفكير الذهني المجرد»<sup>12</sup>

وبهذا المعطى تتخذ تصورات الفنان أبعادا مفهومية تتجاوز الأثر كمعطى عملي إلى الممارسة الفنية كممارسة معرفية، ثنائية أكد على إزدواجيتها الفنان خاصة في إستعادته لمقولة دافنشي «الرسم شيء ذهني»<sup>13</sup>. وخلافا لإثارتها إشكالية الشكل والمضمون قدم الناصر بن الشيخ العديد من الكتابات والمقترحات النظرية الأخرى التي تربط العمل الفني بالمرجع السوسولوجي.

## المرجع السوسولوجي

هو مرجع يتحدّد بمدى قدرة البعد الجمالي للعمل الفني على معالجة إشكاليات ترتبط بالواقع أو بالبيئة التي ينتمي إليها الفنان أي بمدى أن يكون الأثر الفني واقعيًا وتبعًا لذلك سنحاول الحفر في مقترحات الناصر بن الشيخ الفكرية لنتساؤل عن موقفه في إثارة هذه القضية؟

يقول الناصر بن الشيخ « إن إخراج الفن من المجتمع وإعتباره كمنطقة مستقلة عن الممارسة الإجتماعية اليومية ظاهرة حديثة نتجت عن تقييم نفعي لأنماط العمل...»<sup>14</sup> موقف أشار إليه أيضا في لوحاته المرسومة مؤكدا على العلاقة التلازمية التي أشرنا إليها سابقا وهي علاقة الشكل بالمضمون، فإنسأقت لوحاته في حوارية تداخلت فيها أطراف الخطاب بين مادية أشكاله ودلالات معانيها التي عبّرت في تمظهرها عن خلفيّة إجتماعية لا يمكن أن تؤكّد إلا دعوة الفنان إلى التشبّث بالمنظومة الإجتماعية وتفجيرها برؤية تحليلية نقدية في إنجازاته الفنية «الفن ليس نسخا للواقع وتكرارا له بل هو إبداع يتجّه نحو رسم عوالم أخرى والواقع في الفنّ آنذاك ما يرسمه الفنّان من هذا المنظور فإنّ حقيقة العمل الفني تكمن في قدرته على تأسيس واقعه الخاص»<sup>15</sup>

رؤية لا تستكين لمعاني السكون والجمود بقدر ما تتشّرع للمحاكاة الخلاقة التي لا تكتفي بسرد الأحداث الواقعية وتقليد النموذج بل تعزّزه بتصوّرات فكرية ذاتية وتعالجه على أرض المحمل وفق رؤية شخصية مخالفة للسائد والمألوف.

إستنادا على نصوصه المكتوبة والمرسومة يتوضّح لنا موقف الفنّان تدريجيا , موقف حدّد فيه الفنّان شروط إرتقاء العمل الفني إلى مستوى الفعل التشكيلي و الإبداع الحرّ والمتمثل خاصة في التحرّر أولا من سرد الوقع والتفنن في سرد تفاصيله مقابل معالجته وفق رؤية ذاتية تحررية وثانيا الإنحياز عن أيّ نموذج فكري أو فني من شأنه أن يخلّ بالعملية الإبداعية ويسقطها في خندق السذاجة والتكرار مدعّمًا ذلك بقوله «نرى أنّ خطاب المجموعة خطابا واعيا قبل كلّ شيء بأدواته ومنهجه ونصوصه في الإبتعاد عن الفلكلور الفني وعن المحاكاة السطحية للواقع المادي إجتماعيا أو طبيعيا»<sup>16</sup>

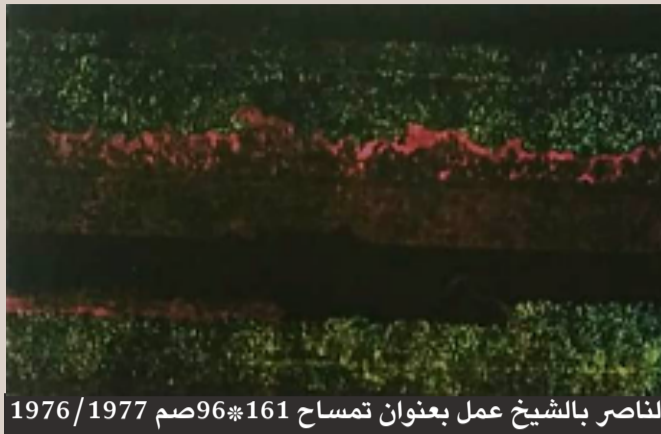
12 - نفس المرجع

13 - Pintura causa mentale, la définition et une de Léonard de Vinci, grand peinture de la renaissance italienne. Art et technologie. Peintura causa mentale ; L'action du : 03/02/1973

14 - نفس المرجع

15 - نفس المرجع

16 - Ben Romdhane- Hanafia Nabila : trace de calligraphies arabes dans l'œuvre picturale contemporaine de trois plasticiens tunisiens ;Naja Mehdeoui, Najib Belkhouja, Naceur Ben Cheikh. Op.Cite.P100



تربط بينهما علاقة جدلية...»<sup>11</sup>

موقف وجّه فيه الفنان نقده لتصوّرات ومقترحات كل من مدرسة الشكل والمضمون, فلئن شرّعت مدرسة المضمون لمقولة أنّ الفنّ يتأسّس على المضمون وحده الذي قد يتلاءم مع الواقع الأخلاقي والإجتماعي, حمّلت مدرسة الشكل المضمون دورا حياديا مبرّرة ذلك كونه مجرد حامل للصور الجمالية, ليأتي الناصر بالشيخ بتلك المعادلة التي ترضي الطرفين حيث يرى أنّه من المهم التمييز بين الشكل والمضمون ولكن دون الفصل بينهما ذلك أنّ الأثر الفني يتأسّس على تلك الوحدة الخلاقة بين المفهومين والفصل بينهما سيؤدّي لا محالة إلى إحداث شرخ في البنية الجمالية

11 - جريدة الصّباح، الصادرة بتونس في يوم الأربعاء، 25/05/1977.

يقوم به صانعو الصور الفلكلورية ورسموا منمنمات البازار...»<sup>6</sup> وما الناصر بن الشيخ إلا نموذجا تنحدر مواقفهم سواء المرسومة أو المكتوبة على هؤلاء الذي كرّسوا أنفسهم أيضا « للإبداع الفني والعمل النظري»<sup>7</sup> فما هي إذا مختلف الأطروحات الجمالية التي نظّر لها الناصر بالشيخ في نصوصه سواء المرسومة منها أو المكتوبة؟ وماهي المرجعيّات التي إستند عليها في رسم خطاباته الجمالية؟

يعتبر الفنان الناصر بن الشيخ من الشخصيات الفنية البارزة خاصة في فترة ما بعد الخمسينات, هذه الفترة التي شهدت ميلاد رؤية جديدة تمازج فيها النصّ المرسوم مع الرسم المكتوب, إزدواجية تماهت فيها الواحدة مع الأخرى ليغدى الفرق بينها أداتيا أي في مستوى الأدوات المستعملة واللغة فقط فالفنان هنا عندما يكتب نصّا فهو يرسم بلغة «المثقف والمدرّس والإعلامي والناقد والمنظر»<sup>8</sup> وعندما يرسم نصّا فهو يرسم «بلغة الفنّان التشكيلي»<sup>9</sup> ليفرز لنا خليطا إمتزج فيه القول بالفعل والرسم بالكتابة, لتلحظ أعماله في الأخير ما هي إلا خلاصة خليط فني معرفي تحمل أشكاله وحروفه رؤى ومواقف نقدية تدحض النظرة السطحية الخاوية من شتى التمظهرات الفكرية والجمالية فأنت أعماله المرفوقة بمواقفه كالسيل العرم الذي مسح في تدفّقه كلّ الحواجز والشوائب التي من شأنها أن تعرقل مسار إنشائية العمل الفني وتحدّد من قدرة الفنّان على التفكير والكتابة فكان تفعيل المعطى النظري والجمالي بالقياس مع المعطى التطبيقي والإنشائي المنفذ للإرتقاء بالذائقة الفنية التونسية إلى مستوى الإبداع الفعلي والمعرفي وهو الذي يقول «لقد أردت أن أبين أنّ العمل الفني أداة معرفة شاملة لا تفرّق بين التنظير والتطبيق»<sup>10</sup>, داعيا في ذلك إلى بناء علاقة تلازمية تجمع بين منهجيّ التنظير والتطبيق ملامسا في الإلنفتاح على مختلف المراجع كالعلم والفلسفة والسوسولوجيا السبيل الأمثل لبناء خطاب تشكيلي متوازن تتساوى فيه مدارات القول مع الفعل بإعتبار أنّ الخطاب الجمالي للفنان هو خطاب لا يروم الإلنغلاق بقدر ما يناشد الإلنفتاح على التعدّد والإلختلاف, خطاب عالج في تمظهره جملة من الإلشكاليات الفنية ووقف عند العديد من الثنائيات الجمالية ك:

## جمالية الشكل والمضمون

حسب «بن الشيخ» تتلازم مسارات الجماليات التي تعني بالمسار الإنشائي للأثر الفني مع الجماليات التي تعني بالمسار النظري والفكري إذ يهتمّ البعد الجمالي في العمل الفني بخانة أو بالأحرى بزواوية تعدّد وتنوع المرجعيّات التي يتم حبكها بمستوى الشكل بحيث يصبح الشكل هو المضمون المحدّد لخلفية الأثر ولعلنا من هنا يمكن أن نستنتج البعد الجمالي الذي سعى الفنّان إلى تكريسه من خلال صياغته خطابا نظريا أكد فيه وجوب العلاقة التلازمية التي تربط العمل الفني كممارسة فعلية بالقراءة الجمالية كقراءة نظرية حيث يقول «... لكن الفلسفة المعاصرة والدراسات الجمالية الحديثة كشفت لنا على أنّه من الخور إعتبار تفرقة بين الشكل والمضمون وعلى أنّ هذين الجزأين المتلازمين في عملية الإبداع الأدبي والفني

6 - نفس المرجع ص14.

7 - Sophie El Gouli : La peinture en Tunisie-origines et développements, Edition jumeaux 1994,P223

8 - «Tout a tour journaliste, responsable, enseignant, plasticien et directeur d'une institution académique, je reste le même dans mes nombreuses tâches. La multiplication ne nuit pas à l'unité de la personne.

Tous ceux qui eu a suivre ma carrière de journaliste et de me lire avec un présupposé d'équité se rendront compte que y'ai toujours été créatif dans mes écrits et porteur d'avenir dans mes analyse. »

Naceur ben Cheikh, La tunisianité doit couleur de source, l'espace plastique. septembre 2001.

9 - الناصر بن الشيخ، الرسم عندي وسيلة للمعرفة، جريدة الصّباح بتاريخ 06/01/1978، فاتح بن عامر، العلامة الخطية التراثية في الفن المغاربي المعاصر، بحث لنيل شهادة الماجستير 2000/1999 ص90

10 - نفس المرجع



لنستنتج في الأخير وحسب موقف الفنان المكتوب أنّ حقيقة الأثر الفني تتلخّص أساساً في إنحيازه وتنكّره لمختلف المفاهيم المنحدرة من المعجم الاقتصادي كالسوق وآليات التسويق والإشهار والدعاية والنجاعة والعرض والطلب والربح والمردودية (...) مقابل دعوته لتبني مفاهيم ترقى بالذات إلى مستوى الإبداع المشروط بالقدرة على تملك أدوات وأشكال التمثيل الجمالي وتمسّكه بالمعنى الجماعي والوعي بمختلف إشكالياته وقضاياها وتحويلها وفق رؤية ذاتية إلى عمل فني .

وبهذا المعنى سيتحقّق فعل التّواصل سواء بين الفنّان وعمله أو بينه وبين محيطه المعيشي أو بين الأثر الفني والمتقبّل الذي هو جزء من الكيان الجماعي مؤسساً في ذلك لحوارية خلّاقة ترقى بالأثر الفني إلى مستوى جمالي يخول له أن يكون مشاركاً لا مستهلكاً وقادراً في ذات اللحظة على تشكيل موقف 17.

من هنا يمكن أن نختم بالإقرار وبالرغم من أنّ أطروحات الفنّان المشدودة إلى فترة السبعينات تتجاوز هذا الطرح إلى إثارة العديد من القضايا الجمالية الأخرى بتنوع آراء ومواقف الفنّان التي يتظافر فيها الخطاب الجمالي في بعده النظري مع الخطاب الإنشائي في مفهومه البنائي وهي آراء مشدودة إلى جملة من العلاقات الجمالية كعلاقة الشكل بالمضمون وعلاقة الأثر الفني بالخطاب السوسولوجي وعلاقته أيضاً بالثقافة الاستهلاكية التي تشرّع لتتمين مبدأ الربح والمردودية وما تمخّض عن هذه العلاقات من مفاهيم جمالية كمفهوم الإستقلالية والتّواصل والإنفتاح والتحاو والتعدّد والإختلاف والإنزياح (...) مفاهيم صيغت وفق نصوص مرسومة ومكتوبة تتخلّلها مواقف تحليلية نقدية تأويلية تسعى إلى معالجة الواقع التشكيلي التونسي وفق رؤية إستثنائية لا ترنو السكون والنّبات بقدر ما تبحث عن إثارة الإشكاليات.

17 - د.فاتح بن عامر، العلامة الخطية التراثية في الفن المغربي المعاصر، بحث مقدم لنيل شهادة الدراسات المعمقة، 2000/1999 ص 79

الفنية التي إستأنست به فإنصاعت متجرّدة من دلالاتها الجمالية مؤسّسة في المقابل لمفاهيم مادية لا تشرّع إلا لقيم تبادلية إقتصادية، فكانت النتيجة كما أشار إليها الفنّان أن تحوّلت القيمة الجمالية إلى قيمة إستهلاكية يبني إنشائيتها منطق الإستهلاك ، منطق تملك الفنان الذي أضحت أعماله تستجيب لمتطلبات العرض والطلب لتتراجع في خضم هذا التحوّل القيمة الجمالية التي كانت تتحدّد قبلياً من طرف الفنّان والمتقبّل العارف بثقافة الجمال لصالح القيمة النفعية التي تتحدّد في إطار التبادل الباحث عن النجاعة والمردودية، فيصبح في الأخير الإنتاج الفني و كما أشار إلى ذلك الناصر بن الشيخ «إنتاجاً للجميع» لا «ملكاً للجميع» وعوض أن يؤسس الأثر علاقته التواصلية مع الآخر المبنية على جملة من المواقف النقدية والرؤى الجمالية أضحي يؤسس لجماليات مادية أو كما أطلق عليها ماركوز «جمالية السوق» أي تلك الجماليات التي تفرضها أنساق الإشهار والموضة والإنفتاح على أشكال الإستهلاك المهيمنة. لم يقف الناصر بن الشيخ عند الكشف عن نتائج العلاقة التبادلية التي تربط الإنتاج الفني بالمعنى المادي بل تتعدّى ذلك لتبحث في الأسباب الجوهرية التي دفعت بالذات الفنية إلى تبني جماليات نفعية مرجّحة في ذلك السبب المركزي إلى تغريب الأثر الفني عن المجتمع بمعنى «إخراج الفنّ من المجتمع وإعتباره منطقة مستقلة عن الممارسة الإجتماعية اليومية» كما أشرنا إلى ذلك، أمّا السبب الآخر فيرجع إلى وقوع العمل في حد ذاته في أخطاء ناتجة عن تحوّله من ملكة للنقد والتّفكير إلى وسيلة من وسائل الدعاية والهيمنة فينطفئ نوره المعرفي ليطفئ عليه الجانب الأداي.

إشكالية حاول الفنّان معالجتها إستناداً على مسار توازي فيه النظري بالتطبيقي مقدّماً للقارئ مبحثاً جمالياً علّه يساعد على إجتثاث الذات من تربة تلون أديمها بمفاهيم تسويقية إرتوت من جماليات مادية داعية في المقابل إلى الإعتراف بالذات كذات واعية مستقلة، فجماليات العمل الفني الأصيل حسب «بن الشيخ» هو ذلك التوجّه الذي يتناقض مع مختلف الإنتاجات الفنية الموجهة للإستهلاك الجماهيري .

ليختلط في الأخير ما هو مادي فني بما هو فكري إجتماعي وإنساني، إختلاط إنجست عن إنصهار معانيه حوارية خلّقتها الذات الفاعلة سواء في علاقتها بذاتها أو في علاقتها بالمجتمع بمواقفها وقراءاتها وتأملاتها النقدية والجمالية سواء على مستوى بناء إنشائية الفعل الفني أو على مستوى جمالية القول.

من هنا يمكن أن نخلص إلى القول بأنّ العمل الفني لا يكتسب شرعية إلا إذا كان مرفقاً بثقل معرفي وخاصة جمالي نقدي يتجاوز النظرة الوثوقية التي تفتقر لأيّ إجتهد نقدي وتأويلي حاصرة دور العمل الفني في زاويتين إمّا الإستنساخ الساذج للواقع أو الدعاية لتوجّه إقتصادي أو لفكرة سياسية ليتحوّل في خضمها المضمون الفني في النهاية إمّا لمجرد محاكاة للمواقع أو وسيلة من وسائل الدعاية المكشوفة.

فكيف ينظر الناصر بن الشيخ إلى العملية الفنية بوصفها عملية تخضع لمبدأ الربح والمردودية و لمبدأ الإشهار والدعاية.

### الفن والدعاية

يقول الناصر بن الشيخ «إنّ إخراج الفن من المجتمع وإعتباره كمنطقة مستقلة عن الممارسة الإجتماعية اليومية ظاهرة حديثة نتجت عن تقييم نفعي لأنماط العمل فنشاً المنظر والمتقف والمنتج للثقافة والمستهلك لها في صورة توفر الإمكانيات المادية والذهنية لديه وهذا التقييم من شأنه أن يحدث تصدّعا في المجتمع لذلك أرى أنّه من الضروري أن يصبح الإنتاج الثقافي لا ملكاً للجميع بل إنتاجاً للجميع وعندها لن نتحدّد عن رسام ومستهلك مشاهد بل نتحدّد عن الفنّ كأداة موضوعية للحوار بين أفراد المجتمع»، بهذا الطرح يتوضّح لنا موقف الفنّان من إرتباط الفنّ بمفاهيم خارجة عن حقله الدلالي والمفهوم مبرّراً ذلك بتعداد بعض النتائج السلبية المترتبة عن إقتحام مفهوم الدعاية فضاء المعجم الفني ومحاولته كسر الأسس والقواعد حين دخوله في علاقة تبادلية مع بعض الأشكال

### صورة تتحدّد

## لوحة سلخ القاضي سيسامنيس

لرسم الهولندي Gerard David رسمها عام 1498 تجسد هذه اللوحة قصة سلخ قاض فاسد يدعى سيسامنيس في زمن الملك الفارسي قمبيز الثاني .

أدين القاضي بتلقي الرشوة والحكم بالباطل مقابل المال في قضية ما فأمر الملك باعتقاله وسلخه حياً وجعل جلده فرشاة لكروسي القضاء الذي عين فيه ابنه خلفاً لأبيه فلم يحكم بالباطل ولم يتلق الرشوة أبداً.

علقت في غرفة أعضاء بلدية بروج البلجيكية، التي كان القضاة يجلسون فيها للحكم بين المتقاضين، وهي محفوظة اليوم في متحف غرونينغ .

كذلك كان من بين من رسموا الواقعة ذاتها الفنان الفلمني ديرك فيلرت، سنة 1542.

وقد كان من المعتاد تعليق صور تمثل هذه الواقعة على جدران غرف العدل في أوروبا في القرن الخامس عشر الميلادي.





## مدنين تحتضن "ملتقى الرواية العربية" في دورته الاولى



ملتقى جديد ينطلق من جزيرة جربة، يجمع أهم الروائيين العرب والتونسيين وأساتذة الآداب واللسانيات حول الرواية العربية كما يشير عنوانه "ملتقى الرواية العربية" إحتفاءً بها. تنظمه جمعية الدراسات الأدبية والحضارية بمدنين بالتعاون مع المعهد العالي للعلوم الإنسانية بمدنين من 13 إلى 15 أكتوبر الجاري ويتخذ يتخذ من محور "الحواس في السرد العربي" محوراً أساسياً لمختلف محاضراته.

هذا الملتقى يشارك فيه عدد كبير من الروائيين والباحثين في السرد من تونس والوطن العربي مثل سعيد يقطين وإبراهيم أزوغ من المغرب ومحمد النعاس وأمينة هدرين من ليبيا ومريم الساعدي من الإمارات العربية المتحدة ولارا خالد من لبنان وعلي عمران من البحرين وجودي البطاينة من الأردن وهدى عبد العزيز من المملكة العربية السعودية وناصر الحسني من عمان.

وعدد كبير من التونسيين نذكر منهم أمينة الرميلى ومحمد الخبو ومحمد صالح البوعمراني ومحمد زروق وبلقاسم بن جابر ورضا الأبيض وأحمد الودرني وسلوى السعداوي وبلقاسم مارس وعمر حفيظ وغيرهم.

وسيكرم الملتقى الدكتور عادل الخضر رئيس اتحاد الكتاب التونسيين.  
••برنامج الملتقى:

يفتتح الملتقى في يومه الأول بكلمات كل من مدير المعهد العالي للعلوم الإنسانية بمدنين والمنسق العلمي للندوة رئيس قسم العربية بالمعهد الأستاذ بلقاسم مارس.

الجلسة الافتتاحية الأولى برئاسة الأستاذ محمد الخبو من جامعة صفاقس ويحاضر خلالها الأستاذ سعيد يقطين من المملكة المغربية والأستاذة جوخة الحارثي من سلطنة عمان.

وإثر ذلك تنتظم الجلسة العلمية الثانية برئاسة الأستاذ محمد صالح البوعمراني من جامعة قفصة حيث يقدم الأستاذ محمد النعاس من ليبيا شهادة روائية تليها مداخلة الأستاذة أمينة الرميلى من تونس بعنوان "هل توجد كتابة خارج الحواس؟" ثم تقدم الأستاذة مريم الساعدي من الإمارات العربية المتحدة شهادة روائية تليها مداخلة الأستاذة جودي البطاينة من المملكة الأردنية الهاشمية بعنوان "تجليات الحواس في الرواية الأردنية".

وإثر ذلك تنتظم الجلسة العلمية الثالثة برئاسة الأستاذ أحمد الناوي البدري من جامعة صفاقس حيث يقدم الأستاذ محمد زروق من جامعة القيروان مداخلة بعنوان "الحواس في نماذج من السرد العربي" تليها مداخلة الأستاذة لارا خالد من الجامعة اللبنانية بعنوان "جدلية الفن والأبعاد في الرواية المعاصرة" فمداخلة الأستاذة أمينة هدرين من جامعة طرابلس الليبية بعنوان "سيمائية الحواس وتشكلها في المسار السردى" ويختتم اليوم الأول بحوار ونقاش حول مختلف المداخلات.

ويوم 14 أكتوبر الجاري تنتظم الجلسة العلمية الرابعة برئاسة الأستاذ محمد بن عياد من جامعة صفاقس ويحاضر خلالها الأستاذ عادل خضر حول "الرائحة والحقيقة" ثم يقدم الأستاذ عبد المنعم شيحة من جامعة القيروان مداخلة بعنوان "تسريد الموسيقى في الرواية العربية الحديثة: حاسة السمع سبيلاً إلى المعنى السردى"

وخلال الجلسة العلمية الخامسة برئاسة الأستاذ أحمد الودرني من المعهد العالي للعلوم الإنسانية بمدنين يقدم الأستاذ رضا الأبيض من جامعة قابس مداخلة بعنوان "الحواس: مقدمات



في شعرية اللمس والتلامس" تليها مداخلة الأستاذ بلقاسم جابر من كلية الآداب بمنوبة بعنوان "بلاغة تسريد الحواس في مقامات الحريري" ثم يقدم الأستاذ علي عمران من جامعة المنامة بالبحرين مداخلة بعنوان "دلالات الحواس في رواية" فوضى الحواس" مقارنة في المشاق السيميائي المعاصر" تليها مداخلة الأستاذ علي عبد النبي من جامعة المنامة بالبحرين بعنوان "الحواس حيلة للإيقاع: المقامات أنموذجاً"

وخلال الجلسة العلمية السادسة لليوم الثاني من الملتقى وبرئاسة الأستاذ البشر الوسلاتي من جامعة سوسة يقدم الأستاذ محمد صالح البوعمراني من جامعة قفصة مداخلة بعنوان "حواس القارئ: مقارنة عرفانية في تلقي السرد" ثم يقدم الأستاذ عمر حفيظ من جامعة قفصة مداخلة بعنوان "الحسي والسياسي في نماذج من الرواية التونسية" تليها مداخلة الأستاذ بسام البرقاوي من كلية الآداب بمنوبة حول فوضى الحواس وعجائبية الوصف في رواية "كوابيس بيروت".

وتختتم الندوة بجلسة علمية سابعة برئاسة الأستاذ عادل خضر من جامعة منوبة حيث يقدم الأستاذ ناصر الحسني من جامعة الشرقية بسلطنة عمان حول "أثر الحواس في توجيه السرد" تليها مداخلة الأستاذة منى المناعي من كلية الآداب 9 أبريل بتونس حول المرثي في النص الشعري الجاهلي بين "المستجلب" الحسي و"المستبصر" الفني الجديد ثم يقدم الأستاذ مصطفى بوقطف من جامعة صفاقس مداخلة بعنوان "الرائي وقنوات الوصف في نوازل الجاحظ".

وإثر ذلك تنتظم الجلسة العلمية الثامنة برئاسة الأستاذ رضا الأبيض حيث يقدم الأستاذ فتحي القاسمي من كلية 9 أبريل بتونس مداخلة بعنوان "الحواس في نماذج من السرد العربي" ثم تقدم الأستاذة ثريا القارسي من جامعة 9 أبريل بتونس مداخلة بعنوان "إشغال الحواس في الخطاب الروائي" كوسطاً" لمحمد الصالح البوعمراني أنموذجاً" تليها مداخلة الأستاذة هدى عبد العزيز من جامعة حائل بالمملكة العربية السعودية بعنوان "أثر الحواس في تشكيل البنية السردية" لتتوج سلسلة هذه المداخلات بتكريم الأستاذ عادل خضر وتلاوة البيان الإختتام للندوة.

## نفزة: الدورة الاولى لتظاهرة "الرواية فاكهة النخبة"

ساسي مداخلة بعنوان "هل تعد السيرة الذاتية رواية و لماذا؟" ثم يقدم الأستاذ مراد الشابي مداخلة بعنوان "السرداتي في الكتابة التخيلية من خلال هيبتايا و سفر القلب لأمينة زريق" ثم يقدم الإعلامي منصف الكريمي مداخلة بعنوان "العذب والوجود في رواية - شقائق الشيطان- للروائي نعمان الحباسي"

وإثر ذلك يقدم الروائيون نعمان الحباسي ومراد الجاوي وفتحية الهاشمي مجموعة من الشهادات عن انتاجاتهم الروائية لتتوج هذه الشهادات بحلقة حوارية ثم ينتظم حفل توقيع روايتي "تاتيانا" و "ظل الله" للروائية فتحية الهاشمي فأمسية شعرية يؤثتها الشعراء الطيب الهمامي، منية جلال، فوزية العكرمي، سليمي السرايري و حياة القاسمي ثم تنتظم قراءة تكريمية للشاعر المحتفى به محمد مامي الذي يلقي كلمة اختتام هذه التظاهرة التي تختتم بتكريم الشاعر المحتفى به وتقديم الشهادات والتكريمات لكل المساهمين في انجاح "سيرة من لا سيرة لهم" كما يقول عبد الرحمن منيف عن الرواية وكما يقول عنها في كتابه "السيرة الذاتية" جورج ماي "الرواية والسيرة الذاتية هما شكلان يمثلان قطبين لجنس أدبي مترامي الأطراف، يجمع بين الآثار المنضوية فيه أنها تتخذ من حياة إنسان موضوعاً لها"

أميرة قارشي



لأن الرواية جنس أدبي جامع لكل الاجناس الادبية من شعر وحكي وصورة ارتأت الرابطة العربية للفنون والإبداع التي ترأسها الشاعرة والروائية فتحية الهاشمي ان تحتفي بها من خلال تأسيس تظاهرة مختصة وطريفة اختارت لها من العتاوين "الرواية فاكهة النخبة" وفي تنظيم مشترك مع دار الثقافة نفزة وبدعم من المنذوية الجهوية للشؤون الثقافية بباجة يكون لأحباء هذا الجنس الادبي موعد للقاء ثقافي يومي 22 و 23 أكتوبر الجاري للتباحث في "الرواية العربية والسيرة الذاتية اتفاق أم افتراق" كحور أساسي لهذه الدورة التي اختارت أيضا ان تكرم الشعر من خلال الشاعر محمد مامي

وتفتتح التظاهرة ظهر يوم 22 أكتوبر الجاري من فضاء دار الثقافة نفزة الذي يحتضن عرضاً للملحة المسرحية الغنائية "بن غدام بي الشعب" ويكون الموعد يوم 23 أكتوبر الجاري مع فاصل موسيقي يؤمنه عازف الناي رشيد جوهرة ثم تفتتح التظاهرة في جلسة يديرها الروائي مراد ساسي وتقدم خلالها كلمات كل من الاستاذ وليد المسعودي المنذوب الجهوي للشؤون الثقافية بباجة والاستاذة سلوى الوشتاتي مديرة دار الثقافة نفزة ثم كلمة رئيسة الرابطة العربية للفنون والإبداع لتنعقد الجلسة الحوارية الادبية برئاسة الناقدة وهيبة قوية حيث يقدم الناقد مراد

## إفتتاح صالون الفنون التشكيلية بباجة

الصالون الجهوي لنوادي الفنون التشكيلية والبصرية بدور الثقافة بباجة



أفتتح الصالون الجهوي للفنون التشكيلية والبصرية لدور الثقافة بباجة بفضاء المركب الثقافي بباجة ويتضمن البرنامج معرض لوحات تشكيلية للفنان محمد الحبيب المنشاري وحلقة نقاش حول جينولوجيا الفن "PAIX, LIBERTÉ AMOUR" يديرها الرسام محمد الحبيب المنشاري ومعرض للفنان التشكيلي الشاب ياسر الكوضاعي بإستعمال الخيط والمسار، كما ينطلق تقييم الأعمال الفنية المشاركة من قبل لجنة التحكيم وتتواصل الفقرات التنشيطية للصالون من خلال ورشات فنية حية في الرسم الحر للفنانة التشكيلية هبة البوسالمي.







## فضاء الإبداع

قصة

53

awatefbeldi@gmail.com

عُودٌ وصحة زرقاء اليمامة في عراء الخريف لا أدري منهما؟ وهي تنفثنا كلما أشعلت ذاكرتي تتزلج في مستنقعات الآخر أو منتزهاته والفتاة ملهأة أو مأساة كلما تكوّرت سالت من جديد إلى أسفل أدخن وأبسط يدي للبرية والأنفاس لأعود من جديد ويبدأ التجديف.

ترفقي بحالي يا صديقتي العالم صغير سألحق بك إلى فرنسا لا تكزري كلمة مستحيل

تحريف خرافات هيّا أوصلني إلى محطة جون جوراش "دوري يا أرض دوري" هكذا تكلم أولاد أحمد صديقي ذاك المنحوت من حب ومن غضب. وجدت نفسي على ظهر المالح المتوسط بكل ما أوتيت من قوة وأنا أتابع كونها إلى حدود فرنسا. ملاحقة وفراز على غرار ألعاب الحيلولة "الحليلة" حين كنا صغاراً من جدار إلى جدار ومن زاوية إلى أخرى نحل على الأعتاب في تماس مع العالم حتى نصل أو لانصل نلمس شيئاً قريباً وبعيداً في آن، وجهاً أو صدًى. نتحقق الخرافة من سلاله الحقيقة أحياناً أو العكس. ضحكنا كثيراً حين وصلت إلى "أونيفار باريس". عالم أبسط من ثقافتنا البسيطة رأيتها تقريباً هي نفسها دنياً التي أعترضني بعينها في مضيق بار اليسار ببذلة السافيرز تغسل الكؤوس وتفرغ القوارير. هل ستعقلني وتفهم اللعبة؟ العالم صغير. ويا دنياااااااا؟



أونيفاز

منذر العيني

غصبا بتعلّة قال الرسول. نهض الطفل من نومه وأستقبل يومه وهو شد جاك من غسل الكؤوس إلى تفرغ القوارير الخضراء في بيت الثلج يد في القصة وعين في اللسعة حتى أنتفضت من مكانها: "أزصن تعالي لو تسمح وفر لنا ما يمكن". قدح البرق خفق القلب وأرتعشت النظرة هل هو الحب الذي يتحدثون عنه؟ حب الصدمة؟ عينك غابتا نخيل ساعة السحر وشرفتان راح ينأى عنهما القمر. أهة أعرفكم ستشبعون بالضحك من هذا الإدماج أو التضمنين قلت لكم حفظت نممات كثيرة. مفتون بنظرة عينها كل مساء وكبديات خجل الأطفال أمام مرآة هذ القدر تلعثت كلماتي وخطواتي " من قرية قصبية سوسة بالساحل التونسي"

أوووك أووووك إممم.....

لم تبقى لي إلا مساحة ضئيلة حتى أنهي هذه المهزلة وأنا بانتظار

" ويا دنياااااا ويا دنياااااا" في غمرة هذه الفخامة لأصوات البياء وهي صاعدة تصرخ عالية ودقيقة داخله. أصواته أيضا توقظه من تلك اللحظات التي زجت به في رغبته التي لا تنتهي وهو يلف سيجارته المخصوصة قبل الدخول في طقوسه. من ذا الذي يعرف حقيقته إلا تلك الأحداث وهي تتلوى على المخزل تتداور عليه لتصنع طعمتها. ليس هناك مشكل، سنعود إليه هذا الطفل الذي بات يتيما لا يصرح بكل شيء غامض مثل كاتبه يمارس الشيء ونقيضه. ليس صورته وصورته أيضا في المغرب.

لم يعد لي مكان بينكم، سلمت أمري لله في العاصمة التي علمتني أن "الأقني" هو التاريخ بماضيه ومستقبله. يومها أستلمت شغلي منذ الخامسة عشرة من عمري في حانة الإينفار هذه المدرسة التي تعلمت فيها شيئاً اسمه الثقافة والمتقنين تعلمت شيئاً آخر إسمه يسار يمين. لم أمسك أيامها ضحكاتي داخلا خارجاً أمر من القبو إلى الجادة ومن الحكايا إلى التعليقات. أهنة أصبحت مثقفاً بقفة من هذه الكلمات تأتي بالدنانير البوروبوز. وبقيت ليلتها أهقة شيء من مفعول الـأزو وشيء من مفعول الحرارة والماء وأنا أتدرج في نطق "عضوي" - رامشي. شد جاك روضو - نواس... أهة به ما هذه الخلايق؟

ليس للأخلاقويين أي حق في ممارسة شعائهم في ختان الكتابة

الى برلين، ها هو بدار المرسيديس يقتني سيارة رباعية الدفع ثم يقودها في ارجاء المدينة ومعها جارتهم الجميلة سألما ابنة السبعة عشر ربيعاً ذات العيون الكحيلة والقد المشوقة وقد نزعت عنها ميدعة المعهد ولبست فستاناً وردياً وصندلاً أزرق سماوي وهي عروس يداها لا تزالان بحنة زواجهما من بعضهما... افاق من حلمه فنظر الى ظرفه كم به يا ترى؟ نزع اللصق بظفره وفتحته فكانت المفاجأة... في البداية أطلت توحيدة بن الشيخ باسمه، ارتبكت يديه فتراجعت وظهر فرحات حشاد وهو في مقبل العمر، وقع الظرف من يده فطار الهادي نوية وسقط بين قدميه... ما هذا؟ أوريق نقدية تونسية كثيرة من فئة العشر والعشرين والخمسين بما تحملنه من صور لأعلام البلاد ورموزها؟ اين اليورو؟ ماذا يفعلون بهذه الدنانير هنا بإيطاليا؟ ما قيمة هذه الأوراق مهما كثر عددها؟ أسقط في يدي حيدر جرى باتجاه الطريق الذي سلكه الطلياني. بعد تجاوزه للمزرعة بان له من بعيد البحر فركض باتجاهه، زاد من سرعته لاهثاً فقطع المسافة في وقت قصير حتى بان له الطلياني وهو يركب قاربه ويهم بالمغادرة، رفع يده منادياً وهو يتلقف أنفاسه فتنبه له. أسلم الطلياني حبال المركب دون وان يشغل المحرك فابتعد عن الشاطئ مسافة ليست بعيدة في حين وصل حيدر الى الشاطئ فتقدم خطوات داخله وخاطبه بلهجة حادة: "ماذا نفعل بالدينار؟ من سيبدله لنا؟" لم يتكلم الطلياني لكنه غير موقعه داخل القارب فوقف على الحافة المواجهة لحيدر الذي واصل حديثه وقد أصبح صوته أكثر حدة: "لما لا تخبر صاحب المزرعة باننا نريد يورو كي ندخل أوروبا". حدق الطلياني في الماء ثم رفع راسه وقال: "كنت انوي ان أخبركم بالحقيقة منذ البداية...". قاطعه حيدر حانقا متشنجا: "أي حقيقة؟". "هذه مزرعتي وليس ملك أحد الايطاليين". "انن لماذا لا تساعدنا؟". انزل الطلياني رأسه برهة ثم استدار فشد محرك القارب: "دفعتم لكم اجرهم بالكامل...". "نريد اليورو لا الدينار...". "لا تحتاجونه ولا يوجد عندي". "لماذا؟". "أنتم بجزيرة تونسية لم تجتازوا الحدود بعد". أظلمت الدنيا في عيني حيدر فتقدم في الماء خطوات صارخا - "ماذا؟". "نعم أنتم بجزيرة الكنائس على سواحل مدينة المحرس". تشنج حيدر وحاول التقدم نحو الطلياني لكن أرجله ثقلت وانغمست داخل رمال الشاطئ وقد خارت قواه: "ولماذا كذبت علينا...". "لم أجد من يعمل بهذه الأرض المثمرة لو قلت لكم الحقيقة لما بقيتم فقد هرب كل من جاء قبلكم". "الكذبة سرقت وقتنا وجهدنا؟". أخذتم رواتبكم من يريد المواصلة فأهلا به ومن لا يريد سأوصله الى المدينة" قال هذا وحرك قاربه مبتعدا... امسك الشبان ظروفهم المفتوحة وقد سيطرت خيبة على الوجوه سريعا ما تحولت الى غضب وغيض تكلم صالح: "احسست منذ البداية باننا لسنا بإيطاليا سألها غصبا عن هذا الكاذب" قال ايمن: "سأرسم خريطة إيطاليا بوجه هذا النذل لو رأيت هل تركت فريقي كي اشتغل هنا؟" جرى حمزة الى داخل السكن فأتى بعبوة بنزين: "سأحرق كل شيء". ايده صالح وايمن وهبوا لمساعدته بينما وقف حيدر حائرا ثم فجأة سحب مسحة ووقف امامهم: "لا تمسوا شيء من اقرب من الزرع ضربته بهذه لقد رأيت الموت عندما غرقت وهذا العمل ارجعني للحياة لن اعيد تجربة الابتزاز وسفر الهلاك سأواصل هنا". انضم عبد الفتاح والمنجي ومعهم امال الى راي حيدر. عبد الفتاح: "خبرت الأرض منذ طفولتي وفيه كعادتها برغم جحودي". المنجي: "حلمت بالهجرة منذ تخرجت الان فهمتها وكرهتها". انقسم الشبان فيما بينهم انقساماً خطيرا ينبئ بشجار عنيف ان لم يعجب الشق الرفض رأي حيدر ورفاقه لكن هؤلاء نزعوا فتيل الخلاف باستئنائهم للعمل فلم يجد الرفضون بدىلا غير حمل اغراضهم ومغادرة المزرعة باتجاه البحر اين وقفوا بانتظار الطلياني لإيصالهم وقد عزم كل واحد منهم بداخله على البحث عن فكرون جديد يأخذهم في رحلة موت جديدة. تمت الدوحة 5 أكتوبر 2022



هجرة إلى الوطن

توفيق الذكر

فقد امتطى المنجي وصديقتة أمال نصف القارب المنقسم، كما تعلق حيدر وعبد الفتاح بالنصف الثاني، في حين سبح أيمن نحو واحدة من العبوات الفارغة واحتضنها كما كان يفعل بالكرة عند حراسته لمرمى فريقيه، أما صالح فقد تسلح منذ بداية الرحلة بسترة نجاة و مطاط سباحة هكذا انقذه طبعه الحذر الذي تخلى عنه عند قيامه بهذه المغامرة داخل البحر من أجل العودة الى أوروبا التي طرد منها، ابتعد صالح عن المجموعة لكن حمزة تلميذه بالمعهد منذ سنوات قد لاحقه وتعلق بالمطاط معه فتنازل له عن جزء منه مرغما...

قضى الشبان وقتا عصيبا وسط البحر: "يا ربي سنموت"... لنبقى مع بعضنا... شربت الماء سأغرق... بعد فترة الارتباك الأولى صعدا فوق أحد نصفي القارب ثم ربطوه بحبل تداول كل من حيدر وعبد الفتاح على سحبه ودفعه. استمروا لساعات في حركة بطيئة وطلب للمساعدة من القوارب التي تقرب منهم فيرفضون بلغات اجنبية يصعب عليهم فهمها ثم تبينوا ساحلا غير بعيد فعادوهم الامل وضاعفوا جهدهم الى ان وطئت اقدامهم اليابسة. غمر ضوء الصباح المكان فوجدوا أنفسهم بأرض خالية من اي بناء او بشر... مشوا مستكشفين حين رأوا زورقا يرسو وينزل منه رجل طويل القامة بلباس رياضي، اقترب منهم فتبينوه نحيل الوجه اصفر البشرة بخصلات شعر أشقر فظنوه ايطالي لكنه خاطبهم بدارجة تونسية: "انا مهاجر مثلكم تعالوا معي سأساعدكم... المنجي: "هل نحن بإيطاليا؟". "نعم هذه جزيرة لبيوزا الايطالية المهجورة"... مشوا وراء الكهل بين الاحراش والاعشاب البرية العالية وقد كانت أسراب الطيور المهاجرة تملأ السماء وتنزل افواجا فوق الأشجار. بعد ان ابتعدوا قليلا عن الشاطئ رأوا ملامح غرس وأشجار مثمرة تعرف فيها الشبان على الزيتون والعنب والكرم ثم بان مزرعة مترامية الأطراف بنيت بمدخلها بيوت صغيرة هي سكن للعمال. أشار اليها الطلياني كما اسموه: "ارتاحوا هنا سأجلب لكم ما تحتاجون...". أقام الشبان لأيام بالمزرعة ثم بدأوا يفكرون في مغادرة الجزيرة نحو المناطق العامرة لكن الطلياني فاجأهم: "ما رأيكم في أن تعملوا هنا؟". حيدر: "هل هذه مزرعتك؟". "ملك مزارع ايطالي انا قائم عليها...". "لكننا نريد دخول إيطاليا...". "يمكنكم ذلك بعد تامين مصاريفكم...". لم يكن امام الشبان خيار آخر فقد خسروا عند غرقهم جميع ما يملكونه، شرعوا في العمل بتوجيه من عبد الفتاح اكثرهم خبرة في خدمة الأرض، قسمت المهام لجمع المحصول والعناية بالأشجار والتخلص من الطفيليات. صعب عليهم الامر في البداية: "لم اعلم قط هكذا...". تعبت... "سأهرب ان تواصل هذا (الكزفي)...". كان حيدر يشحن هم رفاقه: "حكى لي اصحابي الذين هاجروا قبلنا وان البداية فقط صعبة.. القادم أحسن...". انقضت شهور فتعودوا على العمل وبذلوا قصارى جهدهم، جنيت ثمار المزرعة وتحسن حال ارضها مما أسعد الطلياني الذي تمنى لو واصلوا معه لكنه كان عند وعده فوزع رواتبهم في ظروف وقدم صباحا فأعطاها لحيدر وغادر مسرعا. أمسك حيدر ظرفه بين يديه وتحسس أوراق اليورو بداخله فسرح به الخيال ليرى نفسه وهو يتجول في شوارع صقلية وروما، ثم نابولي فباريس. يدخل مطعماً فاخرا ويجلس لسفرة فوقها اكل دسم وزجاجة شراب (بورودو) وفي مواجهته تجلس جميلة شقراء غلبها السكر وأصبحت تناديه للفراش...تغير المشهد الان فانقل

تساعد تنفس حيدر وهو ملتصق بالجدار بركن في الظلام الدامس. كان يستمع إلى دقات قلبه المتواترة التي اختلط صداها بطنين في أذنيه. تنفس بعمق وهو يحاول طرد خوفه وقد طال به الانتظار. فجأة بان ضوء دراجة (الفيسبأ) من بعيد فتنفس الصعداء. اقتربت ثم توقفت في مواجهته على بعد أمتار قليلة منه فقد كان اللقاء في هذا المكان معتادا. ركن داخل سور منزل في طور البناء شيد على مسافة ليست بعيدة عن ورشة الميكانيك التي يعمل بها حيدر. نزل رياض شهر كغوغاً ملتفتا وراءه، أدخل يده بفتحة سرواله الامامية ومن مكان ما قرب عانته سحب لفافة ورقية بغلاف بلاستيكي شفاف، مسكها من طرفيها وأدارها ففتحها وأخذ منها ثلاث سجائر، طوى اللفافة وارجعها لمكانها ثم امتدت يده ه لجيب سترته فأخذ منها علبة علكة(ريلاكس) نزع غطاءها وقلبها فتدحرجت منها ثلاث كبسولات بيضاء في حجم قلب الزيتون، التقطها بنفس اليد المسكة للسجائر وناولها لحيدر الذي كان منهمكا في عد دنانيره: "ينقصني ثلاث دنانير...". "تركت ثمن المزة؟". "لا والله في ضائقة فقد دفعت للمشروع...". "هات... متى تريحنا من وجهك؟" أخذ كغوغاً النقود وحرك(الفيسبأ) مترنحا بينما دلف حيدر من الباب المواجه نحو الطريق ومنه انحدر في مسار متعرج نحو الواحة...بين أشجار النخيل والرمال جلس عبد الفتاح مادا رجله بين اوراق نبتة الفضة التي أنهى سقيها للتو، أمسك كأسا وامامه وضع قارورة ماء(صابرين) مملوءة باللأقمي. الى جانبه تمدد منجي واضعا يديه فوق رأسه وثانيا ركبتيه وقد غلبه السكر. دخل حيدر ماشيا وسط الساقية من جهة عبد الفتاح: "تأخرت هل أتيت بها من إيطاليا؟" حيدر ضاحكا: "من بلزمو...". فتح المنجي عينيه: "أعطني سيجار...". حيدر: "امامنا سفر لا بد وان ننام باكرا...". المنجي: "سأنام هنا" وارخى يده الى جانبه ومد رجله ثم سمع شخيره... أن ن أن في اليوم الموالي وبمجرد وأن خيم الظلام على القرية الساحلية التي دخلت في نوم عميق تقاطر الشبان نحو ساحل البحر المواجه للواحة. صعدا الواحد تلو الآخر الى قارب صغير مركون في عرض البحر. جلس الريان فتوري عرف فكرون أمام دفة القيادة بمؤخرة القارب. كان الطقس هادئ والبحر جازر برغم وان بعض علامات الخريف بانته وقد شارف شهر أوت على نهايته. عد فكرون الشبان: "واحد...ثمانية عشر. بعد نهاية دورية الحرس سننطلق...". بعد وقت قصير قام باتصال هاتفي متكلما بصوت خافت ثم قاد القارب متوغلا وسط الظلام فلم يعد يرى سوى اضاءات هواتف الشبان وهم يتصلون بأحببتهم: "انطلقنا الان...". سأتصل من إيطاليا... "اراكم بخير"... مضى وقت طويل داخل البحر خيم صمت كئيب لا يقطعه سوى صوت المحرك والأمواج المتلاطمة...فجأة تبادر إلى مسامعهم صوت محرك ثان بدأ في الاقتراب تدريجيا حتى طغى على صوت محرك قاربهم، انحبست الأنفوس وظن الجميع وأنها طرادات الحرس تتعقبهم ثم بان وسط الظلام شبح مركب كبير استمر في الاقتراب منهم بينما ترك فكرون دفة القيادة ووقف على حافة القارب مستطلعا القادم. فجأة قفز في الماء وسبح نحوه، لما وصله أمسك حبالا تدلى منه وتسلقه ثم اعتلاه في حين تواصل اقتراب المركب الكبير إلى ان ارتطم بقاربهم فتمايل هذا الأخير وانقلب على عقبه منقسما إلى جزئين...علت هتافات النجدة من الركاب الذين كانوا يختفون داخل الماء غرقا واحدا تلو الآخر، فقط قلائل تمكنوا من ان يطفحوا فوق الماء،



طرائف الزعيم (ج 325)

كيف عالج بورقيبة مسألة ارتفاع الأسعار وكيف تصدى للمحتكرين؟



كثير الحديث في المدة الأخيرة عن الإرتفاع الجنوني للإسعار وفسر الأمر بأن المتسبب في ذلك جشع المحتكرين وتم الحديث عن إتخاذ قرارات صارمة للتصدي لهذه الظاهرة والضرب على أيادي العابثين بمصلحة الشعب... لكن هذه الإختيارات بقيت حبرا على ورق ولم يحدث أي تغيير على أرض الواقع .

عدت لأرشيف خطابات الزعيم بورقيبة وعثرت على خطاب ألقاه ذات يوم 12 مارس 1962 في اجتماع شعبي حاشد يتحدث فيه عن هذا الموضوع حيث قال: "وقع ارتفاع في أسعار مواد غذائية سواء بسبب احتكار بعض المواد هذكية.. أو إخفائها بالطبيعة باش تتباع لناس آخرين محظوظين بأسوام باهظة الأمر إلي ترتب عليه لأول مرة إجراءات ورد فعل للدولة ما كانت منتظرة... إيقافات ومحاكمات وأحكام صارمة.. انتم تثبتوا على الفترة هذي وأنا كنت نتبع في الأحداث هذي في الإذاعة.. الجلسة متاع المحاكمة والكلام متاع المتهم والجواب متاعو.. ثم الأحكام إلي بلغت 5

سنين سجن ومعها خمسة سنين عدم مباشرة.. هوني شعرت ان هناك عناصر من الشعب ما فهموش فلسفة هذه القرارات وإلي الفت نظرهم ما هواش وجوب رد الأعمال هذي هو الصرامة واستغربوا كيفاش بعض الأحكام بعام ونصف تعلقت بجزار باع اللحم زائد 100 مليم عن سعره الأصلي... ومرا تحاكت على بيع أربعة عضمات ببعض المليمات فوق سعرها... بحيث شعرت أن ثمة عدم إرتياح... والبعض يقولوا لما حالة توة الرئيس لا بد باش يعفو عليهم ويخرجهم من الحبس.. " وينقطع خطاب الرئيس بعاصفة من التصفيق وهنا يقول الرئيس: "ها التصفيق متاعكم يدل على أنكم مشاطرين الناس هاذوما بمعنى ماكمش فاهمين علاش كان واجب وضروري تلك الصرامة... ولهذا عملنا هذا الإجتماع وهذه الدعوة لتصحيح الفهم عند الجميع."

فنّ وفنانون

وعلى أهم الأسماء التي ستجسد أدوار البطولة فيه.



"هنّ" فيلم للإعلامي شاكّر بسباس

أعلن الصحفي والمنشط شاكّر بسباس عن موعد عرض فيلمه الوثائقي "هنّ" وقال ان الفيلم أنجز بكثير من الذاتية وبكثير من الاهتمام وبقرّب منهنّ ومن يومياتهنّ... وأضاف "هنّ" نساء قررن التحدي والمواجهة والحلم بحياة أخرى أكثر سلما وهدوء! كما شكر في تصريحه جمعية أرتيميس التي وضعت ثقفتها فيه لإخراج هذا العمل.. في انتظار أعمال سينمائية أخرى ستصدر قريبا.

فتحي المسلماني في "سر العين"



انتهى منذ أيام المخرج الشاب أسامة المنصوري من إنجاز فيلمه الروائي القصير "سر العين" الذي لا تتجاوز مدة عرضه 25 دقيقة... وتدور أحداثه في نهاية السنوات الثمانين وبداية التسعينات من القرن الماضي علما أن سيناريو الفيلم قامت بصياغته تقوى الذواودي... وسيتم عرضه حسب ما صرح به المخرج أسامة المنصوري في الأسبوع الأخير من هذا الشهر.

يذكر أن أدوار البطولة كانت من نصيب فتحي مسلماني وامال علام وهدى كوكي ومحمد إسلام بوقليلة وهيثم الغول ونورشان درويش وزبير مسعي وسيف بن مصطفى...

يذكر أيضا أن مخرج فيلم "سر العين" أسامة مبروك هو مخرج وكاتب سيناريو شاب تونسي. فنان في الصميم، يتمتع بثقافة سينمائية جيدة وبمهارات فنية سمعية وبصرية محترمة... في رصيده فيلم "عصافر جنة" وتدور أحداثه حول واقعة تمثلت في خطأ طبي فادح أدى إلى وفاة 12 مولودا وضعوا بصناديق ورق مقوى مما أثار الرأي العام وأغضب الجميع.

سوسن الجميني في عمل درامي رمضاني جديد



تنطلق المخرجة "سوسن الجميني" قريبا، في تصوير أولى مشاهد العمل الدرامي الجديد، وذلك بعد انطلاقها منذ فترة في الكتابة... ومن المنتظر أن تبدأ التصوير في منتصف شهر نوفمبر ليكون العمل جاهزا للعرض في شهر رمضان القادم على قناة "الحوار التونسي"... وكعادتها تتكتم سوسن الجميني على ذكر حيثيات سيناريو مسلسلها الجديد

كيف أفضلت نجات الصغيرة مسعى المكلف بإنتاج حصّة "أستوديو الأحد" للحصول على أموال بغير حق؟



تعود هذه الحادثة إلى أواخر التسعينات وبداية سنوات الألفين زمن مروري بقناة 7 كمكلف بإدارة البرامج وبمتابعة عملية إنجاز حصّة "أستوديو الأحد" من تنشيط عفاف الغربي وإخراج الراحل عبد الجبار البحوري... كنت ألتقي أسبوعيا فريق الإعداد والإنجاز لضبط تفاصيل الحلقات وأسماء الضيوف ونوعية الجوائز المقترحة... ويذكر أن البرنامج كان في المرتبة الأولى من حيث استقطاب الجمهور في تونس وخارجها ناهيك أن السلطة في عهد بن علي اختارته كوسيلة لضرب البرنامج السياسي لقناة "المستقلة" لصاحبها الهاشمي الحامدي الذي كان يستضيف زعماء المعارضة ويحاورهم في المباشر وكان يستقطب اعدادا كبيرة من التونسيين... دعم سلطة بن علي للبرنامج برفع سقف الجوائز إلى ربح سيارة أسبوعيا مع تمكين فريق البرنامج من استدعاء أشهر نجوم الغناء في الوطن العربي وغيرها من الحوافز جعلت البرنامج يسحب البساط من تحت أقدام قناة المستقلة ويستقطب اعدادا غفيرة من مشاهديها.

وذاث إجتماع تحضيري لإحدى الحصص كان من المفروض تخصيصها للشاعر الصغير أولاد أحمد علمت أن المكلف بالإنتاج يقترح دعوة الفنانة الكبيرة "نجاة الصغيرة" خاصة أنه اتفق معها على حضور كامل الحصّة مقابل 25 ألف دينار... تدخلت وقلت اننا لم نتعوّد على تقديم مثل هذا المبلغ لأي فنان عربي أو أجنبي شارك في حصّة أستوديو الأحد وكنا نقدم لهم 500 دينار فقط كمصروف جيب مع ضمان التنقل والإقامة... فقبل لي ان هذه فنانة كبيرة وتحصل على أضعاف ما سنمنحها نحن من القنوات العربية الأخرى.

انسحبت من الإجتماع للتشاور في الأمر مع مدير التلفزة سي حسين الوادي وطلبت منه أن يتدخل لدى المطربة نجاة الصغيرة للمشاركة في الحصّة بنسبة مالية رمزية خاصة أنه استضافها بحضوره قبل يومين وأحسن وفادتها ولما علم بمدى عشقها الحلويات التونسية (خاصة الملبس وكعك الورقة) أهدهاها علبة فاخرة سلمت لها في المنزل الذي كانت تقيم به... ومن حسن الصدق وبينما نحن نتحدث اتصلت السيدة نجاة الصغيرة قائلة له: "أستاذي الكريم أشكرك على هديتك الكريمة لكنني في الآن نفسه لي عتاب لك لأنني علمت أنك ترفض مشاركتي في حصّة يوم الأحد القادم بدعوى أنني طلبت الكثير من المال والحال أنني اقترحت على فريق الإنتاج الحصول على ألفي دولار (ما يقارب ثلاث آلاف دينار في تلك الفترة) فقط..." فقال لها سي حسين: "هناك سوء تفاهم وسأخاطبك في المسألة لاحقا..."

ونظر لي متعجبا وقال: "إذا كان المطربة لم تطلب إلا 3 آلاف دينار مالا بقية الـ 25 ألف دينار لشكون ماشية؟"... وتركني في مكتبه وصعد لمكتب مدير القنوات التلفزيونية سي مختار الرصاع لإحاطته علما بأنه قرر فتح تحقيق إداري في المسألة والعدول عن فكرة دعوة "نجاة الصغيرة". وكان العمل كذلك بمباركة المدير العام لمؤسسة الإذاعة والتلفزة آنذاك.

هذه حادثة من الف الحوادث التي كانت تتم في الخفاء ويحصل أصحابها على مكاسب دون اي وجه حق ومثل هذه الممارسات أصبحت الخبز اليومي للمنوعات التلفزيونية والإذاعية العامة والخاصة في الأعوام الأخيرة وكم من مرة قرأنا وسمعنا ان قبول بعض النجوم الدعوة للمشاركة في بعض البرامج تكون مشروطة بالحصول على نسبة معينة من الأموال.

هاني سلامة في مسلسل عن أحداث 11 سبتمبر



بدأ هاني سلامة الفترة الماضية التحضير لمسلسله الجديد 11 سبتمبر، وتواصل الشركة المنتجة في الفترة الحالية إبرام التعاقد مع النجوم المشاركين في البطولة، لبدء التصوير في شهر نوفمبر المقبل.

يجسد هاني سلامة في مسلسل 11 سبتمبر، شخصية المصري الوحيد ضمن ضحايا حادث 11 سبتمبر عام 2001، ويستند العمل إلى بعض الحقائق والوقائع بالإضافة لأحداث من خيال الكاتب، وتدور الأحداث في إطار من الحركة والإثارة، والعمل من تأليف محمد إسماعيل أمين وإخراج محمود كامل.

ومن المقرر أن يتم تصوير عدد من مشاهد العمل في أوروبا وأمريكا، كما سيتم الاستعانة ببعض النجوم الأجانب للمشاركة في بطولة المسلسل المقرر عرضه في سباق دراما رمضان 2023. وشارك هاني سلامة في الموسم الرمضاني الماضي 2022، من خلال مسلسل ملف سري، والذي حقق مشاهدات عالية، وشارك في بطولته ماجد المصري وإدوارد وعائشة بن أحمد ومادلين طبر... والعمل من تأليف محمود حجاج، وإخراج حسن البلاسي...



## المدب مستاء

لم يكن الظهور الأول للترجي الرياضي التونسي في مسابقة كأس رابطة أبطال افريقيا الموسم الحالي موقفا بالمرة حيث انقاد شيخ الأندية التونسية في رحلته الى نيجيريا إلى هزيمة بهدفين لهدف واحد أمام فريق بلاتو يونايته النيجيري لحساب ذهاب الدور التمهيدي الثاني من المسابقة الافريقية. وكان الترجي سباقا الى افتتاح النتيجة وتحديد في الدقيقة 27 عن طريق مهاجمه أنيس البدري قبل أن تقبل شبابه هدفين في الدقيقتين 34 و 45 من الشوط الأول وسيكون الفريق مجبرا بالتالي على التدارك في مباراة العودة التي ستلعب يوم السبت القادم بملعب حمادي العقربي برادس.

المباراة كان منتظرا ان تكون صعبة. فاللعب في نيجيريا يكون دائما تنقلا محفوف بالمخاطر كما ان مستوى الفرق النيجيرية مهما تراجع يبقى مبعثا لليقظة والاحتياط بدليل ما حصل للترجي في أول مباراة افريقية للمدرب نبيل معلول بعد عودته للاشراف على مقاليد الفريق. النتيجة تبقى قابلة للتدارك والتعويض فالترجي يملك خبرة المسابقات الافريقية ويجيد ترويض منافسيه كما ان النتيجة ليست محبطة بدرجة كبيرة الا أن المحبط في الموضوع هو مستوى بعض اللاعبين الذين شاركوا في المباراة وكذلك غرابة بعض الاختيارات الفنية للمدرب نبيل معلول الذي اعتمد على تشكيلة قوامها الحرس القديم ولم يعمل على بث الروح الجديدة التي ينتظرها جمهور الترجي. هذا التعامل مع المباراة أثار استياء رئيس النادي حمدي المدب الذي لم يخف فرحته بتواصل تتويجات فرع كرة اليد لكنه في المقابل أسر لبعض مقربيه ممن كانوا معه عند متابعة المباراة بأنه كان يخشى منذ التعاقد مع معلول هذه الفلسفة الغريبة في تحديد القائمة والتشكيلة الاساسية. المدب كان مستاء جدا وهذا مفهوم لأنه يخشى ان تأتي الضربة القاسمة من الفرع الذي يحمل كل الآمال ونعني فرع كرة القدم الذي يبقى واجهة النادي. ولا أحد في الترجي سينتقل انسحاب الفريق من هذا الدور المتقدم مهما كانت الأعذار وما يغضب المدب أكثر أنه لا يتحدث مع معلول في المسائل الفنية وبالتالي فإنه سيكون مجبرا كبقية الجماهير على انتظار مباراة العودة للتعرف على ما سيقوم به مدربه لتصحيح المسار حتى لا تكون النهاية قبل بداية المشوار.

## صراع خفي على الزعامة

الأمر داخل النادي الافريقي لا تسير كالعادة على أحسن ما يرام. والجماهير سئمت من تواصل تدني نتائج الفريق الأول لكرة القدم مع تواصل خيبات فريق كرة اليد الذي كان نقطة الضوء الوحيدة في النادي خلال الفترة الأخيرة. الوضع العام لا يبشر بأي خير والخرجة الافريقية الأخيرة الى زنجبار زادت في ترسيخ القناعة لدى الجماهير بأن الموسم الحالي سيكون هو الآخر شاقا ومرهقا ومتعبا جدا للأعصاب مع استمرار سبات الهيئة الحالية واكتفائها ببيع الشعارات الوهمية والدخول في معارك جانبية لا تمس ولا تغني من جوع.

بعيدا عن المربع الرياضي لاح جليا أن الهيئة الحالية تفتقر لأهم مقومات النجاح والشروط للتسيير الرياضي. فهي لا تملك المال قوام الأعمال وتكتفي باجتراء ما تنفق الجماهير وتقوم فقط بدور هيئة تصريف أعمال بل انها لا تجتهد حتى في استغلال شعبية النادي لجلب مستثمرين أو دعم مالي إضافي والأكثر من ذلك فإنها دخلت إضافة الى فشلها في تجنيب الفريق خيبات رياضية إضافية في مشاكل داخلية بدأت عناوينها تتسرب الى العلن. الخلاف حاليا قائم بين رئيس النادي يوسف العلمي وأحد أعضاء الهيئة المديرية الذي تكفل في الآونة الأخيرة بالدفاع عن سمعة النادي في البلاتوهات التلفزيونية بعد "فضيحة" التدليس. هذا العضو تحدث في مجالس ضيقة وأسر لبعض مقربيه بأن العلمي ليس الرجل المناسب لتسيير النادي معتبرا نفسه أحق وأجدر بمكانه.

هذا الكلام وصل الى مسامع العلمي الذي اختص في الفترة الأخيرة في زرع جماعته في كل جلسة تضم مجموعة من الكلوبيين. العلمي بدوره يبحث عن مخرج مشرف للهروب من تحمل المسؤولية وتسليم الأمانة لمن يستحقها لكنه يرفض ان يكون خليفته أحد "صناعه" مثلما يقول في أكثر من مناسبة. وحتى لا ننسى سبق لهذا السيناريو أن عندما كان مروان حمودية رئيس الهيئة التسييرية للنادي وكان العلمي نائبه ويعمل في الخفاء على خلافته وهو ما حدث فعلا ولكن بعد سنوات. اليوم نفس السيناريو يتجدد ولكن بعناوين مغايرة والأکید ان الخاسر الاول والوحيد من مطامع السلطة هو النادي الافريقي الذي أصبح فريقا عاديا جدا منزوع المخالب ولولا جماهيره لكان مصيره أسوأ بكثير مما هو عليه الآن.

## اتفاق بين الجامعة والتلفزة

لـ"الشارع المغاربي" أن إدارة التلفزة عدلت من موقفها المبدئي الراض لآية محاولات صلح مع الجامعة وبدأت تبحث عن مخرج قانونية وحلول توافقية لتوقيع عقد بصيغة جديدة مع الجامعة. من جانبه يرى رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء أن عودة التلفزة لبث مباريات كرة القدم بشكل عادي تزامنا مع استئناف النشاط الرياضي سيبعث رسائل لكل الاطراف المتدخلة في المشهد مفادها ان الوضع تحت السيطرة وأن جامعة الجريء ثابتة رغم الهزات والادعاءات. هذه القناعة التي تسكن رأس الجريء جعلته يكلف ممثلي الجامعة بقبول اقتراحات التلفزة التي اشترطت على ما يبدو حصرية البث والشارة وهذا الشرط سيقع تمريره حتما لأنه الضامن الوحيد لعودة العلاقة التعاقدية بين الطرفين والتفعيل الرسمي سيكون مباشرة بعد عودة الجريء الى تونس.

أخيرا عادت بطولة الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم الى الحياة بعد مفاوضات عسيرة وتهديدات كبيرة بتواصل تعليق النشاط الرياضي الى حين التوصل الى اتفاق أو صلح شجاعان بين الجامعة التونسية لكرة القدم من جهة ووزارة الشباب والرياضة وهلال الشابة من جهة ثانية. البداية كانت بدفعة أولى انطلقت يوم الجمعة الماضي وتواصلت يوم السبت وحملت فيها مفاجأة من العيار الثقيل تمثلت في انتصار الشوابية على النادي البنزرتي بثلاثية نظيفة رغم ان الفريق لم يقم بتعزيزات معتبرة واكتفى بتحضيرات عادية بسبب رفض مواجهته في المباريات الودية. المهم الان ان عجلة البطولة عادت الى الدوران وهذا من شأنه ان يخفف من حدة الاحتقان التي تسيطر على المشهد الرياضي في تونس. وبوادر الانفراج تبدو قادمة على مهل خاصة ان أحد الملفات الكبيرة العالقة في كرة القدم التونسية في طريقه هو الآخر الى الحل. الحديث هنا عن ملف حقوق البث التلفزيوني والخلاف القائم منذ فترة بين الجامعة التونسية لكرة القدم ومؤسسة التلفزة التونسية. مصادر موثوق فيها كشفت



## جس نبض

نجح المدرب السابق للترجي الرياضي التونسي معين الشعباني في التوصل الى حل مع فريقه السابق المصري البورسعيدي حيث تحصل على جانب كبير من مستحقاته المالية المقدرة بـ 270 ألف دولار مقابل التنازل عن 44 ألف دولار. وقد استغل الشعباني حرص الفريق المصري على رفع عقوبة المنع من الانتداب المسلطة عليه من طرف الفيفا ليحصل على أمواله. الشعباني الذي رفض في الفترة الأخيرة جملة من العروض العربية بات قريباً من العودة الى الميادين من خلال خوض تجربة تدريبية جديدة ستكون على الأرجح في الدوري المصري كذلك بما ان الرجل يحظى بسمعة طيبة هناك وخلف انطباعاً طيباً رغم فشل تجربته مع المصري البورسعيدي. الوجهة لم تنكشف عناوينها بعد ولكن مصادر موثوقة فيها كشفت لـ "الشارع المغاربي" أن الشعباني في مفاوضات متقدمة مع فريق مصري وأن الاشكال الوحيد الذي يعطل اتمام الصفقة هو المقابل المادي. في السياق ذاته كشفت نفس المصادر أن رئيس الاتحاد المنستيري أحمد البلي لم يكن راضياً على مستوى فريقه في مباراة الأهلي وأنه بدأ يفكر ملياً في تغيير المدرب الصربي داركو نوفيتش. البلي بدأ في جس نبض الشعباني عن طريق بعض الوسطاء لمعرفة حقيقة رغبته في العودة للتدريب بتونس والأمر مؤجل الى ما بعد لقاء العودة أمام الاهلي المصري والذي على ضوءه ستوضح عديد الأمور في الفريق.

## طائر مهاجر جديد في القفص

تواصل رحلة البحث عن العاصف التونسي المهاجرة لتدعيم المنتخب التونسي لكرة القدم. وفي هذا الإطار وبعد ضمّ المهوبة التونسية الشابّة ومحترف فريق أولمبيك ليون شيم الجبالي وبعد استقدام يان فاليري لاعب فريق أنجي الفرنسي ينتظر أن يقع تعزيز قائمة المنتخب بموهبة تونسية واعدة قد تكون آخر الملحقين بدفاتر الناخب الوطني جلال القادري. المدير الرياضي للمنتخب التونسي محمد سليم بن عثمان المكلف بتأمين هذه الصفقات دخل في المراحل الأخيرة للزيعة الجديدة التي سيكون عنوانها هذه المرة المهاجم التونسي الفرنسي نسيم الدنداني الناشط في أكاديمية فريق موناكو والذي كان قد تحصل مؤخراً على جائزة أفضل لاعب لهذا الشهر. وتألق الدنداني بشكل كبير مع فريق تحت 17 سنة لفريق موناكو بتسجيله 7 أهداف في 5 مباريات ويعتبر من بين أفضل لاعب جيله. ورغم أنه لم يحسم بعد موقفه النهائي من عرض الجامعة التونسية لكرة القدم إلا أن ورقة المونديال التي تلعبها الجامعة في الفترة الأخيرة لترويض هذه الطيور المهاجرة فضلاً عن انضمام عديد المواهب على غرار الجبالي والمجبري وفاليري للمنتخب قد يجعل الدنداني يوافق على تمثيل المنتخب التونسي في قادم المواعيد. بكل تأكيد لن يكون للدنداني مكان في قائمة المنتخب الرسمية في المونديال وهو يدرك ذلك تماماً أولاً لصغر سنه وثانياً ولافتقاده الخبرات والامكانيات اللازمة وثانياً لأن القائمة الرسمية محجوزة في ذهن الجريء والقادري وسيكون على الأرجح في قائمة مدرب المنتخب الأولمبي ماهر الكنزاري في الاستحقاقات القادمة...

## رائحة جهويات في قائمة المنتخب

وان الاعلام العاصمي مثلما يصفوه لم ينصفهم خلافا لما حصل مع البوغانمي والأكيد ان من شأن مثل هذه النظريات ان يغذي الحقد ويفسد الاجواء داخل المنتخب حتى لو كانت مزاعم غير منطقية أو حقيقية خاصة أن مصادر موثوقة فيها كشفت لـ "الشارع المغاربي" أن الإطار الفني للمنتخب وجه بالفعل الدعوة لجاب الله لتعزيز صفوف المنتخب وإكن فريقه الكويت الكويتي المتواجد حالياً بمصر في تربيص استعداداً لبطولة السوبر غلوب رفض تسريحه وتمسك ببقائه مع الفريق وأن ذلك اضطر الإطار الفني للمنتخب للاستنجاد بلاعب الافريقي رايمي حمام.

عبد الله (كازمة الكويتي) منسقين: عبد الحق بن صالح وبلال العبدلي (الترجي التونسي) وريان زرياط (النجم الساحلي) لاعبي دائرة: اسلام الجبالي (الترجي الرياضي)، رايمي حمام (النادي الإفريقي) وغازي بالغالي (النجم الساحلي) القائمة كعادتها لم تمر مرور الكرام وخلفت بعض الجدل الذي يبقى في نظر الكثيرين مفهوماً بسبب غياب بعض الأسماء التي يبقى على رأسها اسم لاعب الدائرة جهاد جاب الله محترف نادي الكويت الكويتي. جاب الله يعتبر من بين أفضل اللاعبين في مركزه وغيابه خلف بعض نقاط الاستفهام خاصة لدى اعضاء النجم الساحلي الفريق الأم لجاب الله حيث اعتبروا ان عملية اقضاء اللاعب متعمدة بسبب تصريحاته الأخيرة التي هاجم فيها فئة من جماهير الترجي خلال البطولة العربية التي احتضنتها تونس مؤخراً. وقد تساءلت جماهير النجم عن سرّ تجاهل الاعلام ما اعتبروه إقصاء جاب الله مذكورين بما حصل مع اللاعب التونسي أسامة البوغانمي عندما تم تجاهله من طرف الناخب الوطني سامي السعيدي وكيف قامت الدنيا ولم تقعد آنذاك. الأسئلة تبدو في ظاهرها موضوعية ولكنها تخفي رائحة جهويات مفهومة فبعض جماهير النجم تعتبر ان الترجي وراء اقصاء جاب الله

دخل المنتخب الوطني التونسي لأكابر كرة اليد بداية من يوم أمس في تربيص تحضيرية بالحمامات سيتواصل الى غاية يوم السبت 15 أكتوبر الجاري حيث سيجري المنتخب مقابلتين وديتين مع المنتخب القطري استعداداً لبطولة العالم القادمة ببولونيا والسويد في جانفي 2023 وفي إطار أسبوع الاتحاد الدولي المخصص لأنشطة المنتخبات الوطنية. وستحتضن قاعة الحمامات المقابلتين بداية من الساعة 15.00 بعد الظهر حيث ستدور الأولى يوم الخميس 13 أكتوبر والثانية يوم السبت 15 أكتوبر. وقد وجّه الإطار الفني الجديد للمنتخب التونسي بقيادة المدرب الفرنسي باتريك كازال ومساعدته وسام حمام الدعوة لـ 19 لاعباً. وفي ما يلي قائمة اللاعبين المدعوين للمشاركة في هذا التربيص: حراس المرمى: أصيل النملي (الترجي التونسي)، مهدي الحرباوي (إيرون الإسباني) وياسين بالقايد (بيفورفانا السلوفيني) جناح أيسر: أسامة البوغانمي وغسان التومي (الترجي الرياضي) جناح أيمن: عصام رزيق (النجم الساحلي) وطارق جلوز (الترجي الرياضي) ظهير أيسر: أسامة الرميكي (النادي الإفريقي)، يوسف معرف وحازم باشا (الترجي الرياضي) وأسامة الجزيري (العربي الكويتي) ظهير أيمن: نور الدين ماوة (السالمية الكويتي)، وأنور بن







# الجديدة PEUGEOT LANDTREK

## من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE **TOTAL**

**STAFIM et son réseau :**

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis

Tél. : 71860444 – 70019800